الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة الـــوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية

الشيخ أحمد التجاني التماسيني

حياته ونضاله (1898- 1962)

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالب: إشراف الدكتور:

- محمد بشير طهراوي - محمد رشدي جراية

اللجنة المناقشة:

- الدكتور محمد رشدي جراية مشرفا ومقررا
- الدكتور علي غنـــابزيـــة منـــاقشـــــا
- الدكتور عاشوري قمعون رئـيســـــا

السنة الجامعية: 2013/2012 - 1434/1433

إهـــــداء

أهدي ثمرة عملي وجهدي:

- إلى الأب الروحي الذي دائما يحثّنا على طلب العلم والمعرفة مع التفوّق والتميّز فيهما: الأستاذ الدكتور الشيخ سيدي محمد العيد التجاني التماسيني (شيخ الطريقة التجانية).
- إلى الرجل العظيم الذي كان سببا في اهتمامي بالبحث التاريخي والكتابة التاريخية، والذي لولاه لما تجرّأت على الولوج في مثل هذا العمل: الأستاذ المرحوم والرجل الموسوعي المجاهد محمد العيد محمدي (سي العيد).
- إلى روح الشيخ أحمد التجاني التماسيني الذي أعادنا بسيرته إلى سيرة السلف الصالح.
- إلى الذي كان سببا في نجاحي، وقدم لي الدعم الذي لم أجده عند غيره، وهي إحدى وصايا سيدنا رسول الله ﷺ: ((أمك ثم أمك ثم أمك))، أمي الغالية، التي لا أساوي شيئا بدونها.
- إلى راعي الدار ورب البيت، ومن كنت سرّه على قول: ((الولد سر أبيه)) أبي العزيز.
- إلى رفقاء البيت وزملاء المنزل إخوتي وأخواتي الكرام: فطيمة، مريم، آمنة، طارق، العروسي، هيفاء، ملاك.
- إلى من كنت خالهم، أبناء أختي الأعزاء: بلقيس، العلمي، مروة، محمد الحبيب.
- إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي، إلى أجدادي من الجهتين.
- إلى كل أصدقائي وزملائي في الدراسة وفي الحياة وفي الحي...
- إلى الذين ذكرناهم والذين نسيناهم...

إليهم جميعا أهدي هذا العمل

شكر وعرفان

إن شكر الناس من شكر الله فقد قال سيدنا رسول الله ﷺ: ((من لم يشكر الناس لم يشكر الله))، فمن هذا المنطلق وجب عليا تقديم الشكر إلى الذين ساعدونا. ومنه فأتقدم بالشكر الجزيل إلى الذين ساهموا معي في انجاز هذا البحث وإخراجه إلى النور، وأخص بالذكر:

أستاذي المشرف الدكتور محمد رشدي جراية، الذي تابعي طيلة البحث بالنصح والتوجيه والتصحيح والتصويب.

الأستاذ محمد حناي (الحمدي) الذي فتح لي مكتبته على مصرعيها طيلة دراستي، وأفادني كثيرا بزاده العلمي التاريخي ونصائحه وتوجيهاته، فله الشكر الجزيل.

الأستاذ علي غريسي الذي أمدني بعدة معلومات، وكان صدره رحبا كلما أتيته.

ابن عمي إسماعيل طهراوي الذي أعطاني حاسوبه الشخصي مع أنه يحتاجه، لكي أنجز بحثي، فهو من الذين ((يوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة))، له كامل الشكر.

إلى إخْوَتَيَّ الكريمتين (مريم وآمنة) اللتين أتعبتهما بالكتابة ولم يرفضا لي طلبا.

إلى الذين ساعدوني في تصحيح البحث منهجيا ولغويا وتاريخيا، الأساتذة الكرام: جمال غريسي، بوبكر طهراوي، محمد حناي، آمنة التجاني.

إلى من ساعدني ولو بالقليل أصدقائي ورفقائي في سبيل العلم والمعرفة، كل من: علي بن خليفة، أحمد غريسي، عبد الحميد طهراوي، محمد الحبيب طهراوي، العيد معوش، كمال رزوق، الأخضر معيزة، أيمن معيزة، بدر الدين بن خليفة...

إلى كل زملائي من: طلبة التاريخ بجامعة الوادي، فوج القاهر، المحافظة الولائية لقدماء الكشافة الإسلامية الجزائرية، جمعية اللغات للجميع، الاتحاد الوطني للطلبة الجزائيين، جمعية الانتصار الشبانية الثقافية، نادي القصيد والمديح الديني، المركز الثقافي للزاوية التجانية بقمار...

إلى الذين ساعدوني بشكل أو بآخر، وإلى كل من تذكرناهم أو نسيناهم.

مقدمة

مقدمة

إن المتتبع لصفحات التاريخ الجزائري خاصة الحديث والمعاصر منه، وعندما ينظر ثم يُمعن النظر في أحداث الفترة الاستعمارية ال تي خيمت على وطننا الغالي، يرى المواقف البطولية، ويجد خصال الشجاعة والشهامة والعزة والإباء، ويتعلم من هذا التاريخ العظيم أيضا أخلاق الصبر والتجمل والتضحية والكرامة، وي تعرف على أبطال هذا الوطن العظيم ورجاله، ويتأكد حينها أن الجزائر بلد الرجال والأبطال، وبلد العظماء والأعلام، فيتحقق من المقولة التي تقول: (كل أمهات العالم يلدن أطفالا، إلا أمهات الجزائر فيلدن رجالا).

ومن هذه الشخصيات البطولية التي تستلفت انتباهنا شخصية صوفية عظيمة، سجّل لها التاريخ صفحات نضالها من ذهب، هذه الشخصية التي تربّت في مدرسة التصوف السنّي، تربية علمية أخلاقية على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وباقتفاء أثر سيرة الرسول الكريم وصحابته الكرام، فكانوا قدوته ومثله الأعلى.

والمعروف عن التصوف أنه علم قائم على المزج بين العبادة والمعاملة و بين العلم والعمل، ويهدف التصوف إلى تربية النفس البشرية وتهذيب أخلاقها حتى ترقى إلى الأخلاق النبوية المحمدية، و يعمل على تطهير القلب البشري حتى يتوجه في كل أعماله وأقواله بنيّة صادقة مخلصة إلى ربه ومولاه، وهكذا يصبح هذا الإنسان الصوفي عبدا ربانيا ورجلا صالحا، يقصد الله في كل أعماله وأفعاله، ويعمل على نفع العباد ودرء الفتنة والفساد.

فمن هذه المدرسة الروحيّة الربّانية تخرّجت هذه الشخصية الصوفية المرموقة، ودونت اسمها في سجل العظماء، إنه الشيخ أحمد التجاني التماسيني شيخ الطريقة التجانية بزاوية تماسين، أحد الذين عاصروا فترات صعبة من تاريخ الجزائر، كفترة ما بين الحربين، وفترة الحرب العالمية الثانية، وفترة الحركة الوطنية الجزائرية، وفترة الثورة التحريرية المباركة، وكذا فترة ما بعد الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية، وترك بصماته الواضحة في هذه الحقبة في مجالات عديدة، وكانت له إسهامات كبيرة سجلها التاريخ.

من هنا يمكننا طرح الإشكال التالي: **من هو الشيخ أحمد التجاني التماسيني ؟ وما مدى إسهاماته العلمية والنضالية خلال الحركة الوطنية والثورة التحريرية ؟**

وهناك عدة تساؤلات أخرى، منها: كيف نشأ وترعرع؟ وكيف كان تعليمه؟ كيف تكونت شخصيته؟ ما هي علاقته بالأحزاب الوطنية؟ ما هي علاقته بالتيار الإصلاحي (جمعية العلماء)؟ ما دوره خلال الحركة الوطنية؟ و ما هي م سراه مته في دعم الجمعيات الخيرية والتعليمية؟ متى كان انضمامه للثورة الجزائرية؟ وكيف تعامل مع الإدارة الفرنسية؟ وما هو الدعم الذي قدمه للثورة وللمجاهدين بمنطقته؟ وما موقفه من قضية فصل الصحراء؟ وهل جند أتباعه التجانيين في خدمة الثورة؟ وهل فتح زواياه لدعم المجاهدين؟

وللإجابة على هذه الإشكالية و هذه التساؤلات، وضعنا خطة تحتوي على مقدمة ثم مدخل وثلاث فصول ثم خاتمة تتبع بملاحق، وها هي الخطة بالتفصيل:

- مقدمة، ثم مدخل: حول شيوخ الزاوية التجانية بتماسين.
- الفصل الأول: به خمس مباحث، حول اسم ونسب الشيخ، ونشأته وتعليمه، وتكوين شخصيته، وتصدره لخلافة زاوية تماسين.
- الفصل الثاني: وبه خمس مباحث، حول الحركة العلمية بزاويته، وعلاقته الشيخ بأحزاب الحركة الوطنية، ومشاركته في انتخابات المجلس الجزائري، وعلاقته بجمعية العلماء، وأعماله الخيرية ومواقفه النضالية.
- الفصل الثالث: وبه خمس مباحث، حول بداية علاقته بالثورة، ودعمه المتنوع لها، وحصار زاويته التجانية بتماسين ومعركة قرداش، وموقفه من قضية فصل الصحراء عن الجزائر، وتجنيد أتباعه لخدمة الثورة.
- ثم الخاتمة، وبعدها الملاحق الخاصة بالبحث.

واستعملنا أثناء البحث المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي، حيث قمنا بسرد بعض ما وجدنا ه في بطون المصادر والمراجع التاريخية، وما سمعناه من اللقاءات الشخصية، وأضفنا إليها بعض التحليلات والاستنتاجات التي فهمناها واستنبطناها من خلال ما قرأنا وسمعنا عن هذه الشخصية، ومن خلال استعانتنا ببعض المناهج التاريخية حسب متطلباتها مع التفكير العلمي والترابط المنطقي.

وأما **دوافع اختيار هذا الموضوع** فقد تعددت منها:

- محاولة معرفة مساهمة شيوخ الطريقة التجانية في خدمة القضية الوطنية.
- رفع الغبار عن تاريخ رجل عظيم لم يجد من يكتب عنه.
- المساهمة في الكتابة ـ نظرا لقلة الكاتبين- عن تاريخ الطريقة التجانية ودورها النضالي والجهادي في الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية.
- إظهار حقيقة الدور الايجابي للطريقة التجانية المتمثلة في شيخها أحمد التجاني التماسيني، عكس ما تتناقله بعض الألسن من دور الخيانة والعمالة للمستعمر دون تثبت ولا تحقق.
- التعريف بالدور الكبير الذي تلعبه الطريقة التجانية وما زالت تلعبه الآن في الساحة الوطنية، رغم كل المغالطات والتزييفات المنسوجة حولها.
- المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية ببحث يهتم بتاريخ شيخ طريقة صوفية لها دورها النضالي والجهادي.
- التعرف على الزاوية التجانية بتماسين وشيوخها وأعلامها، والدور الثقافي والتعليمي والاجتماعي والنضالي الذي تقوم به.
- الرغبة في الاطلاع على تاريخ منطقتي وادي سوف ووادي ريغ وبعض القضايا الوطنية من خلال تاريخ هذه الشخصية.
- محبتي لهذه الشخصية جعلني أبحث عن تاريخها وأكتب عنها.

وأثناء البحث واجهتنا العديد من **الصعوبات والعراقيل**، والتي لا يخلو منها أي بحث جِدّي وجديد (لم يكتب حوله بإسهاب من قبل) ، ولكنها تعتبر هيّنة أمام خدمة العلم والوطن والأمة والدين، ومن هذه الصعاب نجد: قلة الكتب التاريخية التي تكلمت عن هذه الشخصية، فنجد مجرد رؤوس أقلام لا تتعدى أسطرها أصابع اليد، وكذلك صعوبة الحصول على بعض الكتب والمخطوطات التي تحيط بالموضوع، وأيضا عدم وجود من كَتَبَ عن هذه الشخصية بشكل موسع في جانبها التاريخي، وكذا صعوبة تدوين المعلومات الشفوية التي تتطلب الوقت

المتّسع وطول البال ، وكذلك الضعف المادي الذي عرقل عمليات السفر لجمع المعلومات وترتيب اللقاءات، وصعوبة الاتصال ببعض الشخصيات التي احتكت بصاحب الترجمة، وقلة الجهد الذي تشتت بين الدراسة ونشاطات أخرى متنوعة، فضاع بذلك الوقت في أعمال بعيدة عن البحث.

واستعنا في هذا البحث بالعديد من **المصادر و المراجع التاريخية**، منها العامة والمتخصصة، ومنها المخطوطة والمطبوعة، ومنها الكتب والرسائل. ومن هذه المراجع المستعملة في هذا البحث:

- هناك بعض الرسائل الأرشيفية الموجودة بالزاوية التجانية بتماسين منها: رسالة من الشيخ العربي التبسي باسم جمعية العلماء إلى الشيخ أحمد التجاني التماسيني يطلب منه المساهمة لدعم المعهد الباديسي، ورسالة أخرى من جبهة وجيش التحرير الوطني إلى الشيخ أحمد التجاني التماسيني تخبره باستشهاد القائد نصرات حشاني.
- أما المخطوطات فمنها: (خلفاء الإمام التماسيني) للشيخ الصادق التجاني ، و (الإمام التماسيني وأبنائه) للحاج محمد خميّس القوراري، و(رسالة الجذب والسلوك) و(أيام في الجزائر) للعلامة العروسي محمدي ، و(الإمام التماسيني بين الهمة والإستراتيجية) للأستاذ محمود يمبعي.
- أما الكتب الخاصة بتاريخ الجزائر فمنها : (أعمالي في الثورة) للشيخ إبراهيم بيوض، و(جذور أول نوفمبر 1954) للمجاهد بن يوسف بن خدة، و(مذكرات) للشيخ محمد خير الدين، و(التاريخ السياسي للجزائر) للدكتور عمار بوحوش، و(الصحف العربية الجزائرية) للأستاذ محمد ناصر، و(شخصيات نموذجية) للأستاذ محمد لحسن زغيدي ، و(شهداء من بلادي) للأستاذ سعد العمامرة.
- أما الكتب الخاصة بتاريخ واد ي ريغ: (منطقة ورقلة وتقرت وضواحيهما) للأستاذ عبد الحميد نجاح، و(تقرت البهجة) للأستاذ عبد الحميد قادري، و(معجم الصفوة) للأستاذ عبد القادر موهوبي، (ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم) للأستاذ عبد القادر نوحة ، و(قاموس الشهيد لولاية ورقلة) لجمعية الوفاء للشهيد.

- أما الكتب الخاصة بتاريخ وادي سوف: (مذكرات الحاج احفوضة)، للحاج احفوضة داسي، و(أعلام من سوف) للأستاذين سعد العمامرة وأحمد منصوري، و(شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف) للأستاذين سعد العمامرة والجيلاني العوامر.
- ومن الكتب الخاصة بالطريقة التجانية، فهناك: (بغية المستفيد) للعلامة العربي بن السائح، و(كشف الحجاب) للعلامة أحمد سكيرج، و(الإفادة الأحمدية) للسيد محمد الطيب السفياني، و(الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية) للدكتور عبد الرحمن طالب، و(أعلام وأختام) للأستاذ علي غريسي، و(دليل الحائر) للأستاذ السعيد ديدي، و(أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه) للأستاذ عبد الباقي مفتاح.
- ومن الأطروحات الجامعية نجد: (المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب 1907- 1962) للأستاذ حناي محمد، و(معارك الثورة التحريرية في منطقة وادي ريغ)، و(دور منطقة وادي سوف في الإعداد للثورة من خلال عمليات التسليح 1947-1957)، و(مجازر أفريل 1957م/ رمضان 1376هـ بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة)، و(الدور الدعوي للزوايا في الجزائر زاوية تماسين نموذجا).

- ومن المحاضرات والملتقيات: (رجال الطريقة التجانية في المقاومة والحركة الوطنية التحريرية) للأستاذ أحمد العروسي التجاني المدعو محمد النذير، و(دور رجال الطريقة التجانية في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر المباركة) للأستاذ عبد المالك التجاني المدعو عبد الكامل، و(رجال الطريقة التجانية في مقاومة الاحتلال خلال الثورة التحريرية) للدكتور مختار فيلالي، و(اللمعة اللطيفة من حياة سيدي أحمد الخليفة) للأستاذ عبد الباقي التجاني، و(ديغول والصحراء) للدكتور محمد العربي الزبيري، و(محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة) للأستاذ مسعود كواتي ، و(السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية) للأستاذ الغالي غربي.
- ومن المقالات الصحفية نجد: مقال للأستاذ محمد السعيد الزاهري بعنوان: "ذكر الرجال بالأعمال المرحوم الشيخ العيد" في مجلة الشهاب، ومقالا ت للأستاذ علي غريسي في مجلة الجوهرة ومجلة الندوات الصيفية، وغيرها.

أما فيما يخص الحوارات واللقاءات الشخصية فهناك الكثير منها:

- فمن أبناء الأسرة التماسينية: الدكتور محمد العيد التجاني (شيخ الطريقة التجانية بتماسين)، السيد عز الدين التجاني (ابن صاحب الترجمة) ، الأستاذ محسن التجاني ، الحاج المشري التجاني ، الأستاذ محمد البشير التجاني، أحمد العروسي التجاني (المدعو محمد النذير).

- ومن المهتمين والباحثين في تاريخ التجانية: الأستاذ علي غريسي، الأستاذ محمد حناي.

- ومن الشخصيات التي عاصرت صاحب الترجمة بتقرت، نجد: الشيخ علي كافي، المجاهد أحمد المشري، المجاهد المولدي بن حميدة، الشيخ إدريس معاذ.

- ومن الذين عاصروه بـوادي سوف: الحاج أحمد خراز، الشيخ البشير أحمدي، الحاج إبراهيم بالهادف، الحاج محمد محاوشة، المجاهد العروسي بن فرج التجاني.

قال تعالى: ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون))

وقال أيضا: ((وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب))

محمد بشير طهراوي

الوادي في: رجب 1434 / ماي 2013

مدخـــــــل:

التعريف بشيوخ الزاوية التجانية بتماسين

مدخـــل: (التعريف بشيوخ الزاوية التجانية بتماسين)

لقد تأسست الزاوية التجانية بتماسين (ورقلة) عام 1217هـ/1803م، على يد الرجل الصالح الشيخ الإمام الحاج علي التماسيني (المعروف بسيدي الحاج علي)، بإذن من مؤسس الطريقة التجانية العلامة الشيخ أحمد التجاني [1]، ولعبت هذه الزاوية أدوار كبيرة ومهمة في منطقة وادي ريغ وواد سوف، وتنوعت هذه الأدوار بين الدينية والروحية والاجتماعية والثقافية والحضارية والسياسية والاقتصادية [2]، حيث كانت منبر تعليمي لسكان المنطقة القرآن الكريم وعلوم الشرع الحنيف، وكان يتوافد عليها العلماء وطلبة العلم، وكانت تهتم بمساعدة الضعفاء والفقراء والمعوزين وخاصة في وقت المحن والشدائد، وتقوم بإصلاح ذات البين وإطفاء الفتن، وحل الخصومات وفك النزاعات وقضاء حوائج الناس، ولها الآلاف من النخيل مما يشكل مورد اقتصادي كبير، ولها مساهمة كبيرة في بناء المدارس والمؤسسات العلمية والثقافية، كما كانت تدافع عن المواطنين أمام السلطة الاستعمارية، ولها دورها نضالي في ذلك، ووقفت أيضا ضد الحملات المسيحية التبشيرية[3].

---

[1] **العلامة الشيخ أحمد التجاني** (1737- 1815): يرتفع نسبه لآل البيت الشريف، ولد بقرية عين ماضي بالأغواط، حفظ القرآن على الشيخ بوعكاز، وبدأ بتلقي العلوم الشرعية علي الشيخ المبروك بن أبي العافية فدرس عليه مختصر خليل ومقدمة ابن رشد ومتن الأخضري ورسالة ابن أبي زيد القيرواني وغيرها من علوم الفقه والتوحيد واللغة، وما بلغ العشرين من عمره حتى أصبح مدرسا مفتيا، ثم خرج من بلدته للاستزادة في العلم فقصد فاس (عاصمة العلم) عام 1757 فدرس على كبار شيوخها وعلمائها كالشيخ الدقاق والشيخ الجمال والشيخ السجلماسي والشيخ الطيب الوزاني والشيخ أحمد الصقلي وغيرهم، ثم رجع إلى الجزائر ليفيد طلاب العلم فنزل بلدة (الأبيض سيدي الشيخ) ومكث بها يدرّس مدة 5 سنوات، ثم انتقل إلى مدينة تلمسان ودرّس بالمسجد الكبير التفسير والحديث، وفي عام 1772 قصد الحج فمرّ في طريقه بجرجرة واتصل بالعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، ثم ذهب تونس وأقام بها مدة يدرّس واستبقاه أمير تونس لكنه اعتذر، وسار إلى مصر واتصل بعلمائها وتناقش معهم في المسائل العليا واعترفوا له بمكانته العلمية وتعرف على علم أعلامها الشيخ محمود الكردي، ثم أكمل مسيره نحو الحجاز وأدّى مناسكه واتصل بعلماء مكة منهم الشيخ أحمد بن عبد الله الهندي، ثم عرج لزيارة المدينة المنورة وزيارة سيدنا رسول الله ﷺ والتقى بعلماء المدينة منهم الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان، ثم رجع إلى موطنه الجزائر ونزل تلمسان وبدأ يدرّس في الجامع الكبير، وكان يتردد بين توات بالصحراء وقصر الشلالة وأبي سمغون، ثم بدأ ينشر طريقته عام 1782، لكن العثمانيون قلقوا من دعوته فقاموا بإزعاجه حتى خرج من الجزائر وتوجه إلى فاس بالمغرب الأقصى عام 1798 فرحب به السلطان أبو الربيع سليمان، وكان يدرّس ويفتي ويعظ ويرشد وينصح ويربي حتى اشتهر أمره وتجمع حوله العلماء والطلاب والتلاميذ والمريدون لينهلوا من علمه الغزير وتربيته الرشيدة، توفي بفاس ودفن بها، وترك ولدين هما محمد الكبير ومحمد الحبيب. **ينظر**: عبد الرحمن طالب: الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية، دون دار نشر، وهران، 2004، ص ص 6- 11.

[2] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين تماسين بين الأمس واليوم"، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، بتماسين، مطبعة سيب (sib)، كوينين (الوادي)، ط3، 2008، ص 9.

[3] أكثر تفصيل ينظر: السعيد عقبة: الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة ، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: "الحياة الاجتماعية والاقتصاديةة في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18- 19م من خلال المصادر المحلية"، بالمركز الجامعي بالوادي (الجزائر)، يومي 29 صفر 01 ربيع الأول 1433هـ/ 24-25 جانفي 2012م.

وأما عن شيوخ هاته الزاوية الذين تولوا خلافتها وتصدروا لمشيختها قبل الشيخ أحمد التجاني التماسيني (موضوع البحث)، فهذه ترجمة وجيزة لكل واحد منهم بداية من مؤسسها الشيخ الإمام الحاج علي التماسيني:

1- **<u>الشيخ الإمام الحاج على التماسيني</u>** (1766- 1844):

هو الرجل الصالح الإمام الشيخ أبو الحسن الحاج علي بن عيسى التماسيني ولد بتماسين (ورقلة) عام 1180هـ/ 1766م، شب في بيت صلاح وطهارة وتقوى، حفظ القرآن ودرس مبادئ الفقه والنحو بمسقط رأسه [1]، وتغذى بمبادئ الشريعة الإسلامية، وصفه معاصروه بالحكمة ومكارم الأخلاق [2]، فنشأته طيبة نقية صالحة، وعرف منذ صباه بحالته الحسنة المرضية عليه دلائل الخير والصلاح [3]. وقد اعتنى به والده بالتربية والتهذيب، فنشأ قائما بآداب الشريعة والسنة المحمدية، عرف بحسن الخلق التواضع وحسن التبصر في العواقب، ذو جد واجتهاد، واقف على أمور دينه ودنياه، وكان يحب المساكين ويعين المحتاجين، يكرم أهل الفضل ويطعم الجائع ويكسوا العريان، يأكل ما حضر، ويمقت أهل الترف والتبذير، لا يتساهل في باطل ولا يتنازل على حق، ثم صار معينا لوالده في رئاسة الحزّابة (الجماعة الملتزمة بتلاوة حزب القرآن يوميا صباحا ومساء)، ثم سلّم له والده زمام الحزّابة وتولى هو الإمامة[4].

اجتهد منذ شبابه في استثمار النخيل بأرض تملاحت [5] (كلمة بربرية تعني الأرض المالحة) المهجورة التي لم يهتم بها أحد لشدة ملوحتها، فبدأ بغرس الحشان (النخيل الصغير)

---

[1] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): الطريقة التجانية بالجزائر من 1781 إلى 2004، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، 2004، ص 19.

[2] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين تماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 9.

[3] محمد خميس القوراري، الإمام التماسيني وأبنائه، (مخطوط)، مكتوب بالآلة الراقنة، حرر سنة 1969، ص 4.

[4] الصادق التجاني: العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، (مخطوط)، مكتوب بالحاسوب عام 2008، ص ص 2- 3.

[5] كان سكان تماسين وما جاورها يعتقدون لمدة قرون أن أرض تملاحت عدم صالحة للفلاحة لشدة ملوحتها. **ينظر**: أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): الطريقة التجانية بالجزائر، مرجع سابق، ص 23.

دون أن يشعر والده لكي لا يقابل بالمعارضة، واستمر في عمله المخفي مدة سنتين حتى اكتشف عمله، ففرح به والده وسكان تماسين واحتفلوا بانجازه الرائع[1].

مال منذ شبابه إلى طريق الصوفية وسلك مسلكهم في الزهد والتقوى وطلب المعرفة، وكان رجلا عمليا يفعل ما يقول ليكون أسوة لغيره، تبدأ علاقته بالطريقة التجانية عندما التقى بأحد تلاميذ مؤسسها وهو الشيخ العلامة محمد بن المشري السائحي عام 1202هـ/ 1788م[2]. وبعدها بسنة التقى بوفد من بلدة قمار (وادي سوف) 1203هـ/ 1789م وكان على رأس الوفد السيد محمد الساسي القماري، قاصدين عين ماضي لزيارة الشيخ أحمد التجاني، فمرّوا على بلدة تماسين ونزلوا للاستراحة فيها، فاستضافهم وأكرمهم وعلم بوجهتهم، وأراد مرافقتهم لكن لم يتيسر له ذلك، وفي العام المقبل عام 1204هـ/ 1790م سافر معهم إلى عين ماضي والتقى بالشيخ أحمد التجاني ولازمه مدة[3].

ولما أذن له الشيخ أحمد التجاني بتأسيس زاويته بتماسين، رجع وأسس الزاوية في تماسين القديمة (القصر القديم لتماسين) عام 1217هـ/ 1803م، ولما كثر الأتباع وأصبحت الزاوية لا تكفي، فشرع عام 1219هـ/ 1805م في بناء زاوية ومسجد خارج القصر وقريبة منه في جهة تملاحت قرب بستابه ونخيله (مكان زاوية تماسين الحالية)، ثم استقر مع أهله بأرض تملاحت[4].

وكان الشيخ أحمد التجاني يحب الحاج علي التماسيني محبة كبيرة ويجلّه ويعظمه ويرفع من مكانته، وإذا جاء التماسيني لزيارته يقدمه إلى الإمامة (يؤم الناس في الصلاة) في الزاوية بوجود كبار العلماء[5]. وقال في حقة مرة: (أين مثل التماسيني يا مسكين؟)[6].

---

[1] الصادق التجاني: العرف الرياحيني، مصدر سابق، ص 5.

[2] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): الطريقة التجانية بالجزائر، مرجع سايق، ص 19.

[3] محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 5.

[4] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): الطريقة التجانية بالجزائر، مرجع سايق، ص ص 19- 20. **ينظر**: محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 8.

[5] محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 10.

[6] محمود يمبعي: الإمام التماسيني بين الهمة والإستراتيجية، رسالة مخطوطة، حررت سنة 2000، بتغزوت، ص 4.

بعد وفاة مؤسس الطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني عام 1230هـ/ 1815م خلفه في مشيخة هذه الطريقة تلميذه الحاج علي التماسيني بأمر من مؤسسها، فرتب أمور الزاوية وجعل لكل واحد من أبنائه مهمة يقوم بها في الزاوية: محمد العيد (إماما يصلي بالجماعة بدله)، محمد الصغير (وكيل مكلف بتموين الزاوية)، علي (وكيل على الحقول والنخيل وأمور الفلاحة)، الأخضر (معلم للقرآن)، معمر (مستشار لإخوانه)، احميدة (مكلف بالوافدين من زوّار وضيوف)[1]. وقد واصل الإمام التماسيني استصلاح أرضي تملاحت وأعطى أروع الأمثلة في العزيمة بتحدي الطبيعة، ولم يفارق الدنيا حتى غرس ما يزيد عن 14 ألف نخلة[2].

وقام بتعمير الزاوية علميا من تعليم القرآن والدروس الدينية، وجلب لذلك المعلمين من بلاد سوف وغيرها، فالبناء والتشييد لا يقوم إلا على أساس العلم والتقوى، فجعل المولى السعيد معلما ومرشدا (الذي يتقن حفظ القرآن بالقراءات السبع ومتبحرا في الفقه واللغة)، وجعل للتعليم والإفتاء العالم الشهير العلامة أحمد بن عمار التغزوتي (أحد تلاميذ خليفة بن حسن القماري)، وولى القضاء العلامة الشيخ الأخضر بن حمانة القماري، وغيرهم من العلماء، وتخرج على هؤلاء الأعلام أبناؤه وأحفاده وغيرهم ممن كان يدرس بالزاوية، وكان يجيز من حفظ القرآن وحذقه بالجوائز، ومن الذين أجازهم حفيده محمود بن الطاهر، فأعطاه بستانا من النخيل المسمى (مكشيشة)، وهذا لما حفظ القرآن بالقراءات السبع مع الرسم[3].

وانتشرت الطريقة التجانية في أيامه انتشار باهرا، حيث كان رجلا عمليا مجتهدا في نشر الطريقة، وقد أظهر عبقرية في بناء أسس الطريقة في الميدان التطبيقي، كما ذكرنا جلبه للعلماء وإكرامهم وتشجيع حركة التعليم وبث المذهب المالكي، وتوسعت الدائرة الثقافية لمنطقة وادي ريغ، فأصبحت زاوية تماسين مقصودة لطلب العلم والتربية. وكانت له علاقة وداد مع الشيخ علي بن عمر الطولقي شيخ زاوية طولقة الرحمانية، وكذلك مع الشيخ

[1] الصادق التجاني: العرف الرياحيني، مصدر سابق، ص 6.

[2] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): الطريقة التجانية بالجزائر، مرجع سابق، ص 23.

[3] الصادق التجاني: العرف الرياحيني، مصدر سابق، ص 5.

مصطفى بن عزوز شيخ زاوية نفطة الرحمانية. وفي عام 1822 تعرضت عين ماضي للحصار فتدخل التماسيني لتخفيف الوضع، والحد من مكيدة باي وهران[1].

وفي 1822 قدم العلامة شيخ الإسلام ومفتي الديار التونسية الشيخ إبراهيم الرياحي لزيارة الإمام التماسيني مارا بقمار (بسوف)، وعندما رجع إلى تونس سأله بعضهم: (كيف وجدت الرجل). فقال: (لا، بل اسألوني عن الزمن الذي أجاد بهذا الرجل)[2].

وفي سنة 1838 وقع حصار الأمير عبد القادر لقرية عين ماضي بالأغواط، فكان الإمام التماسيني يرسل الرسائل للسيد محمد الحبيب (محمد الصغير) ابن الشيخ التجاني، ويحثه على الصبر وعدم قتال جيش الأمير، وامتثل محمد الحبيب لأمر الإمام التماسيني إلى أن فرجت[3].

وفي 1839 وقعت حادثة بن جلاب الأسرة الحاكمة بتقرت: حين أراد سلطان تقرت اقتحام تماسين بجيشه، لكن تصدى له الإمام التماسيني، ولما اشتد أمر الأمير الجلابي وحزّب مناصرية من وادي ريغ ووادي سوف، لكن أغلب أهل سوف فضّلوا الوقوف إلى جانب الإمام التماسيني، ثم دارت الدائرة على الجلابي الذي انهزم وتراجع بجيشه. وفي عام 1842 قدم الشيخ العلامة المختار السوداني ومكث نحو السنتين يقوم بالتدريس بالزاوية، وفي عام 1843 قدم الشيخ العلامة التجاني بن بابا الشنقيطي صاحب (منية المريد) ومكث مدة بالزاوية يدرس طلبتها[4].

وأقام علاقات طيبة مع القبائل والأقليات الصحراوية مثل: الإباضية بورقلة وبني ميزاب والشعانبة بورقلة ومتليلي وأولاد سعيد وأولاد عتبة وأولاد عمر وأولاد جامع وأولاد عبد الله وأولاد مولات والرواغة والسوافة وبعض طوائف التوارق [5]. وهكذا قضى مدة

---

[1] الصادق التجاني: العرف الرياحيني، مصدر سابق، ص 7.

[2] الصادق التجاني: العرف الرياحيني، مصدر سابق، ص 8.

[3] محمود يمبعي: الإمام التماسيني بين الهمة والإستراتيجية، مرجع سابق، ص 6.

[4] الصادق التجاني: العرف الرياحيني، مصدر سابق، ص ص 9- 10.

[5] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): الطريقة التجانية بالجزائر، مرجع سابق، ص 24.

خلافته داعيا إلى الله بحاله ومقاله، موحدا لصفوف المسلمين، محبا للجميع لا يكره أحدا، وتوفي بعد مرض اعتراه يوم الثلاثاء 22 صفر 1260هـ الموافق لـ 12 مارس 1844م[1].

من كلامه: (اجعل السبحة في يمينك والمسحة في شمالك واللوحة أمامك)، ويحث على الاقتصاد بقوله: (التمر اشبع والطعام ذق واللحم شم) [2]، من أقواله: (إن الله تعالى إذا أفاض فضله على عبده لا ينظر لسواد لونه ولا للباسه الرثة "يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا")[3]. (لا تغتر بتعظيم الناس لك)، (إن الواصل لا يهزه مدح المادح ولا يخذله قدح القادح بل الناس عنده كلهم سواء)[4]. (ليس لي عدو سوى الشيطان لقوله تعالى: "فاتخذوه عدوا")، (إن كنت في مجلس ملإ فاجلس بينهم المجلس الأقل، فإن رفعوك فذلك فضل منهم، وإن تركوك فقل هذا محلي)، (إياكم أن ترفعوا مكانتكم عن غيركم حتى الخدم فكلكم عباد الله)، (لا تخافوا من أحد ولا من مخلوق أي كان في دار الدنيا ولو بلغ ما بلغ، فلا تخافوا إلا من الله سبحانه وتعالى)، (إذا رأيتم واحدا أولادي يطير بسجادته ويخالف الكتاب والسنة فلا تبعوه)[5]. وكان شعاره المعروف: (اللويحة والمسيحة والسبيحة) يعني بها العلم والعمل والعبادة[6].

أما أولاده فهم: احميدة، الطاهر، الزاوي، محمد العيد، محمد الصغير، علي، محمد الحبيب، بن سالم، الأخضر، معمر، خضاري، محمد نوارة، محمد الصولي[7].

ومن تلاميذه الذين أجازهم: السيد محمد الحبيب بن الشيخ أحمد التجاني (عين ماضي بالأغواط)، الشريف الأخضر بن عبد القادر البوطي (العلية)، الشريف محمد بن العلمي السائحي (العلية)، الشريف محمد بن الصديق السائحي (الطيبات)، أحمد بن سليمان الرابحي

[1] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين تماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 10

[2] الصادق التجاني: العرف الرياحيني، مصدر سابق، ص 3.

[3] محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 14.

[4] الصادق التجاني: العرف الرياحيني، مصدر سابق، ص 8.

[5] محمود يمبعي: الإمام التماسيني بين الهمة والإستراتيجية، مرجع سابق، ص 11.

[6] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين تماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 10.

[7] محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 15.

(تاغزوت)، الطاهر بن عبد الصادق (قمار)، عبد الله بده (قمار)، علي بن حنيش (قمار)، محمد الأخضر بن حمانة (قمار)، أحمد بن سعد (قمار)، محمد بن بلقاسم التليلي (تغزوت)، الحاج بن سالم بن يامة، الطاهر بوطيبة (تلمسان)، محمود بن المطماطية الجد (قسنطينة)، محمد بن منصور النموشي (تبسة)، أحمد بن الطيب الشرقي (قسنطينة). ومن تونس: العلامة إبراهيم الرياحي، عمر العلاني القيرواني، عمر بن سليمان الزواوي، إبراهيم السوداني، محمد العدناني. ومن المغرب: الشيخ العربي بن السايح العمري، الفقيه محمد أكنسوس المراكشي، بوعزة بن الشيخ علي حرازم الفاسي. كما لا ننسى أبناؤه خاصة: الشيخ محمد العيد والشيخ محمد الصغير، وغيرهم[1].

2 - **<u>الشيخ محمد العيد (الأول) التماسيني</u>** (1815 – 1875):

حفظ القرآن، وزاول العلوم على شيوخ وعصره[2] منهم والده الإمام التماسيني والفقيه المولى السعيد الفاسي المغربي والعلامة محمد بن عمار التغزوتي والعلامة القاضي الأخضر بن حمانة والعلامة التجاني بن بابا الشنقيطي والعلامة المختار بن تكرور السوداني والعلامة علي السوداني وغيرهم[3].

تولى خلافة الزاوية عام 1844، عرف بالمهابة والوقار والجد وكان لا يصانع في كلامه وحديثه، اتصف بالخلق الحسن والتودد والحلم، لذلك أحبته القلوب ومالت إليه[4]. ويذكر ويذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله: أن الشيخ محمد العيد كان رجلا ممتازا ومتعلما وورعا، وكان موضع احترام الجميع، وكان يلقب بالوالي وصديق الجميع[5].

---

[1] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): الطريقة التجانية بالجزائر، مرجع سايق، ص ص 20- 21. **ينظر**: الصادق التجاني: العرف الرياحيني، مصدر سابق، ص 4. **ينظر**: محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 17.

[2] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، مخطوط مكتوب بالحاسوب عام 2012، ص 2.

[3] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سايق، ص 18.

[4] محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 22.

[5] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، دار البصائر، الجزائر، ط 6، 2009، ص 98.

وكان يحث على تعلم القرآن وحفظه، فقد ذهب مرة إلى بلدة قمار فوجد بعض قرى وادي سوف ناقصين في تعلم القرآن فبعث إليهم معلمين من أهل قمار فهي بلدة علم وعلماء[1].

وكان مهتما بتعليم العلوم في زاوية تماسين وزاوية قمار ، وكان المدرسون في عهده بزاويتي تماسين وقمار هم الذين درّسوا على عهد أبيه الإمام التماسيني ، إضافة إلى العلامة إبراهيم زغودة والطالب أحمد الباسة والطالب أحمد خده[2] والعلامة القاضي أحمد بن دغمان والعلامة الأخضر بن الإمام التماسيني والعلامة محمود بن الطاهر بن الإمام التماسيني[3].

كان الشيخ مشاركا في علوم شتى خاصة الفقه والحديث وقد درّس بالزاوية، وتخرج على يديه عدد كبير من العلماء منهم: أبناؤه (العرابي والشيخ محمد وأحمد الواعر) ، والشيخ محمد العروسي (المعروف بسيدي حمه عروسي) بن أخيه الشيخ محمد الصغير ، ومحمد بن قويدر بن أخيه احميدة، والعلامة أحمد بن سليمان الزكيزكي (تولى القضاء بقمار وتماسين)، وأحمد العروسي[4] ومحمد الكبير ابني محمد العرابي، وحمية بن محمد بن قويدر ، والعيد بن علي الكبير ، كلهم حفظوا القرآن وتعلموا العلوم. كلف ابنه الأكبر السيد العرابي بأملاكه الخاصة بوادي ريغ ونواحيها، وجعل ابنه الشيخ محمد (سيدي حمة التماسيني) وكيلا على أملاكه الخاصة بوادي سوف وبلاد الجريد وإفريقية (السرس والدهماني) ، وأما السيد أحمد الواعر فقد بني مسجد بالطيبات وآخر بتغزوت، وباب منارة بتونس العاصمة ومسجد ا آخرا ببسكرة (مسجد التجانية). وكوّن سيدي محمد العيد مجلسا للمشورة وتبادل الرأي ، ومجلسا آخر للوعظ والإرشاد، وقد جدد مسجد الضريح وبني جامع بزاوية تماسين وجامع بزاوية قمار وبني لنفسه بيتا للإقامة ببلدة قمار[5].

---

[1] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، ص 2.

[2] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، ص ص 2، 6.

[3] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، ص ص 18- 19. **ينظر**: مطبوعة "الزاوية التجانية بقمار الماضي والحاضر"، منشورات الزاوية التجانية بقمار، مطبعة سيب (sib)، كوينين (الوادي)، ط2، 2008، ص 9.

[4] أحمد العروسي: هو والد العلامة الشيخ الصادق التجاني مؤلف كتاب (خلفاء الإمام التماسيني) و(العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني).

[5] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص ص 2- 4.

وفي عهده وصل الاحتلال الفرنسي إلى منطقة تقرت (1854)، وسيطروا عليها، وطلبوا من الشيخ توظيف بعض أبناء الأسرة في الإدارة الفرنسية فرفض ذلك، ولما قامت الحرب السبعينية (1870) بين فرنسا وألمانيا، ثارت لعض المناطق الجزائرية على الاحتلال الفرنسي ومنها بلدة تقرت، لما انتهت الحرب السبعينية وجهت فرنسا الجنرال (لاكروا) إلى النواحي الثائرة فقام بالتنكيل والقتل والتخريب، ولما وصل ناحية تقرت بعث الشيخ محمد العيد أخاه الشيخ معمر ليثني الجنرال عزمه، فذهب إليه وحاول جهده فوجده مصمما على الشر، فخرج له الشيخ محمد العيد بنفسه وأمره بالكف عن قتل الأبرياء وهدم القرى وأن لا يأخذ أحدا بذنب آخر. وقد قام الثائر الشريف أحمد بن التومي (المدعو بوشوشة) على علي باي (قائد عام على بسكرة وتقرت وسوف لدى الإدارة الفرنسية)، لكنه فر إلى الزاب، فاحتمى وأهله حريمه بالزاوية التجانية في قمار (وادي سوف)، فحاصر بلدة قمار وعاث أتباعه فسادا فيها، وهاجموا الديار وسلبوا حلي النساء والمتاع، فقام ضدهم المواطنون وردوهم على أعقابهم، حتى رجع عن أمره ورحل[1].

ويذكر الدكتور عبد الوهاب شلالي في رواية عن تقرير أمني فرنسي سري كتبه فرنسي يُدعى "كاستيل": أن الشريف ابن ناصر بن شهرة قاد عرش أولاد رشاش التجانيين وقام بمقاومة ضد الاحتلال الفرنسي سنة 1856، وتم جلب الأسلحة من الجريد التونسي، وقد أرسلتها زاوية تماسين التجانية، ونقلها شيخ الزاوية بنفسه إلى الثوار، ممل يؤكد العلاقة المتينة التي كانت سائدة بين المريدين التبسيين وشيخهم في تماسين، ويجعلنا نتصور أنهم استأذنوه في الجهاد فأذن لهم[2]. وشيخ الزاوية المقصود هو الشيخ محمد العيد التماسيني.

3 - **<u>الشيخ محمد الصغير التماسيني</u> (1817 – 1892):**

حفظ القرآن على المولى السعيد الفاسي وتعلم العلوم الشرعية على مدرسي الزاوية في عهد أبيه الإمام التماسيني منهم العلامة لحضر بن حمانة القماري والعلامة التجاني بن

[1] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 5.

[2] عبد الوهاب شلالي:" دور الطرق الصوفية في جهاد أهل تبسة خلال القرن 19م (دراسة تاريخية من خلال المؤلفات العسكرية الفرنسية)"، <u>مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية</u>، المركز الجامعي تبسة، العدد التجريبي، أفريل 2006، ص ص 125- 126.

بابا الشنقيطي والعلامة المختار الشنقيطي العلامة علي السوداني، وأخذ علومه الروحية والتربوية عن والده[1].

بعد توليه خلافة الزاوية عام 1875 أنزل الشيخ محمد (سيدي حمة) بن الشيخ محمد العيد منزلة أبيه، وقرّبه إليه وجعله مستشاره الخاص في الأمور الداخلية للزاوية، وأصبح الشيخ محمد المرجع في حل المشكلات داخل الزاوية ، أما أخ وه الشيخ معمر فجعله وزيره وعضده الأيمن في شؤون الزاوية الخارجية والداخلية ، وجعل ابنه الأكبر الشيخ محمد العروسي (حمه عروسي) قائما بأموره الخاصة. وقد جدد الشيخ محمد الصغير المسجد العتيق (المسجد الشرقي) بقمار عام 1886، كما أشرف على تدشين مسجد بلدة تماسين بعد تجديده عام 1892. ومن العلماء الذين درّسوا بالزاوية في عهده نجد: الشيخ الزنفطي التونسي والشيخ البخاري العقبي البسكري، والعلامة إبراهيم بالي المدني (خطيب الحرم المدني)، والرحالة المغربي الشيخ السعيد الدكالي[2].

ومن تلاميذه الذين تخرجوا على يديه نجد: أخوه الشيخ معمر، وابنه الشيخ محمد العروسي، والعلامة محمد لخضر دحة الرابحي، والحاج عمار بن صالح عيساوي اللموشي، ومن القطر التونسي: العلامة محمد الشريف الإمام الأعظم بجامع الزيتونة، والعلامة المفتي محمد بن عمر العلاني القيرواني، والعلامة المفتي محمد بن يوسف، والسيد مصطفى بن علي الدولاتي، والسيد علي بلقاسم الرزقي، وعلي باشا باي (صاحب المملكة التونسية)، وحسين بن محمد باشا باي[3].

وكان بينه وبين العلامة الفقيه العربي بن السايح المغربي تبادل رسائل حول مسائل في أمور وتعاليم الطريقة التجانية[4].

---

[1] علي غريسي: أعلام وأختام، ج 1، منشورات الزاوية التجانية تماسين (ورقلة)، مطبعة سيب (sib) كوينين (الوادي)، 2013، ص 23.

[2] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 7.

[3] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 25.

[4] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 8.

4 - **الشيخ معمر التماسيني (1826 – 1893):**

حفظ القرآن ودرس علوم الشريعة على علماء الزاوية منهم: العلامة الفقيه الأخضر بن حمانة القماري، والعلامة القاضي أحمد دغمان القماري، وأخوه العلامة الأخضر التماسيني، وابن أخيه العلامة محمود بن الطاهر التماسيني[1].

كان العضد الأيمن لأخويه (الشيخ محمد العيد والشيخ محمد الصغير) والممثل الخارجي لهما وللزاوية، وقد تولى خطبة الجمعة من اليوم الذي أنشأت فيه صلاة الجمعة بالزاوية على عهد أخيه الشيخ محمد العيد الأول. عرف بفصاحة اللسان وسداد الرأي وعمق الفكر ورحابة الصدر وحنكته السياسية، كان في عهد أخويه مكلفا بالتمثيل الخارجي للزاوية مع السلطات الفرنسية[2].

في أيام أخيه الشيخ محمد الصغير وفد إلى تونس 1883، واستدعاه الباي لحضور حفل تكريمي، وأثناء الحفل أتاه خبر وفاة شقيقه علي الكبير، فكتم الأمر حتى رجع إلى مقر منزله، حتى لا يزعج مضيفه بخبر الموت، وتتم مراسم الاحتفال كما كانت مقررة، ولما علم باي تونس بصنيعه قال متعجبا: (ما كنت أظن أن يخرج من الصحراء رجال من هذا الطراز)[3].

تولى الخلافة سنة 1892، اشترى زاوية الشط بقسنطينة 1889 بعد المحنة التي لحقت بها، ويعتبر أول خطيب للجمعة في مسجد زاوية تماسين بعد تأسيسه، وجلب منبر إلى مسجد الزاوية عام 1893 من تونس[4]. أثناء حجّه مرّ في طريقه بتونس كعادة أخويه من قبله، وحضر مجلس ضم الوزير خير الدين التونسي، فأعجب به الوزير ومن فصاحة لسانه واستيعابه الأمور، فقال في شأنه: (ينبغي لهذا الرجل أن يكون ملكا لا زعيم زاوية فحسب)[5].

---

[1] مطبوعة " الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، ، ص ص 18- 19. ينظر: مطبوعة " الزاوية التجانية بقمار الماضي والحاضر"، ، ص9.

[2] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 10.

[3] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 10.

[4] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 28.

[5] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 10.

ومن المدرسين في عهده نجد: العلامة الفقيه الأخضر بن حمانة القماري، والعلامة الرحالة الشيخ السعيد الدكالي المغربي، العلامة الشيخ البخاري العقبي البسكري، العلامة الشيخ النفطي التونسي[1].

ومن تلاميذه: السيد علي بن الصديق السائحي، ومن القطر التونسي: العلامة محمد بن صالح النيفر، والعلامة محمد محسن[2].

وقد نعته جريدة الزهرة التونسية بتاريخ 12 محرم 1311 الموافق لـ يوم الثلاثاء 25 جويلية 1893 فقالت: "نعتت لنا الأخبار وفاة ذي الحسب السني والنسب النبوي على دست التربية والفتح والمتقلد من طرف الفضل ما أربي ، اشتهر نوره على الصبح ، الشيخ الأكبر سيدي معمر... مشاركا في علوم الشريعة معتصما في أقواله وأعماله بمقاليدها المنيعة، باهر السمت، طويل الفكر والصمت، قلما يفتر عن ذكر الله لسانه، أو عن المعروف بنانه، كريم الأخلاق، تشهد لمن لا يعرفه بما له من النسب الطاهر النبوي من الأعراق"[3].

وقد رثاه العلامة الفقيه الشيخ محمد الطيب النيفر أحد العلماء المدرسين بالجامع الأعظم (الزيتونة) بتونس.

خطب له تقف النفوس حيارى وتصب أغلاف الجفون غزارا
نبأ له وجم الزمان فلا ترى من أهله إلا امرئ محتار
يا ناعيا ويك أتشد فلقد صد عت قلوب من أبلغتهم أخبارا
حقا تسلمت المنون معمرا واستعجلته الجنة استئثارا
الزاهد المنبأ المتمسك الها دي الكمال الممتلئ أنوارا

[1] مطبوعة " الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 19.

[2] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 27.

[3] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 11.

الله يأجرنا فرزاكم أرى عظم الخطوب إذ تقاس صغارا

ولتبقى بالفردوس جنتك التي أسكنت جوار جدك دارا [1]

5 - **الشيخ محمد (سيدي حمة) التماسيني (1844 – 1912):**

حفظ القرآن في صغره ، وزاول العلوم عن عمه العلامة الأخضر التماسيني، وعن العلامة الأخضر بن حمانة القماري وغيرهم حتى بلغ منتهاه ، وصار مدرسا كبيرا في الفقه والحديث، وأخذ تربيته الروحية عن والده الشيخ محمد العيد الذي أجازه في ذلك. وعرف الشيخ بمكارم الأخلاق والجد والاجتهاد والعزم والحزم في جميع أموره ، بعيدا عن اللعب والهزل والمزاح، متأدبا بآداب الشريعة. تولى خلافة الزاوية عام 1893، وهو أول من أحيا ليلة الإسراء والمعراج بالأناشيد و المديح النبوي وقراءة القرآن ، وكذلك ليلة النصف من شعبان، وكذا ليلة الجمعة بقراءة القرآن، وقد اتخذ من العلامة محمد العروسي عضدا ومشيرا ومساعدا له في مهام الزاوية خاصة الخارجية منها[2].

وجعل السيد العيد بن علي قائما بمقامة الضيوف الأجانب الفرنسيين والنصارى ، وكثرت في عهده الكتاتيب القرآنية بالزاوية ، وهذا لاتساع أفراد الأسرة التماسينية وزيادة عدد الطلبة. وقد أسس الشيخ زاوية تجانية ببسكرة 1902، وزاوية أخرى بعين البيضاء (أم البواقي)، وزاد في عمران زاويتي تماسين وقمار، وجدد زاوية التجانية بتوزر ، وبني مسجد بالزاوية التجانية في باب المنارة (بتونس العاصمة)، وقد نمّى الاستثمارات الفلاحية بغرس النخيل وحفر الآبار[3].

كان الشيخ يدرس الفقه والحديث ويرشد ويعظ بالزاوية، فكان له مجلسين الأول وقت الضحى والثاني بين المغرب والعشاء. وقد تخرج على يديه عدد من الأعلام منهم ابنه الشيخ البشير والأخوين العلامة العيد والسيد الطاهر ابني الشيخ محمد الصغير، ولخضر بن لخضر

---

[1] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 11.

[2] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 12.

[3] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 13.

السائحي، والسيد علي بن الصديق السائحي، والحاج العربي بن قارة، وابنه محمد بن قارة، وأما من تونس: حمودة بن سالم الرايس الجربي التونسي، العلامة محمد الشريف شيخ جامع الزيتونة[1]. وفي حجته الأولى عام 1866 التقى بمفتى الديار المصرية العلامة الفقيه الشيخ عليش (مفتي المالكية بمصر) فأجازه في الفقه ، وكان له كتّاب منهم: الحاج علي بن قدور القماري ثم محمد العباس نواتي ثم الطالب خليفة بن محمد الجامعي الطيباتي[2].

وقد درس على عهده في الزاوية عدد من العلماء منهم: ابنه الشيخ البشير، العلامة مبارك بن الماز ق، والعلامة محمد بن البرية القماري ، والعلامة عبد الرؤوف الم ه ري، والعلامة المكي بن عزوز، العلامة علي بن القيم القماري، والشيخ السوسي التونسي [3]. أما معلمو القرآن في عهده فمنهم: الطالب إبراهيم زغودة، الطالب علي سبوعي، وتلميذه الطالب أحمد بن السا (تلحيق)[4].

6 - **الشيخ محمد البشير (الأول) التماسيني (1861 – 1918):**

حفظ القرآن صغيرا على يد الفقيه الطالب إبراهيم زغودة القماري، عرف بشدة الحفظ وقوة الذاكرة بحيث يحفظ كل ما يسمعه ، ويقول عن نفسه: (إني لم أعرف النسيان). وأخذ العلوم على يد والده وشيوخ زمانه، وأخذ تربيته الروحية عن والده الشيح محمد التماسيني، وكان والده مهتما به، فكان يوقضه في جوف الليل للتعبد وقيام جزء من الليل، و كان محبوبا ومتخلقا بالأخلاق الكريم ة، عرف بـلمعطف والتواضع والتقشف في اللباس [5]. وكان والده الشيخ محمد يكلفه ببعض المهام منها إشرافه على بناء مرافق بزاوية قمار، كما أوصاه كتابيا على رعاية إخوته في جويلية 1902، وهذا من خلال وثيقة صادر من محكمة قمار[6].

---

[1] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 37. **ينظر**: الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 13.

[2] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 13.

[3] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 19.

[4] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 37.

[5] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 15.

[6] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 41.

تولى خلافة الزاوية عام 1912، وفي أيامه اندلعت الحرب العالمية الأولى (1914–1918) ووقعت بعض الاضطرابات بالجزائر مثل ما وقع في عين التوتة وبعض بلاد نايل, اتهمته الحكومة الفرنسية الشيخ عبد الرحمن شيخ الطريقة الرحمانية بالتمرد ، ففر منهم وقدم من أولاد نايل إلى الزاوية التجانية بتماسين مستجيرا بشيخ ها الشيخ محمد البشير، فلستجاره الشيخ في زاويته وقام بواجبه اتجاهه، ومكث الشيخ عبد الرحمن مدة في زاوية تماسين ، ثم نفتق الحكومة الفرنسية ثم أطلقت سراحه بعد نهاية الحرب العالمية[1].

كان مدرّسا بالزاوية في عهد أبيه وفي عهده هو، وتخرج على يديه جملة من الأعلام، منهم: ابنه الشيخ محمد العيد، الشاعر الأديب السايح حقي، العلامة الفقيه محمد العيد بن سالم بن يامة، العلامة المؤرخ العروسي محمدي، العلامة البشير بن تواتي القوراري، محمد بن القاضي، ومن تونس: عبد العزيز بن علي النيفر، علي بن الطاهر لغريسي[2].

امتلك العديد من الأراضي في واد سوف ووادي ريغ وبسكرة وغيرها في الشمال الشرقي من البلاد، وشجع العلم بالتدريس والتعليم، وعندما زار تونس حضِيَ باستقبال عظيم من قبل علمائها وشيوخها وأعيانها وحكومتها، وقد تناقش مع بعض العلماء هناك واستفادوا منه[3]. وعند وفاته وقد رثاه علامة الزيتونة والخطيب بجامع القصبة الشيخ محمد الطيب عباس بقصيده، منها:

[1] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 16.

[2] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 43.

[3] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 16.

أسفا على رب الندى والباس والسيد المفضال والنبراس
الفاضل المولى البشير محمد حاوي الفضائل بهجة الجلاس
رشقا سهام الموت حسن جوده والموت فرض عن جميع الناس
فقدته تونس إذ أتى ضيفا بها فقد الرياض لورده والآس
نور الهداية في محياه بدا والفرع دل على الأساس الراسي
من آل بيت زان مجدهم التقى بيت التماسيني سراة الناس [1]

7 - **الشيخ محمد العيد (الثانى) التماسينى (1892 – 1927):**

حفظ القرآن على يد الطالب الإمام أحمد بن السا القماري، وأخذ العلوم على يد الشيخ مبارك المازق ، وقد ذهب إلى توزر وأخذ بعض العلوم بالفرع الزيتوني من فقه وأدب وحساب، وأخذ تربيته وسلوكه الروحي عن والده الشيخ محمد البشير [2]. وكان الشيخ محمد العيد صاحب حزم وعزم وحذاقة وفطنة، وسرعة إدراك وتبصّر تام للأمور، عارفا بأخلاق وطبائع الناس على اختلاف الأوطان والأجناس، ينزل كل شيء منزله ومكانه اللائف به، وكان من أحسن الناس خَلْقا وخُلُقا وله مهابة عظيمة في قلوب محبيه[3].

تولى خلافة الزاوية عام 1918، كان اجتماعيا يسعى لإصلاح ذات البين بنفسه ، وكان يحث الناس على اليقضة ، لأن الزمان صعب وطبائع الناس تغيرت ، ونزعت الثقة بينهم، وسادت الحيل والدعاوى الباطلة. وكان الشيخ كثير الاطلاع والمطالعة في المجلات والجرائد الرائجة أمثال: جريدة الزهرة والنهضة التونسية... الخ ، وكان معجبا بالزعماء أمثال مصطفى كامل زعيم مصر وزعماء الانقلاب الجمهوري الفرنسي. أول عمل بدأه بعد توليه مشيخة الزاوية هو توثيق أملاك الزاوية بطريقة قانونية ورسوم شرعية بدل الطريقة العرفية القديمة (شفويا أو في كواغد)، واستعان بالشيخ علاوة لونيسي القسنطيني (الذي كان موثقا بارعا في أسلوبه وإنشائه)، وسبب ذالك هو ظهور بعض اليهود استغلوا عدم الكتابة

[1] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص ص 43- 44.

[2] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 17.

[3] محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مرجع سابق، ص ص 26- 27.

لخداع بعض الناس من بسطاء العقول[1]. كما أنه زار تونس ولمّا حل بها واستقبله وجهاؤها وعلماؤها أعانها، فمدحة العلامة الشيخ محمد مناشو بقصيدة منها:

حلت بمطلع سعدها الأقمار وازدان بالدر النضيد نضار
ودعت صفاء الوصل أنفاس فأجابها وانجلت الأكدار
واستبشرت بالعيد منا أنفس واستشرقت لسانه الأبصار

كما مدحه أيضا العلامة الشيخ اللقاني بن السايح بقوله:

مرحبا أهلا وسهلا بك يا نجل البشير
يا ملاذ الخلق طرا في دجى اليوم الخطير [2]

وقد درس على عهده العلامة محمد بن عمارة شوشان الجريدي ، والعلامة محمد بن جديدي السوفي، والعلامة عبد الله اليحياوي التبسي، والعلامة عثمان النفطي والعلامة الشيخ محمد مناشو، والعلامة الشيخ اللقاني بن السايح (الذي جدد نظام مدرسة الزاوية بشكل عصري ودرس فيها الفقه والأصول واللغة والنحو و الصرف و البلاغة والمنطق والحساب والجغرافيا والأدب والمناظرات, وتخرج منها الشيخ أحمد التجاني التماسيني)[3].

واصل مسيرة الزاوية في ميدان العلم بأسلوب عصري مواكب للنهضة العلمية في المشرق العربي، حيث جلب الجرائد الوطنية والعربية والعالمية منها: جريدة الزهرة التونسية، والنجاح القسنطينية، والشهاب، وجريدة وادي ميزاب. فكانت الزاوية في عهده مصدر إشعاع ثقافي تنويري، فعمل على نشر هذا الفكر االتحرري بين أتباعه ومريديه، مما أقلق السلطات الفرنسية فأقامت عليه حراسة شديدة وأصبحت حتى العلاجية لا تكون إلا

[1] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 17.

[2] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 48.

[3] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 20. **ينظر**: مطبوعة "الزاوية التجانية بقمار الماضي والحاضر"، مرجع سابق، ص 10. **ينظر**: الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 18.

برخصة من الحاكم العسكري منها تسريح 1925/05/25 للتوجه إلى تونس مدة 05 أشهر، وتسريح 1926/06/12 مدته شهرين للعلاج[1].

وكانت أيامه أيام نهضة علمية ومحاورات أدبية ومحاضرات في شتى المواضيع أثناء مجالسه، ويحضرها علماء أمثال الشيخ اللقاني بن السايح والعلامة الطاهر شوشان والشيخ محمد بن جديدي والشيخ السايح حقي والسيد الكبير التماسيني والشيخ علي بن العيد التجاني (المدعو علي قرداش)، ويحضر أحيانا في الشتاء الأديب الطاهر لونيسي بن الشيخ حمدان[2].

كان الشيخ يجالس أهل العلم والأدب مهما كانت انتماءاتهم، فقد جالس الإباضية وهذا ما أثار غضب السلطة الاستعمارية، فكانت تترصد حركاته حتى في سفره إلى تونس ترسل من يتجسس عليه وعلى مجالسه ، وكان الشيخ يحث على التعلم وطلب العلم فمثلا كان حريصا على تعليم محمد العيد آل خليفة، فقد ألزم والده المقدم محمد علي خليفة (المعروف بـ "حم علي") ببعثه إلى تونس وكان الأمر كذلك[3].

ويذكر الأستاذ محمد بن سمينة: أن الشيخ محمد العيد كان يفيض غيرة على الإسلام والمسمين، محبا للعلم والعلماء، ناشرا للمفهوم الصحيح للإسلام، مبغضا للبدع والأهواء، وأن الطريقة التجانية في عهده قامت بخدمة الإسلام ونشره وحمايته والمحافظة على شريعته وتراثه. ويذكر الشيخ محمد علي دبوز: أن الشيخ محمد العيد كان ذكيا أديبا مثقفا غيورا كل الغيرة على الإسلام والمسلمين، يكره البدع وينشر الإصلاح وينفخ في أتباعه روح الدين الصحيح ويدعو إلى العمل والنهوض والتقدم[4].

ويذكر أبو القاسم سعد الله: أن الشيخ محمد العيد كان أديبا ذكيا يكره البدع ويغار على الإسلام ويدعو إلى النهوض والتقدم، وهو من تلاميذ محمد الطاهر عمارة أحد علماء تقرت

[1] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص ص 49- 50.

[2] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 18.

[3] المصدر نفسه.

[4] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص ص 49- 50.

المؤمنين بالإصلاح والتغيير، وقال الشيخ بيوض: أن الشيخ محمد العيد أرسل أبناءه إلى تونس للتعلم، وكان ينصح ويوصي أبناء الزاوية بالاعتماد على النفس[1].

وجعل من الشيخ أحمد التجاني التماسيني (أحمد بن حم ه) وزيره ونائبه في أمور الزاوية، وله التصرف حتى في محضره ، وجعل الشيخ الصغير بن العيد التجاني عضده الأيمن، وقد ضبط الشيخ أمور الزاوية من مداخلها ومخارجها ، ونظم شؤونها تنظيما إداريا محكما ، وقد أو فد الشيخ محمد مناشو (مدرس من الطبقة العليا بجامع الزيتونة). توفي بقسنطينة بعد مرض ألزمه الفراش[2].

وقد أبّنه الأستاذ محمد السعيد الزاهري في جريدة الشعاب العدد 124 شهر نوفمبر 1927، بعنوان: (ذكر الرجال بالأعمال المرحوم الشيخ العيد)، بقوله: " كاد قلبي ينفطر، وكاد فؤادي يذوب أسى وحسرة، حيما قرأت في (النجاح) تأبينا مقروحا ورثاء حزينا وبكاء مر، بكاه شاعر الشباب: محمد العيد على فضيلة المرحوم الشيخ العيد رئيس زاوية تماسين. وحق لهذا المرحوم أن يبكيه مثل شاعر الشباب... وأنا أوافق أخي العزيز شاعر الشباب على أن المرحوم نال رضى التجانيين وسائر أهل الطرق، وهذا لا يكون عندك فيه شك، ونال أيضا فوق ذلك رضى سائر المصلحين من شيوخ وكهول وشباب، ومن معتدلين ومتطرفين. وفي الحق أن المرحوم كان عمدة حزب الإصلاح، وشابا من جماعة الشباب الناهض، ورغما عن كونه شيخ طريقة منتشرة كثيرا، وكثيرة الأتباع، فإنه كان يؤمن بالله وحده لا يشرك به شيئا... لأن الحق عند المحروم فوق كل شيء... والمرحوم هو الذي أضفى على المصلحين شيئا كثيرا من سورة (كذا) التجانية فسهلوا وأصلحوا بعدما كانوا أشداء متعصبين، وتجد آثار تربيته الحسنة في حاشيته الخاصة وفي أبناء زاوية تماسين ولا سيما زاوية خليفته الجديد الشاب السيد أحمد التجاني فإنه مولع بالإصلاح والتجديد... وأكبر ما أتمنى لأشياخ الطرق أن يكونوا كالفقيد في النزاهة والعفاف، فإنه لم يكن مثل كثير من أشياخ الطرق يزاحم الموظفين على الأوسمة والنياشين فهو لا يسعى فيها بحال لا لنفسه ولا لأحد

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 226.

[2] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 18.

من الناس... وكان هذا الرزء [1] الأليم شديدا على المصلحين وجماعة الشباب الناهض، ما يهونه علينا إلا السيد أحمد الذي تولى الخلافة بعد المرحوم، إننا نعرف في الخليفة الجديد قلبا حيا وفكرا مستنيرا، نرجو الله له أن يستعملهما لخير الجزائر في هداية وتوفيق"[2].

وقد رثاه الشاعر محمد العيد آل خليفة في جريدة النجاح عدد 514 بتاريخ جمادى الأولى 1346 هـ (نوفمبر 1927) بقوله: ".. الله أكبر فقدت الفضيلة فقد الحزم فقدت الأريحية فقد الحلم، لا بل فقد الخليفة سيدي محمد العيد.. وفقدت معه علامات التفوق ومظاهر التفوق ومظاهر العدل..". كما أبنه الشيخ أحمد التجاني التماسيني: ".. أيها الفقيد عشت سعيدا ومت كريما ربيت إخوانك بالهمة وعاشرتهم بلين ورفق، هذبت أخلاقهم وأخرجتهم من ظلمات الجهل إلى اليقين.."[3].

وأبّنه كذلك أحد علماء الزيتونة العلامة محمد مناشو بقصيدة، نقتطف منها:

الخطب صعب والمصاب جليل — والحزن في جنب العزيز قليل
يا ساعة قرعت بزرء فادح — كادت له شم الجبال تزول
يا موت لورمت غداء لوجدتنا — جدنا بأنفس ما يضنّ بخيل
يا صولة طال الزمان بها على — عيد الأحبة والزمان مسؤول
العيد مات ف ما السرور بعائد — والعيد شرط للصفاء ودليل
ملك القلوب برقة ولطافة — وخصال فضل مالهن مثيل
تقوى الله شعاره ودثاره — أوراده التسبيح والتنزيل
يهدي ا بحاله ومقاله — فهو الكريم لما يقول فعول
في الذكر والطاعات شيخ مرشد — في مجلس الأنس النزيه جميل [4]

---

[1] **الرزء والرزية**: المصيبة، جمعها رزايا. **ينظر**: محمد بن أبي بكر الرازي (زين الدين): مختار الصحاح، تحقيق أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، 2007، ص 126، مادة (ر ز أ).

[2] محمد السعيد الزاهري: "ذكر الأعمال بالرجال المرحوم الشيخ العيد"، مجلة الشهاب، 15 نوفمبر 1927، عدد 124، السنة الثالثة، ص 10.

[3] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 53.

[4] الصادق التجاني: خلفاء الإمام التماسيني، المصدر السابق، ص 19.

الفصل الأول:

حياة الشيخ من مولده إلى توليه خلافة الطريقة التجانية بتماسين (1898-1927):

- المبحث الأول: اسمه ونسبه
- المبحث الثاني: مولده وصفاته
- المبحث الثالث: نشأته وتعلمه
- المبحث الرابع: تكوين شخصيته
- المبحث الخامس: توليه لخلافة زاوية تماسين

الفصل الأول:

حياة الشيخ من مولده إلى توليه خلافة الطريقة التجانية بتماسين

(1898-1927):

- المبحث الأول: اسمه ونسبه:

هو الخليفة الشيخ الإمام العلامة الفقيه الأديب المصلح السيد أحمد بن الشيخ محمد (المعروف بسيدي حمه) بن الشيخ محمد العيد (المعروف بسيدي محمد العيد) بن الشيخ الإمام سيدي الحاج علي التماسيني [1] (مؤسس زاوية تماسين) بن الحاج عيسى بن الحاج محمد بن محمد بن موسى بن يحي بن إسماعيل بن أحمد بن علي بن محمد بن علي حسن بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عرفة بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن الإمام سيدنا علي بن أبي طالب زوج السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ﷺ[2].

وقد نظم الشيخ الشاعر محمد السايح حقي سلسلة نسب الإمام التماسيني في أبيات شعرية، يبدأ مطلعها بقوله:

يا سائلا عن نسب الولي غوث الورى علي التماسيني[3]

ومنه يتبين أن الأسرة التماسينية أو عائلة الإمام التماسيني يرتفع نسبها إلى الرسول الأكرم ﷺ، فهي إذا معدودة من الأشراف وآل البيت الكرام.

---

[1] البشير معيزة: الخليفة الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني، محاضرة مخطوطة ألقيت في الزاوية التجانية بالوادي، صيف 2011، ص 1. **ينظر** أيضا: علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 55.

[2] محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 2.

[3] المصدر نفسه.

ونلاحظ ذلك أيضا في تسمية الإمام علي التماسيني بـ "الحسني" أو "الشريف الحسني"[1]، و"الحسني" نسبة إلى "سيدنا الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب"، وهي دلالة على نسبته إلى آل البيت الشريف.

ويسمي كذلك بـ "الينبوعي" [2] أو "الينبعي" نسبة إلى موطن أجداده الأصلي، وهي منطقة "ينبع النخيل" بالحجاز[3]، أين كان يقطن أسلافه وأجداده وجمع من آل البيت الأشراف قبل مجيئهم إلى بلاد المغرب.

أما أمه فهي السيدة لالة يمينة وهي تارقية من الهقار. ويقول الأستاذ عبد الباقي التجاني: (السيدة يمينة المرأة الصالحة التقية الزكية التي ساقها المجد والسعد لأن تكون زوجة للخليفة وأما للخليفة، وهي من الصحراء الجزائرية المحاذية لإفريقيا، وكانت سوداء وأعجمية، تزوجها الشيخ سيدي حمه بغية خدمة الزاوية وتخفيف أعباء تدابيرها عن الزوجة الأولى... فسطع نجم سعدها وعلا ذكرها وبنى صرح مجدها بإنجابها لهذا الخليفة، فسبحان الله يجتبي إليه من يشاء)[4].

اسم الشيخ هو **"أحمد"**، ويدعى وينادى بعدة أسماء عرف بها بين العامة والخاصة وبين التجانيين وغير التجانيين، منها: الشيخ سيدي أحمد، سِيدَ احمد، سيدي أحمد الخليفة، سيدي أحمد بن حمه، سيدي أحمد بن محمد، الشيخ، الخليفة، السيد أحمد التجاني ، الشيخ أحمد التجاني، أحمد التجاني التماسيني.

فكل من يتصدر مشيخة الطريقة التجانية أو خلافة زاوية تماسين يلقب بـ "الشيخ" أو"الخليفة"، ويدعى له بـالسيادة أي "سيدي، سيدنا"، لذلك دعي بـ "سيدي أحمد" و"سِيدَ احمد"، وعندما يضاف إلى والده يقال: "سيدي أحمد بن حمه" و"سيدي أحمد بن محمد"، أما

---

[1] محمود يمبعي: الإمام التماسيني بين الهمة والإستراتيجية، مرجع سابق، ص2.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص ص 43، 225.

[3] الصادق التجاني: العرف الرياحيني، مصدر سابق، ص 3.

[4] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة من حياة سيدي أحمد الخليفة، محاضرة مكتوبة ألقاها يوم 2003/08/28، ص 2.

"سيدي أحمد الخليفة"[1] و"أحمد التجاني التماسيني" فتمييزا له عن مؤسس الطريقة التجانية[2]. هذه الأسماء كلها متواترة بين الناس. ويُذكر في الصحف والجرائد وفي الكتب التاريخية والرسائل باسم "السيد أحمد التجاني" أو "الشيخ أحمد التجاني" ، فمثلا الرسالة التي أرسلها الشيخ العربي التبسي باسم جمعية العلماء إلى الشيخ تقول: "إلى الأخ السيد أحمد التجاني المحترم"[3]، ويقول الشيخ إبراهيم بيوض: "وأخبرته أني ذاهب إلى الشيخ أحمد التيجاني" [4]، ويقول الأستاذ محمد لحسن زغيدي: "ودُعي للاجتماع شيخ الزاوية التجانية بتماسين الشيخ أحمد التجاني"[5].

وهناك من يسميه "حمدان" لكن نادرا في بعض القصائد والأشعار الشعبية، فيقول الشاعر الحاج محمد عطاالله (العطيلي) في ذكر نسبه:

حمـدان وبـلّه حمّـود ومحمد العيـد جـدّه

ويقول شاعر آخر: (حمـدان بن حمّـود وصّى عنه)[6]

فلفظ "حمدان" تحريف لاسمه "أحمد" ولفظ "حمود" تحويل لاسم والده "محمد".

أما لقبه فهو **"التجاني"**، وهو لقب أغلب الأسرة التماسينية من أبناء زاوية تماسين، أي من نسل الإمام التماسيني[7].

---

[1] وضع الأستاذ عبد الباقي التجاني هذا الاسم في عنوان محاضرته في ترجمة هذه الشخصية.

[2] مقابلة مع الأستاذ علي بن محمد غريسي في منزله بحي لصنام، يوم الاثنين 2013/03/11 الموافق لـ 28 ربيع الآخر 1434، مدة 15 دقيقة، من الساعة 19:30 إلى 19:45.

[3] رسالة رقم 426 وارد، موجودة بأرشيف الزاوية التجانية بتماسين. أرسلها الشيخ العربي التبسي باسم جمعية العلماء ومعهد ابن باديس إلى الشيخ أحمد التجاني التماسيني.

[4] بيوض إبراهيم: أعمالي في الثورة، جمعية التراث، القرارة (غرداية- الجزائر)، 1990، ص 34.

[5] زغيدي زغيدي محمد لحسن: شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، دار الحبر، الجزائر، 2009، ص 51.

[6] مقابلة مع جدّتي الحاجة الزهرة بنت التجاني بيكي في منزلنا بحي لصنام بالوادي، يوم يوم الاثنين 2013/04/22 الموافق لـ 10جمادى الآخرة 1434، مدة 30 دقيقة، من الساعة 17:30 إلى 18:00.

[7] هناك ثلاث ألقاب لنسل الإمام التماسيني: فأبناء الشيخ محمد العروسي بن الشيخ محمد الصغير بن الإمام التماسيني لقبهم **"بلعروسي"**، وهم يقطنون مدينة قمار. أما أبناء الشيخ أحمد الواعر بن الشيخ محمد العيد بن الإمام التماسيني فلقبهم **"ينبعي"** أو **"يمبعي"**، وهم يقطنون مدينة تغزوت. أما باقي الأسرة فلقبهم **"التجاني"**.

أما لفظة **"التماسيني"** فهي نسبة إلى جده سيدي الحاج علي التماسيني، هذا الأخير سمي بها نسبة إلى بلدته تماسين، التي ولد بها ونشأ وترعرع بين أحضانها وتوفي ودفن بها[1].

إذا اسمه الكامل هو الشيخ **"أحمد التجاني التماسيني"**.

وكان الشيخ عالما في الفقه والحديث ومُجاز فيهما، وقد درس هذين العلمين في الزاوية، كما كان أديبا وله باع واسع في الشعر، وهذا يظهر من خلال رسائله الكثيرة التي تبين مدى تمكنه من علوم اللغة والأدب والبلاغة والشعر، ومدى امتلاكه لناصية العلوم العربية، كما يظهر في جلساته ولقاءاته مع الأدباء والشعراء بالزاوية أو داخل القطر الوطني أو خارجه بتونس مثلا.

- **المبحث الثاني: مولده وصفاته**

ولد الشيخ أحمد التجاني التماسيني يوم 01 محرم 1316 الموافق لـ 22 ماي 1898 بضواحي بلدة الرقيبة (وادي سوف)[2]، في دار المقدم السيد عبد النبي المغاسي[3]، أحد مقاديم مقاديم والده[4].

وذكر لي السيد عز الدين التجاني (ابن الشيخ أحمد التجاني التماسيني): أن من عادة الأسرة التماسينية أن تقيم بتماسين مدة الشتاء وتسكن بقمار مدة الصيف، فحينما كانت القافلة

[1] محمد العربي بن السائح: بغية المستفيد لشرح منية المريد، دار التجاني، تغزوت (الوادي)، ط 3، 2008، ص261. **ينظر** أيضا: أحمد سكيرج: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، دار التجاني، تغزوت (الوادي)، ط1، 2009، ص 122.

[2] السعيد ديدي، الشيخ سيدي أحمد بن سيدي محمد التجاني التماسيني، محاضرة مخطوطة، (د ت)، ص 1.

[3] ليست لدينا معلومة كافية عنه سوى أن أصله من التوارق (الطوارق)، وأنه كان يسكن ببلدة الرقيبة، ولا ندري متى قدم لهاته البلدة ولا متى خرج منها. **ينظر**: مقابلة سابقة مع الأستاذ علي غريسي.

[4] البشير معيزة: مرجع سابق، ص 1.

تسير من تماسين إلى قمار مرورا بالرقيبة، ولد الشيخ أثناء سير القافلة في بلدة الرقيبة في ذلك الموضع المعروف، ثم واصلت القافلة مسيرتها إلى قمار[1].

ويذكر مؤرخ الطريقة التجانية العلامة الفقيه العروسي محمدي [2] أن الشيخ أحمد ولد سنة 1315هـ، ويقول: "حسبما روينا ذلك عن الثقاة الذين حضروا الولادة وأوانها"[3]. ويذكر الأستاذ علي غريسي أحد روايات سنة الولادة فيقول: أنه ولد سنة 1897م[4]. ونلاحظ أن السنة الهجرية التي ذكرها العلامة العروسي محمدي والسنة الميلادية التي ذكرها الأستاذ علي غريسي يتوافقان أي 1315هـ/ 1897م. ومنه نستطيع القول أن الشيخ - حسب الروايتين- ولد سنة 1315هـ/1897م[5] أو سنة 1316هـ/1898م[6]، وهذه الرواية الأخيرة تميل إلى الرجحان أكثر، والله أعلم. وفي سجلات شهادات الميلاد، نجد الشهادة الأصلية الخاصة بالشيخ بها تاريخ ميلاده وهو سنة 1898[7].

---

[1] مقابلة مع السيد عز الدين التحاني (ابن الشيخ أحمد التجاني التماسيني) بالزاوية التجانية بتماسين، يوم الجمعة 2013/03/29 الموافق لـ 17 جمادى 1434 الأولى، مدة 90 دقيقة، من الساعة 18:00 إلى 19:30.

[2] **العلامة الفقيه المؤرخ الشيخ العروسي محمدي** (1885- 1952): ولد بحي المصاعبة بالوادي، حفظ القرآن على والده الطالب عبد الله ثم على الطالب علي بن رقية حليلات والطالب علي بن نصر، وأخذ العلوم على الشيخ عبد الرحمن العمودي رفقة الشيخ محمد بن جديدي والشيخ التجاني نصيري والشيخ الطيب بن لغريسي، ثم اعتمد على نفسه في مواصلة التحصيل العلمي فانقطع للتعلم والبحث والدراسة وتكثيف المطالعة، حتى صار عالما لا يشق له غبار. انخرط في الطريقة التجانية، وعين مقدما فيها، كان الساعد الأيمن للعلامة القيه المقدم محمد العيد بن يامة، وعرف الاثنان بالمجهودات الجبارة المبذولة في سبيل إصلاح ذات البين ول مشاكل الناس والمجمع وإخماد الفتن ومساعدة المحتاجين. كان من أبرز المؤسسين لمدرسة سعدودي العربية التي تبنتها الحركة الوطنية، والتي لعبت دورا في نشر الوعي الوطني بين السكان، كما كانت له علاقات مع كبار العلماء زيادة على علماء المنطقة وشيوخ التجانية، منهم: محدث المغرب العلامة محمد الججوجي، والعلامة إدريس العراقي، والشيخ محمد مناشو التونسي، وعالم قسنطينة العلامة محمود بن المطماطية، والأستاذ الطاهر بن الشيخ حمدان لونيسي.. توفي 19 أكتوبر 1952، وأبنه السادة: أحمد ناجح، وأحمد مفتاح، وعبد القادر هالي. وترك ولدين عالمين هما الأستاذ أحمد، والمجاهد محمد العيد (سي العيد)، والثالث عبد الرحمن. وله عدة تآليف، منها: نصرة العلامة النظيفي، ورسالة المحبوب، رحلة العلامة سيدي محمد الحافظ المصري إلى وادي سوف، ديوان شعر. **ينظر**: سعد العمامرة، أحمد منصوري: أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، جمعية الجماعة السوفية، شركة مزوار، الوادي، 2006، ص ص 37-38. **ينظر**: بن سالم بالهادف: سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، كوينين (الوادي)، 2008، ص 61.

[3] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مخطوط مكتوب بالحاسوب، ص 15.

[4] علي غريسي: أعلام وأختام، مصدر سابق، ص 55.

[5] ذكرها العروسي محمدي وعلى غريسي.

[6] ذكرها محمد خميس القوراري وعلي غريسي وعبد الباقي التجاني والسعيد ديدي والبشير معيزة ومطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم".

[7] شهادة ميلاد أصلية للشيخ أحمد التجاني التماسيني.

وكان ممن حضر الولادة السيد أحمد بن علي الحجّاجي (أحد أصحاب الشيخ محمد)، وحين الولادة توجه إلى والد المولود الشيخ محمد (سيدي حمه) بزاوية قمار، وبشره بولادة المولود، فدعا الشيخ محمد للسيد الحجّاجي بخير[1].

وكان في بيت السيد المغاسي إلى جانب المولود الجديد وأمه لاله يمينة، كل من السيد البشير بن يامة (أخ الشيخ محمد العيد بن يامة [2]) وعائلة الإغريسي الأشراف الذين كانوا يقطنون تلك البلاد[3].

ثم انتقلت به أمه من بيت الاغريسي إلى بيت السيد البشير بن يامة بأمر من الوالد الشيخ محمد، ومكثت به زمانا في بيت السيد البشير بن يامة ثم رجعت به إلى الزاوية بأمر من والده[4].

ولا ندري كم مكثت به أمه في بلدة الرقيبة، أو المدة التي قضتها في بيت بن يامة، ولا ندري كذلك سبب أمر الوالد في المكوث به هناك.

وما ذكره العلامة العروسي محمدي بقوله: "فبأرض الرقيبة ولد وترعرع شبابه بربوعها المخصبة"[5]، فيفهم من ذلك أن أمه مكثت به مدة ليست باليسيرة. وأيضا حين قوله:

---

[1] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مصدر سابق، ص 16.

[2] العلامة الفقيه الشيخ المقدم محمد العيد بن الحاج بنسالم بن يامة التجاني، ولد عام 1881 بالبياضة (الوادي)، حفظ القرآن، وتلقى مبادئ اللغة العربية والفقه والتوحيد على الشيخ خاصة الشيخ عثمان بن حميدة بكاري، وأكمل تكوينه العلمي تكوينا عصاميا، فكان كثير المطالعة لا يكاد يفارق الكتاب أبدا. وخلال تردده على تونس كانت له لقاءات كثيرة مع علماء الزيتونة، منهم: العلامة الشيخ محمد اللقاني بن السائح، والمفتي الشيخ البشير النيفر، وشيخ الزيتونة العلامة الطاهر بن عاشور، الذي أجازه في علم الحديث. تصدر الشيخ مسؤولية زاوية البياضة وإمامة المسجد بعد وفاة والده، كان الشيخ يدرّس الفقه والحديث وغيرهما بالمسجد وبزاويته وببيته، اشتهر بإصلاح ذات البين بربوع سوف، فكان يتنقل لحل المشاكل وفض الخصومات والنزاعات، وقد ذهب حتى إلى الجنوب التونسي لفض الصراعات، فكان بذلك محل احترام وتقدير لدى الجميع، وما زالت قصصه تحكى إلى اليوم. ويعد مرجعا للفتوى والمسائل والنوازل الفقهية، فيأتيه العلماء وطلاب العلم، وله علاقة مع زعيم الحركة الوطنية بالوادي السيد أحمد ميلودي، وباندلاع الثورة شجّع الناس على مساعدتها بما يملكون، ولا أدلّ على ذلك من الدور الكبير الذي لعبه ابناه في الثورة، وهما: الشهيد سي أحمد التجاني, والشيخ امحمد، وباقي الأبناء هم: الطالب الحبيب، الطالب البشير، الأستاذ عبد المالك (عبد الكامل)، الأمين. توفي الشيخ 26 سبتمبر 1956. **ينظر**: السعيد ديدي: علم سوف الشيخ امحمد التجاني. 2006، ص ص 4-11.

[3] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مصدر سابق، ص 15.

[4] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مصدر نفسه، ص 16.

[5] المصدر نفسه.

قوله: "ومكثت به زمانا في بيته" [1]، أي في بيت السيد البشير بن يامة، فيستدل منها على طول المدة التي قضاها المولود مع أمه في هذا البيت. وذكر لي الأستاذ علي غريسي: أن أمه مكثت به عدة سنوات بالرقيبة[2].

أما صفاته الخَلقية والخلقية: فكان الشيخ "أسمر اللون، معتدل القامة، حسن البزة (أي الهيئة[3])، كريم الأخلاق والشيم [4]، متواضع، حليم، صبور، ذو أناة، يحب الحق والصدق، قوي الإرادة، مقدام، ذو حزم[5] وعزم[6]، أعماله محتسبة لله، ذو بأس شديد عند الشدائد، يكرم يكرم أهل الفضل، ديدنه خدمة الإنسانية، ساع في ترقية النشء، وعمارة البلاد، يمشي في حاجة الكبير والصغير والعظيم والحقير، وله مواقف عديدة في هذا الشأن تشهد بفضله ومروءته"[7].

وكان هذا الشيخ قد "أعطاه الله هيبة ربانية، وطلعة بهية، وذات جسمية طويلة، ذات صفة جمالية" [8]، وتظهر صورة الشيخ من خلال الصور الفوتوغرافية أنه أسمر اللون، وطويل القامة.

- **المبحث الثالث: نشأته وتعلمه**

نشأ الشيخ في بيت الشرف والعز والتقى بين أحضان والده، الذي أحبه ورعاه، واعتنى به غاية الاعتناء، حيث أدبه تبعا لتعاليم القرآن والسنة[9].

---

[1] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مصدر سابق، ص 16.

[2] لقاء سابق مع الأستاذ علي غريسي.

[3] **البزة**: (بكسر الباء وتشديد الزاي)، تعني **الهيئة**. **ينظر**: محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، مصدر سابق ، ص 36، مادة (ب ز ز).

[4] **الشيم**: مفرد الشيمة وتعني الخلق. **ينظر**: محمد بن أبي بكر الرازي: المصدر السابق، ص 76، مادة (ش ي م).

[5] **الحزم**: هو ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة. **ينظر**: الشيخ الرازي: المصدر السابق، ص 76، مادة (ح ز م).

[6] **العزم**: عزم على كذا أي أراد فعله. **ينظر**: الشيخ الرازي: المصدر السابق، ص 215، مادة (ع ز م).

[7] محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص28.

[8] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 4.

[9] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع نفسه، ص 2.

ويقول السيد الحاج محمد خميس القوراري: "نشأ الشيخ في أحضان والده منذ نعومة أضفاره عزيزا مكرما، اعتنى به والده اعتناء خاصا" [1]، هذا يعني أن والده كان مهتما به وبتربيته اهتماما كبيرا، فأراد بذلك أن ينشئه نشأة صالحة، وأن يرعاه رعاية حسنة، وأن يتعهده تعهدا جيدا، وربما كان يعدّه للمستقبل الذي كان ينتظره، ويهيئه لخوض الغمار التي ستصادفه.

إذا هو نشأ وتربى في بيت علم وصلاح وزهد وتقوى، وفي أسرة محافظة متدينة، أبناؤها علماء صالحين وأعلام مصلحين، ووالده شيخ طريقة صوفية سنية عريقة، وبيئته كباقي بيئات الجنوب الجزائري، بسيطة متدينة مهتمة بأصالتها العربية الإسلامية.

أدخله والده للكتاب وهي المدرسة القرآنية بالزاوية، بدأ بتعلم القرآن الكريم وحفظه على رواية الإمام ورش عن قراءة الإمام نافع، حتى أتمّ حفظه وإتقانه دون سن الثانية عشر[2]، على يد الطالب الشيخ أحمد بن السا القماري (أو بالساء)، ومن عادة الزاوية أن تكرم حفظة القرآن بالهدايا القيمة[3]، فأكرمه والده بأن أهدى له جوادا مسرجا بسرج مكلل مطروز بأسلاك ذهبية، وأعطاه كسوة ممتازة مجلوبة من حاضرة تونس[4].

ومن العادة أيضا إكرام الشيخ معلم القرآن الذي حفظ التلميذ عليه القرآن، فأعطى والد التلميذ إلى معلم ابنه هدية تسمى عرفا بـ "الختمة"، هذه الهدية عبارة عن مبلغ مالي قدره ثلاثين (30) دورو مقابل جهوده في تحفيظ ابنه القرآن العظيم [5]. وهذا المبلغ المالي يعتبر كبير بالنسبة لما كان يعطى في تلك الفترة، لكن لا كبير على من سخّر نفسه لتعليم

---

[1] محمد خميس القراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 27.

[2] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 2.

[3] عندما حفظ السيد محمود بن الطاهر القرآن أهداه جده الإمام التماسيني حديقة بكاملها، تشجيعا للمهتمين بالقرآن والعلم، هذه الحديقة تسمى بـ "غابة أم كشيشة" بتماسين. **ينظر**: علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 42.

[4] محمد خميس القراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 27.

[5] السعيد ديدي: الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني، مرجع سابق، ص 1.

القرآن وتدريس العلوم، قال النبي الكريم ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن علمه" رواه الإمام البخاري عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه[1]. ويقول الشاعر:

أفضل ما يتلى وما يقال وخير ما ينفق في المال

قراءة القرآن عند الناس كذا روى أئمة القياس[2]

وذكر لي الحاج أبو بكر أوبيري: أن الشيخ أحمد التجاني درس أيضا القرآن على يد الطالب الإمام البشير أوبيرة بالزاوية التجانية بقمار، وقدم درّس الإمام أوبيري بهاته الزاوية مدة أرع سنوات[3]. وأكد لي هذه المعلومة أيضا الطالب الإمام البشير أحمدي[4].

بعد أن حفظ الشيخ القرآن وأتقنه، انتقل إلى تحصيل العلوم الشرعية من فقه وتوحيد وتفسير وحديث وتصوف.. والعلوم اللغوية من أدب وشعر ولغة وبلاغة.. وتاريخ ومنطق ورياضة.. بمدرسة الزاوية التي كانت تحتوي على مجموعة من أكابر العلماء والفقهاء، درّسوا ي زاويتي تماسين وقمار [5]، وتخرج على أيديهم العديد من أبناء الأسرة التماسينية وأبناء وادي ريغ ووادي سوف.

في هذه المدرسة العلمية بدأ صاحب الترجمة مزاولة العلوم، فدرس على والده "العالم الورع والجبل الراسخ في الفقه والسيرة"، والذي كانت له حلقة علمية بالزاوية، فكان يلازمه في مجالسه الخاصة والعامة، وكان والده يدرّس بزاويتي تماسين وقمار، وأخذ أيضا عن أخيه الأكبر الشيخ البشير، الذي درّس أيضا بالزاويتين المذكورتين[6].

---

[1] الإمام النووي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تحقيق الدكتور خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت (لبنان) 2006، ط 1، ص 297.

[2] مجموع القصائد والأدعية، بخط السعيد حكّار، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1960، ص 11.

[3] لقاء مع الحاج أبو بكر أوبيري بمسجد الزاوية التجانية بكوينين (الوادي)، يوم السبت 26 أفريل 2013 الموافق لـ 16 جمادى الآخرة 1434، مدة 20 دقيقة، من الساعة 17:00 إلى 17:20.

[4] مقابلة مع الطالب الإمام البشير بن عمر أحمدي بمنزله بكوينين (الوادي)، يوم الأحد 2012/12/30 الموافق لـ 17 صفر 1433، مدة 80 دقيقة، من الساعة 10:20 إلى 11:40.

[5] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم "، مرجع سابق، ص19. **ينظر** أيضا: مطبوعة "الزاوية التجانية بقمار الماضي والحاضر"، مرجع سابق، ص 10.

[6] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 2.

حيث تكون أحيانا حلقة تدريس الشيخين والده وأخوه مندمجة في حلقة واحدة صباحا ومساء، يقرأ الأخ الكتاب أو المعلومة أو القاعدة أو الآية، ويقوم الوالد بالشرح والتفسير والتوضيح للطلبة والتلاميذ الحاضرين، وكان مكان الدرس في الدار الخضراء بزاوية قمار، وفي مسجد الضريح بزاوية تماسين[1].

وأحيانا تكون لكل منهما حلقة علمية خاصة به. إلى جانب اهتمام والده به في تكوينه العلمي والشرعي، اهتم به أيضا من ناحية سلوكه وأخلاقه وآدابه، أو ما يصطلح عليه باسم علم التصو ف، فكان والده يربيه التربية الروحية الصوفية، وكان يعلمه ويوصيه بالقيام بالواجب (أي الفرائض من العبادات والمعاملات)، وينصحه بالتآسي والتعاضد والتراحم، والتخلق بالأخلاق الحميدة والآداب الفاضلة، وكان معه في هذه التربية منذ نشأته حتى وفاته.

كما تلقى أيضا العلوم من فقه ولغة وحديث وتاريخ وسيرة على يد مشائخ أجلاء وعلماء فضلاء وفقهاء جهابذة، منهم: الشيخ مبارك المازق (التغزوتي أصلا الجريدي التوزري منشأ ودارا) والشيخ عبد الرؤوف المهري والشيخ الحاج علي بن القيم القماري والشيخ العلامة محمد بن البرية القماري والشيخ السوسي التونسي.. وغيرهم. فنهل من هؤلاء العلماء ما استطاع نهله، وأخذ ما قدر على أخذه وتحصيله منهم من معارف وعلوم ومسائل وآداب ونصائح وتوجيهات، وكل ما يهم أمور دينه وشؤون دنياه[2].

إضافة إلى علوم الشرع واللغة، لم ينس والده أن يواكبه ما ي فيد عصره وزمانه، فنبّهه وأرشده إلى تعلم اللغة الفرنسية، والتمكن من ناصيتها، ليس هذا فحسب، بل جلب له معلما يتقن هذه اللغة جيدا من وادي سو ف هو الأستاذ عبد القادر بن البشير بن الهادي، فلازمه نحو العامين بين زاويتي تماسين وقمار، تعلمها وأتقنها من غير مدرسة، وقد شهد له بالنبوغ في الفرنسية، وزير العلوم الذي زار تماسين، وجعل له احتفال خاص به، وخطب

[1] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 2.

[2] البشير معيزة: الخليفة الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني، مرجع سابق، ص 1. **ينظر**: خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 27. **ينظر**: مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، ص 10.

الشيخ أحمد التجاني التماسيني باللغة الفرنسية، فقال الوزير لمن حضر الاحتفال: "هذه أول مرة رأيت رئيس ديانة إسلامية يخطب بالفرنسية"[1].

وتعلم اللغة الفرنسية (لغة العدو) لا شك أنه يخدم الصالح العام والقضية الوطنية، ويجنب المنطقة والسكان الجزائريين المسلمين عدة مشاكل، فنبينا المصطفى ﷺ أرشدنا ودلّنا على تعلم لغة الأعداء، بقوله: "من تعلم لغة قوم أمن شرهم". وذلك حتى يستطيع في المستقبل أن يتخاطب مع الفرنسيين والإدارة الفرنسية دون وسيط يحرّف كلامه أو لا ينقله كما يريده.

وحتى يستطيع أن يقرأ جرائدهم، ويسمع أخبارهم، فيفهم ما يدور بينهم، وما يخططون إليه ، وما يريدون فعله، وما يهمّون بارتكابه، فيكون بعد ذلك حذرا محترزا، يخطط وفق ما سمع، ويستعد وفق ما قرأ أو شاهد، ويستطيع بعد ذلك أن يواجههم ويناظرهم، ويحاول أن يحوّلهم عمّا يريدون فعله، أو يحول بينهم وبين ما يبغون، وقد يقنع بعضهم فتختلف آراءهم وتتشتت، ويقنعهم بخطورة ما يفعلون عليهم، فيتوقفون عن ذلك، أو يخبر أعيان وسكان المنطقة بخبر سمعه فيأخذون حذرهم..

هذه بعض ما نستطيع استنتاجه من تعلم لغة العدو المحتل الغاصب لأرضنا وبلادنا، وكل من هذه الاستنتاجات قد وقع فعلا، واستطاع الشيخ أحمد التجاني التماسيني أن يعرف كيف يتعامل مع الصعاب، وأن يجنب منطقتي وادي ريغ ووادي سوف المشاكل والمخاطر، ويجنب العديد من سكانها الأذى والمتاعب.

وليست هذه الأعمال التي ذكرتها بالهينة، لكنها تتطلب رجلا صلبا شجاعا ذكيا ديّنا غيورا على بلاده ووطنه ومحبا لها، يكافح من أجلها، وينافح عنها وعن سكانها الأذى، يجلب لهم الخير والنفع، ويدفع عنهم الشر والأذى، لا يكلّ ولا يملّ لا ييأس ولا يفتر في خدمة دينه ووطنه ومجتمعه، وهذه الصفات توفرت في الشيخ أحمد التجاني التماسيني.

[1] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مصدر سابق، ص 18.

فكان صاحب الترجمة يقسم أوقاته لتعلم العلوم العربية والإسلامية، ووقتا لتعلم اللغة الفرنسية, وفي سنة 1331هـ/ 1912م توفي والده وهو يبلغ من العمر 14 سنة، فكفله أخاه الأكبر الشيخ محمد البشير التماسيني، الذي تقلد زمام مشيخة الزاوية بعد والده، فكان معه كما كان والده معه، وكان أخاه معه بمثابة الأب، وفي هذا يقول السيد خميس القوراري: "لم يفقد من والده إلا شخصه"[1]، يعني أن أخاه عامله معاملة خاصة، واهتم به اهتماما خاصا، كما كان والده الشيخ محمد يعامله ويهتم به، فلم يغب عنه والده إلا صورته.

وأكمل مزاول علومه وتلقي المعار ف في عهد أخيه على شيوخ الزاوية السالف ذكرهم، إضافة إلى أخيه شيخ الزاوية الذي كان يدرّس هو أيضا إلى جانب بقية العلماء[2].

ومن المواد والعلوم والمتون التي درسها خلال عهد أبيه وأخيه نجد متن الأخضري ومتن المرشد المعيد لابن عاشر والرسالة لابن أبي زيد القيرواني مختصر خليل في الفقه المالكي، ومتن الأجرومية وقطر الندى وأل فية ابن مالك ولامية العجم في اللغة العربية والبلاغة والبيان والبديع، وبعض كتب الحديث[3]، والراجح أنها من صحيح البخاري ومسلم.

وأكمل له أخوه وشيخه تربيته الصو فية، وسلوكه الروحي ودروسه الأخلاقية، والسير به في مدارج النفس وتزكيتها ومقامات القلوب وترقيتها، إلى أن تخرج على يديه في هذا الميدان الروحي التربوي[4].

وهكذا نجد شيوخ الطريقة التجانية هم أن فسهم يتقدمون قائمة المدرسين، ويجلبون كبار العلماء للتدريس، ولا يتصدر هؤلاء الشيوخ (أي شيوخ الطريقة) حلقات التدريس وتلقين العلوم من فقه وحديث وتفسير وتصوف ولغة، إلا إذا كان هؤلاء الشيوخ نهلوا من معين العلم وتمكنوا من أطرافه وبلغوا فيه الغاية، وأصبحوا علماء أعلاما في فنونه، وملمّين بكل تفاصيله، ويغوصون غوائره، وأصبحوا يجارون غيرهم في مسائله واستشكالاته،

---

[1] محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 27.

[2] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 2.

[3] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مصدر سابق، ص 18.

[4] محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 27.

وصار لا يشق لهم فيه غبار، بذلك استطاعوا أن يتصدروا لتلقينه وتعليمه، أما غير المتعلم لا يقدر أن يُعلم، ففاقد الشيء لا يعطيه كما يقول المثل.

فأعطوا بذلك النموذج الأعلى لطلب العلم لمريديهم وأتباعهم، وحتى تكون الزاوية منارة علمية ومعهدا تنويريا للمناطق المجاورة، يعملون على نشر العلم والمعرفة لكل من يطلبها، فيأتيها طلاب العلم بمختلف مشاربهم وتوجهاتهم، ويقصدها حتى العلماء للاستزادة والمحاورة مع علماء الزاوية.

وفي سنة 1336هـ/ 1918م توفي أخوه الأكبر، فخلفه على مشيخة الزاوية ابنه الشيخ محمد العيد بن الشيخ محمد البشير التماسيني (ابن أخ صاحب الترجمة)، وعمر الشيخ أحمد نحو عشرين (20) سنة، وفي عهده كان صاحب الترجمة قد نتج في العلم، وأكمل بعض العلوم على الشيخ محمد بن جديدي السوفي والعلامة الزيتوني الشهير الإمام الشيخ محمد اللقاني بن السائح الطيباتي[1].

هذا الأخير الذي درّس بالزاوية مدة سبع سنوات، وجدد خلالها خطة التعليم بالزاوية بأسلوب متميز لم يسبق له نظير، ودرّس الشيخ اللقاني اللغة والأدب والتوحيد والفقه والتاريخ والحديث والتفسير والمنطق، وتخرج على يديه الكثير من الطلبة من بينهم صاحب الترجمة[2]. قد تكون خطة التدريس الجديدة هي الخطة والمنهجية التي يسير عليها التعليم في جامع الزيتونة بتونس، باعتبار أن الشيخ اللقاني كان من أكبر العلماء والمدرسين بالزيتونة.

وخلال هاته الفترة (عهد الشيخ محمد العيد) درّس بالزاوية كل من الشيخ محمد مناشو التونسي، أحد كبار علماء الزيتونة، والشيخ العلامة محمد الطاهر بن عمارة شوشان الجريدي التوزري[3]. ولا شك أن صاحب الترجمة درس عليهما بعض العلوم، واستفاد منها حينما كانا يدرسان بالزاوية.

---

[1] محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 27.

[2] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 20. **ينظر**: مطبوعة "الزاوية التجانية بقمار الماضي والحاضر"، مرجع سابق، ص 10.

[3] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 20. **ينظر**: مطبوعة "الزاوية التجانية بقمار الماضي والحاضر"، مرجع سابق، ص 10.

كما يذكر العلامة العروسي محمدي أنه خلال خلافة الشيخ محمد العيد ذهب إلى تونس ودرس متن الورقات لإمام الحرمين الجويني في أصول الفقه، على أحد أساتذة الجامع الزيتوني[1].

وخلال هذا العهد بدأ الشيخ بالتدريس، فدرس في زاوية تماسين الفقه من منظومة المرشد المعين لابن عاشر، ومتن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، والحديث النبوي من كتاب صحيح الإمام البخاري. ودرس في زاوية قمار التصوف من كتاب الجواهر [2]. وما تدريسه إلا دليل على مكانته العلمية العالية، وعلى تمكنه من العلوم التي تلقّاها.

- **المبحث الرابع: تكوين شخصيته**

يبدأ تكوين شخصيته باهتمام والده به والاعتناء به، فوالده شيخ زاوية عريقة وتأتيه الوفود والأتباع ويتصدر المجالس، فيقول عبد الباقي التجاني: "إلى جانب مكانته من والده.. كل ذلك جعله صاحب حضوة ومكانة وصدارة في كل مجالس الخليفة ومحل ثقة وصاحب كلمة مما ساعده في تكوين شخصيته ونموّ عبقريته وعلو مقامه بين إخوته وكبار رجال الزاوية"[3].

فتصدر المجالس والتقرب من العلماء والأعيان والصلحاء يزرع الثقة في النفس ويكوّن الشخصية، ويجعل الشخص يراقب أقواله وحركاته وتصرفاته بين هؤلاء الخاصة من الناس وأقصد بهم العلماء والوجهاء، وهكذا يكتمل عقله وخلقه رغم صغر سنه بمخالطته لأهل العلم والخلق والصلاح.

وكذلك كان على عهد أخيه الشيخ محمد البشير، الذي كان أيضا يهتم به، ويقربه في مجالسه[4]. حيث أكمل له ما بدأه والده، حتى اكتملت شخصيته وبرزت مكانته.

---

[1] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مصدر سابق، ص 18.

[2] البشير معيزة: الخليفة الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني، مرجع سابق، ص 1.

[3] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 3.

[4] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 3.

ومن الأساليب التربوية التي كان يستعملها معه والده، هو التنويه به، ويشير أيضا إلى مستقبله وشرفه، وسار على هذا المنوال أخوه أيضا [1]. وكأنهما تفرّسا فيه النجابة والمكانة في المستقبل، أو أنهما نوّها به وأثنيا عليه ليجتهد ويجدّ للوصول إلى المكانة التي ترضيهما وتميزه عن أقرانه. وكأني به يقول في نفسه: أني دون المستوى المطلوب، وهما ينوهان بي ويرفعان من مكانتي، فيجب أن أكون في المستوى المطلوب والمكانة اللائقة، ولا يكون ذلك ولا يتأتى إلا بالعمل المستمر والجاد للوصول إلى الغاية المطلوبة.

وفي خلافة الشيخ محمد البشير أيضا كان صاحب الترجمة بمثابة "الخادم المطيع والتلميذ النجيب والأخ الصديق والمشورة والوديعة"[2]. فالشيخ محمد البشير هو أخو صاحب الترجمة، ويعتبر أبوه الثاني بعد وفاة والده، لأنه الأخ الأكبر له، وقد تكفل بتربيته بعد الوالد، إضافة إلى أنه قام بتدريسه العلوم، فهي علاقة بين الشيخ وتلميذه من ناحية العلم، وبين الشيخ ومريده من ناحية التصوف، لأن أخاه شيخ الطريقة التجانية، وما دام الشيخ صاحب الترجمة أصبح من أهل المشورة والوديعة، فهو إذا صاحب رأي صائب وفكر سديد ونظرة عميقة وتخطيط سليم وبصيرة نافذة، ينظر لعواقب الأمور ويربط الأسباب بمسبباتها، ويتروى في الأمور ولا يتعجل، وكذلك هو أهل للأمانة والثقة والسر.

ومما يساعد في تكوين الشخصية أيضا المكانة العلمية، فليس الأميّ كالمتعلم وليس المتعلم كالعالم، فدراسة الشيخ لبعض أنواع العلوم التي كانت تدرس في الزاوية، فتح له آفاقا واسعة للبحث والسؤال والاستفسار والمطالعة، كما أن مخالطته لعلماء ومدرّسي الزاوية وتعامله معهم، فتحت بصيرة وعمقت فكره ونوّرت عقله.

كما أنه يرى الوافدين على الزاوية بمختلف فئاتهم ومستوياتهم ومختلف أعمارهم وأجناسهم، فيجالسهم ويسمع من بعضهم ويستفيد من محادثتهم، فيعرف عاداتهم وطبائعهم، ويسايرهم في تعامله معهم، وينزل كل واحد منهم المنزلة والمكانة اللائقة به، وهكذا تكثر تجاربه وتزداد معارفه.

---

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

ثم يرى كيف يتعامل كبار أبناء الزاوية مع جميع الزائرين باختلافاتهم المذكورة، ويحاول أن يستفيد من تعاملهم، وينظر أيضا إلى تعامل شيخ الزاوية معهم كأب وأخ وصديق، فيحنوا مرة ويقسوا أخرى، ويرغب تارة ويرهب تارة أخرى، ويراه يعفو ويصفح ويسامح ويتنازل ويتغافل ويُعلم ويرشد وينصح ويساعد ويفيد ويعطي ويكظم غيضه ويخفي غضبه ويستقبل زائره ويكرم ضيفه ويحسن إلى الفقير والمحتاج ويستر على الأرامل واليتامى، كل ذلك وأكثر، فيحاول أن يتعلم منه ذلك ويتخلق به، فهو شيخ الزاوية وهو النموذج الأمثل والقدوة الحسنة ليقتدي بها ويحذو حذوها.

وهكذا مثلت له صورة شيخ الزاوية فكان متعلقا به، ويحاول أن يسير سيره، ويتبع نصحه ونهجه، ويقتفي أثره وفكره، حتى اكتملت أخلاقه وتهذبت صفاته وسمت آدابه.

ثم إن الجرائد المختلفة التي كانت تأتي الزاوية في عهد الشيخ محمد العيد، حيث جلب هذا الأخير الجرائد الوطنية والعربية والعالمية لزاوية تماسين وأبنائها، منها: جريدة النجاح[1] القسنطينية، وجريدة الشهاب[2] الإصلاحية، وجريدة وادي ميزاب[3]، وجريدة الزهرة التونسية، وبعض الجرائد الأوروبية، وغيرها من الجرائد[4].

وكان أبناء الزاوية يطالعون أخبارها ويتابعون أنباءها، في ذلك الوقت كان قارئ الجريدة أو الصحيفة أو المجلة يعتبر مثقفا على حسب قول الدكتور عبد الوهاب شلالي، لأن الناس كانت مهتمة بضمان لقمة العيش أكثر من غيرها، فهي في حالة بؤس وحرمان وشقاء

---

[1] أصدرها الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي بقسنطينة سنة 1919، وانظم إليه مامي إسماعيل، بدأت كأسبوعية ثم أصبحت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، وفي سنة 1930 تحولت إلى جريدة يومية تطبع 5000 نسخة، وتعتبر أطول الجرائد العربية الجزائرية عمرا، وأحسنها خراجا، متنوعة المادة بها الأخبار السياسية في الداخل والخارج ومقالات دينية وثقافية واجتماعية والخواطر والشعر، استمرت حتى سنة 1956، دامت 57 سنة. **ينظر**: محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ألفا ديزاين، الجزائر، 2006، ط2، ص ص 48،49.

[2] أسسها عبد الحميد بن باديس في نوفمبر 1925، بعد توقيف جريدة المنتقد، فكانت مثل سابقتها في المبادئ والأفكار والمضمون والشكل ونفس الشعار، كانت تصدر مرة في الأسبوع ثم مرتين، ثم ص ارت مجلة شهرية، بها مواضيع: التفسير والحديث النبوي الفتاوى وأخبار الجزائر والعالم ومقلات متنوعة، توقفت في أوت 1939. **ينظر**: محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية، مرجع سابق، ص ص 48، 68.

[3] صدرت بالجزائر العاصمة في أكتوبر 1926، أشرف عليها كل من: أبو اليقضان والشيخ محمد الثميني والشيخ قاسم بن عيسى، كانت تطبع بتونس، تصدر أسبوعيا، دامت عامين، أصدرت خلالها 119 عددا، مواضيعها سياسية ودينية واجتماعية وتربوية وثقافية. **ينظر**: محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية،مرجع سابق، ص ص 72، 86.

[4] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 49.

وضيق عيش[1]، فكان لهذه الصحف والجرائد والمجلات أثر كبير في تكوين أبناء الزاوية وتثقيفهم، ومعرفة مجاري الحياة، وأخبار الوطن وما يحيط به من مخاطر في ظل المحتل الأجنبي، بل أصبح بعض أبناء الزاوية فيما بعد يراسلون هاته الجرائد ويكتبون إليها، ومنهم صاحب الترجمة، الذي أصبحت له معرفة كبيرة بمدارك الحياة.

وفي عهد الشيخ محمد العيد كلّف ببعض المهام والمسؤوليات [2]، فتمرّن أكثر وازداد خبرة في تسيير بعض الأمور وإدارة بعض المهام وتحمل بعض المسؤوليات، وأصبح مجربا وصاحب دراية وتجربة، وهناك المثل العامي يقول: "اسأل المجرب ولا تنسى الطبيب" [3]، فالطبيب معلومته نظرية أخذها بالسماع أو القراءة والدراسة، أما المجرب فمعلومته تطبيقية أخذها من الواقع.

ويبدو أن صاحب الترجمة نجح في المهام التي أسندت إليه، وكان على قدر المسؤولية التي كلف بها، لهذا تضاعفت مهامه والتكاليف التي يقوم حتى أصبح الساعد الأيمن للشيخ محمد العيد، ومعينا له في كل شؤون الزاوية، ووزيرا له في كل الأمور [4]، وهكذا حمله الشيخ محمد العيد المسؤوليات الجسام، لأنه رآه أهل لذلك، وبدأ يُعدّه لما ينتظره، فجعله نائبا عنه في غيابه، ولا يقضي بأمر من دونه، واشتهر اسمه في هذا العهد بين الخاصة والعامة.

ففي خلافة الشيخ محمد العيد كان صاحب الترجمة "الوزير الأيمن والأخ المفضل وصاحب المكانة بعد الرجل الأول" فيجالسه ويلازمه ويلازم مجالسه أينما حل، "وكان يحل كل المشاكل والصعاب بالنيابة وكان الشيخ سيدي يجلّه ويحترمه ويعدّه للدور المنوط به"،

---

[1] عبد الوهاب شلالي:" صدى مبادئ ولسن في أوساط النخب الوطنية الجزائرية "، محاضرة بالملتقى الولائي الثالث في التاريخ السياسي، بعنوان: (الحركة الوطنية الجزائرية في خضم التطورات الدولية ووحشية الخنق الاستعماري في فترة ما بين الحربين 1919- 1939) من تنظيم الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين بجامعة الوادي، يومي 19، 20 فيفري 2013.

[2] محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 27.

[3] محمد الصالح بن علي: 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، مطبعة الشهاب، باتنة (الجزائر)، ط 1، 1998، ص 15.

[4] محمد خميس القوراري: الإمام التماسيني وأبنائه، مصدر سابق، ص 27.

ومنه نستطيع القول بأن الشيخ تميّز بالشخصية الفذة والنبوغ في العلم والفراسة وحدة الذكاء وسعة الاطلاع[1].

المبحث الخامس: توليه لخلافة زاوية تماسين

يظهر من خلال اهتمام والده به، وكذا اهتمام أخاه الشيخ محمد البشير به، وتقريب الشيخ محمد العيد له، أنهم يتفرسون فيه الخلافة، أو يهيئونه لأن يكون خليفة وشيخا للزاوية، كما يتضح ذلك من خلال تعاملهم معهم.

ويذكر العلامة العروسي محمدي أن والده الشيخ محمد لـمّح إلى اعتلائه مشيخة زاوية تماسين، فيذكر أنه سئل مرة عن الخلفاء من بعده فذكر: البشير، ثم العيد، ثم أحمد. وذكر والده في مناسبة أخرى أنه سيكون خليفة للطريقة[2].

وقد قال له الشيخ محمد العيد مرة وهو في زاوية بسكرة قبل وفاته، قوله: "لقد أعددت لك وهيئت لك كل شيء"[3]. وكأني به يشير له بخلافة الطريقة بعده.

ويضيف الشيخ العروسي محمدي أن العلامة الشيخ محمد العيد بن الحاج بنسالم بن يامة (شيخ زاوية البياضة وكبير مقاديم وادي سوف) أخبره أن الشيخ محمد العيد التماسيني أثناء مرضه الذي توفي فيه أملى عليه وصيته وأمره بكتابتها وإعطائها للشيخ أحمد عند قدومه من تونس، ومن جملة ما أوصاه به هو أنه صاحب الخلافة من بعده، فلما قدم الشيخ من تونس صرح له بالخلافة ومشيخة الزاوية بعد الشيخ محمد العيد، ثم عرج صاحب الترجمة على زيارة الشيخ محمد العيد في مرضه، فأوصاه بجميع العائلة والخدم، ثم استدعى القاضي وقال له أكتب: "أن سيدي أحمد نائب عني وعن جميع الزاوية"[4].

---

[1] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 3.

[2] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مصدر سابق، ص 16.

[3] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 3.

[4] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مصدر سابق، ص 16.

وذكر أيضا الشيخ محمود التجاني (شيخ زاوية عين ماضي) لصاحب الترجمة أثناء تواجدهما في مراكش وعقده على كريمته، بأنه سيصل إلى مشيخة الطريقة[1].

وهكذا بيّن الشيخ محمد العيد بن الشيخ البشير التماسيني خليفته من بعده على زاوية تماسين، وحين توفي هذا الشيخ المصلح بويع الشيخ أحمد التجاني التماسيني بخلافة الطريقة التجانية وزاوية تماسين في يوم الثلاثاء 27 ربيع الثاني 1346 الموافق لـ 25 أكتوبر 1927[2]. ومنه انتقلت المشيخة والخلافة من ابن الأخ (الشيخ محمد العيد) إلى العم (الشيخ أحمد التجاني التماسيني).

وكان عمر الشيخ أحمد التجاني التماسيني عند اعتلائه مشيخة الطريقة التجانية هو 30 سنة هجرية (29 سنة ميلادية)[3].

وقد هنأه ومدحه السيد البشير بن صالح عدل بلدة قمار بقصيدة، مطلعها:

فز بالخلافة أحمد المبرورا واهنأ بمنصبك العظيم أجورا
واصعد إلى أوج الكمال ولذ به متيمنا متمتعا مسرورا
سميت أحمد فالمحامد جمعت في ما سموك به فكن مشهورا [4]

وذكر الأستاذ محمد السعيد الزاهري في "مجلة الشهاب" في العدد 124 تحت عنوان "ذكر الأعمال بالرجال المرحوم الشيخ العيد" تأبينا للشيخ محمد العيد التماسيني شيخ زاوية تماسين، وفيه يقول: "كان هذا الرزء الأليم شديدا على المصلحين وجماعة الشباب الناهض،

[1] المصدر نفسه.

[2] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 55.

[3] باعتبار ميلاده من سنة 1316هـ/1898م.

[4] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مصدر سابق، ص 22.

ما يهونه علينا إلا السيد أحمد الذي تولى الخلافة بعد المرحوم. إننا نعرف في الخليفة الجديد قلبا حيا وفكرا مستنيرا، نرجو الله له أن يستعملهما لخير الجزائر في هداية وتوفيق"[1].

ومنه نفهم أن الأستاذ الزاهري يعتبر الشيخ محمد العيد من الأعلام المصلحين، وأن وفاته رزء أليم وشديد على المصلحين والشباب الناهض في بلادنا لفقد هذا الشيخ المصلح، وأن فقده ليس بالهين عليهم، وأنه سيترك فراغا كان قد ملأه، ولا يمكن أن يسد هذا الفراغ إلا الشيخ أحمد، ولا يمكن أن يهوّن هذه المصيبة إلا الشيخ أحمد، ومنه فهو يعتبر الشيخ أحمد أحد العلماء المصلحين، الذين يمكن أن يعوضوا المرحوم الشيخ محمد العيد.

ثم يشهد الأستاذ الزاهري للشيخ أحمد بأن له قلبا حيا وفكرا مستنيرا، وما دام شهد له بذلك فهو يعرفه قبل توليه خلافة الزاوية، وكأني بشخصية الشيخ أحمد كانت معروفة بين العلماء والمصلحين والأدباء والأعيان قبل توليه الخلافة، وأظن أن الزاهري يقصد بالقلب الحي أي الغيور على دينه وعروبته ووطنه، وعلى توحد الأمة وجمع كلمتهم وخدمة القضية الوطنية، ومساعدة الجزائريين المسلمين من محتاجين وفقراء وضعفاء. ويقصد بالفكر المستنير أي المنفتح والقابل للآخر، وصاحب النظرة البعيدة والرأي الصائب والقول السديد والمشورة الصادقة، في خدمة قضيته الوطنية الجزائرية وفق منهج الإسلام الصحيح، وعلى خطى الرسول الكريم ﷺ وصحابته الكرام.

وهكذا بدأ وجهة أخرى في حياته، فهو شيخ الطريقة التجانية، والناطق الأول باسمها، وليس مسؤولا عن نفسه فقط، بل خلفه عدد كبير من الأتباع، هو المسؤول عليهم، وهو الذي يوجههم ويرشدهم ويسهر عليهم، وليس هذا فقط بل صار مقصد العلماء والأعلام والساسة والأعيان والشخصيات، والوطنيين وغيرهم، والمستضعفين والمظلومين والمستنجدين، وطالبي الدعم المالي والعون المعنوي والمشورة الصائبة.. وغير ذلك الكثير.

[1] محمد السعيد الزاهري: "ذكر الأعمال بالرجال المرحوم الشيخ العيد"، مجلة الشهاب، 15 نوفمبر 1927، عدد 124، السنة الثالثة، ص 10.

الفصل الثاني:

جهود الشيخ خلال فترة الحركة الوطنية الجزائرية

(1927- 1954):

- المبحث الأول: الشيخ والحركة العلمية الثقافية في زاويته بتماسين
- المبحث الثاني: الشيخ والأحزاب الوطنية الجزائرية

- المبحث الثالث: الشيخ وانتخابات المجلس الجزائري عام 1948

- المبحث الرابع: الشيخ والتيّار الإصلاحي (جمعية العلماء)

- المبحث الخامس: أعمال خيرية ومواقف نضالية للشيخ

الفصل الثاني:

جهود الشيخ خلال فترة الحركة الوطنية الجزائرية

(1927- 1954):

- المبحث الأول: الشيخ والحركة العلمية الثقافية في زاويته بتماسين:

بدأت حلقات التعليم في الزاوية التجانية بتماسين من عهد مؤسسها الشيخ الإمام الحاج علي التماسيني، حيث جلب العلماء والمدرسين من وادي سوف والمغرب وشنقيط وغيرها [1]، وكان يوصي دوما بالعلم والتعلم قولا وفعلا، ولا أدلّ على ذلك من مقولته الشهيرة التي اتخذها التجانيون شعارا لهم، وهذه المقولة قالها باللهجة العامية، ليوضح للناس مقصوده على قدر أفهامهم البسيطة، والمقولة هي: "عليكم باللويحة والمسيحة والسبيحة

[1] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 18.

حتى تخرج الرويحة" [1]، وهي دعوة إلى ثلاث ركائز: العلم والعمل والعبادة على مدى العمر.

وذكر الأستاذ عبد الباقي مفتاح معلّقا على المقولة قوله: أي "انهلوا من العيون الثلاثة: عين العلم النافع في اللويحة، وعين العمل الصالح المفيد في المسيحة، وعين العبادة الخالصة لله تعالى وحده في السبيحة"، وهذا من المهد إلى اللحد[2].

وواصل الخليفة الشيخ أحمد التجاني التماسيني الحركة العلمية والجلسات الثقافية والدروس التنويرية بالزاوية التجانية بتماسين، وواصل أيضا النهضة الفكرية التي بدأها الخليفة الذي قبله الشيخ محمد العيد، غير أن هذه الحركة العلمية كانت تسير على حسب كل زمان، وهذا عملا بقول مؤسس الطريقة الشيخ الأكبر [3] العلامة الفقيه الشيخ أحمد التجاني: "بسير زمانك سر"[4].

هذه النهضة العلمية والثقافية من خلال مجالس التعليم والتدريس، شملت تحفيظ القرآن والحديث النبوي والسيرة المحمدية والفقه المالكي والأدب العربي ومبادئ الفكر الصوفي، على يد العديد من العلماء الكبار[5].

كانت زاوية تماسين على عهد الشيخ منارة علمية تربوية، ورافدا من روافد العلم والمعرفة، وأحد ينابيع العلوم الشرعية واللغوية، وجلب لذلك بعض كبار العلماء الأجلاء وأكابر الفقهاء والشيوخ الفضلاء، وجعل لهم حلقات تدريس وتعليم وتلقين للعلوم المختلفة كالفقه والعقيدة والسيرة والتصوف والسلوك والمواعظ والنوازل والمواريث (علم الفرائض) واللغة والأدب والتاريخ والتفسير والحديث..الخ. وهؤلاء العلماء والشيوخ الذين درسوا

---

[1] أحمد العروسي التجاني: الطريقة التجانية بالجزائر، مرجع سابق، 19.

[2] عبد الباقي مفتاح: الزاوية التجانية بقمار، محاضرة مكتوبة، ألقيت في الندوة الفكرية الثانية للشيخ عبد القادر الياجوري بقمار، من 9 إلى 11 أكتوبر 2001، ص 2.

[3] يطلق التجانيون على مؤسس الطريقة التجانية لقب "الشيخ الأكبر" تمييزا له عن باقي شيوخ الطريقة.

[4] محمد الطيب السفياني: الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأحمدية، قدم له وعلق عليه الشيخ محمد الحافظ المصري، دار التجاني، تغزوت (الوادي)، 2007، ص 80.

[5] محمد حناي: المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب (1907- 1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، بإشراف الأستاذ موسى بن موسى، المركز الجامعي بالوادي، موسم 2010/2009، ص 34.

بالزاوية كان لهم الفضل في رفع المستوى العلمي بمنطقة صحراوية بعيدة عن مراكز العلم ومرابض المعرفة، بل الفضل في الحقيقة لهذا الشيخ ولباقي شيوخ الزاوية الذين قبله، فهم الذين لهم الفضل الأكبر في ترقية المستوى العلمي بمنطقتهم، واستطاعوا جلب أمثال هؤلاء العلماء الكبار من مختلف المناطق والبقاع، وكان شيوخ الزاوية يتكفلون بهؤلاء العلماء وكل ما يحتاجون إليه، ويشجّعون الطلبة المتفوقين والتلاميذ المجتهدين، بالهدايا والهبات والتقدير والاحترام وغيرها من وسائل التشجيع والتحفيز[1].

ونذكر من العلماء والفقهاء الذين درّسوا بزاوية تماسين في عهد صاحب الترجمة: العلامة الشيخ محمد بن جديدي، العلامة الشاعر محمد اللقاني بن السائح، العلامة الفقيه الشيخ محمد الطاهر شوشان، العلامة الشيخ عبد الله اليحياوي، العلامة الشيخ عثمان النفطي، العلامة الفقيه الشيخ الصادق التجاني[2]، وغيرهم من العلماء الفضلاء.

العلامة الفقيه الشيخ محمد بن جديدي [3] الوادي السوفي، الذي درّس بزاوية تماسين عدّة سنوات بدأها من عهد الخليفة الشيخ محمد العيد التماسيني، وأتمّها في عهد هذا الخليفة الشيخ أحمد التجاني[4].

العلامة الزيتوني الكبير الفقيه الشاعر الشيخ محمد اللقاني بن السائح الطيباتي[5]، الذي الذي قدم للتدريس بزاويتي تماسين وقمار سنة 1919، أي في عهد الخليفة الشيخ محمد

---

[1] مقابلة سابقة مع الأستاذ علي غريسي.

[2] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 20.

[3] **الشيخ محمد بن جديدي** (1882- 1938): ولد بمدينة الوادي، حفظ القرآن صغيرا، كان ينتقل إلى كوينين رفقة بعض الطلبة مثل: التجاني نصيري والعروسي محمدي والطيب بن لغريسي لأخذ العلم على العلامة الشيخ عبد الرحمن العمودي، الذي كان قاضيا بكوينين، اشتهر بن جديدي بغزارة العلم والذكاء الحاد وسرعة البديهة رغم أنه كفيف البصر، كان يلقب بـ (باش حاضر) لأنه كان يجيب عن الأسئلة الفقهية والفتاوى بسرعة دون العودة إلى المراجع الفقهية، وكان العلامة الشيخ الطاهر العبيدي إذا أشكلت عليه مسألة يسأله، ومهما كان جوابه يعتمده، ويعتبر أعلم من الطاهر العبيدي، إلا أنه لم يشتهر أمره، وهناك مثل متداول يقول: (العلم جديدي والشهرة العبيدي)، درّس بزاوية سيدي سالم الرحمانية، وتردد على تقرت وتماسين مدرّسا، مكث مدة طويلة مدرسا بالزاوية التجانية بتماسين، دفن بتماسين، وصلى عليه الشيخ أحمد التجاني التماسيني. **ينظر**: محمد بشير طهراوي: العلامة الفقيه محمد بن جديدي، مجلة الندوات الصيفية، الزاوية التجانية بالوادي، صيف 2011.

[4] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 20.

[5] **الشيخ اللقاني بن السائح** (1895- 1970): ولد في نفطة بتونس، حفظ القرآن على يد والده وأخيه الأكبر، درس العلم خاصة الفقه والنحو على الشيخ التجاني نصيري، ثم ذهب إلى جامع الزيتونة بتونس ليكمل دراسته، فدرس على الشيوخ: محمد بن الكبير، إبراهيم حمادي، محمد التابعي، محمد النخلي، أبو الحسن النجار المفتي المالكي، محمد الصادق النيفر

العيد التماسيني، فكان في فصل الصيف يدرّس بزاوية قمار بوادي سوف، وفي فصل الشتاء يدرّس بزاوية تماسين، وقد أسس المدرسة العلمية المتنقلة بين تماسين وقمار. ويذكر الشيخ محمد الطاهر التليلي القماري، الذي كان يحضر دروس الشيخ اللقاني في زاوية قمار، فيقول عنه: "عمل مؤدِّبا ومعلّما للزاوية المذكورة ـ أي قمارـ، ونظم دروسا للناشئة التجانية على نظام المدارس الابتدائية بتونس، علاوة على دروس الدين للعامة القمارية"[1].

دام تدريس الشيخ اللقاني بالزاوية مدة عشر سنوات، وبعدها رجع إلى تونس بسبب المعاناة الكبيرة التي تعرض لها من مضايقة الاستعمار الفرنسي له، ومتابعته أينما حل وارتحل، ووضعه تحت الأنظار بصورة دائمة، وفي عهد الشيخ أحمد التجاني التماسيني أمر أن يتم التدريس بالزاوية على منهجية الشيخ اللقاني[2].

وتذكر مطبوعة (الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم): أن العلامة الشيخ اللقاني درّس بالزاوية مدة سبع سنوات، جدّد فيها خطة التعليم بأسلوب متميز لم يسبق له نظير، ودرس في هذه المدة اللغة والأدب والتوحيد والفقه والحديث والتاريخ والتفسير والمنطق، وتخرّج على يديه الكثيرون[3].

ولا ندري المدة التي قضاها بالضبط هل هي سبع أو عشر سنوات، وكان بدأ التدريس في سنة 1919، فقد استمر إلى سنة 1927 أو 1929، فيكون درّس في عهد الشيخ أحمد التجاني التماسيني (تولى الخلافة سنة 1927) مدة أشهر أو مدة سنتين، وبعد ذهابه استمر الشيخ الصادق التجاني في التدريس بمنهجية الشيخ اللقاني بتكليف من الشيخ أحمد التجاني.

القاضي المالكي، عثمان بن الخوجة. تحصل على شهادة التطويع، كان والده محمد بن السائح عالما ومقدما في الطريقة التجانية، درّس بزاويتي تماسين وقمار، ثم التحق بجامع الزيتونة مدرّسا فيه، وأصبح مدرسا من الطبقة الأولى بالزيتونة، وكان يضرب به المثل في التدريس، وهو من الجزائريين القلائل الذين درسوا بالزيتونة، كان يكتب المقالات والقصائد في مختلف الجرائد، عمل في الإذاعة التونسية، وإمام ببعض المساجد بتونس العاصمة، كما عمل باش عدل مدة 20 سنة يوثق عقود الزواج والبيوع ومواثيق الوفاة، ومن الذين درسوا عليه: الشيخ أحمد التجاني التماسيني، الشيخ الصادق التجاني، ابنه سعد الدين، مولود قاسم نايت بلقاسم، محمد كتو، أحمد حماني، الطاهر التليلي، محمد الأخضر السائحي. **ينظر**: عبد القادر موهوبي: معجم الصفوة، ج 2، تين وزيتون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 299- 317.

[1] عبد القادر موهوبي: معجم الصفوة، ج 1، مرجع سابق، ص 303.

[2] عبد القادر موهوبي: معجم الصفوة، ج 1، مرجع سابق، ص 304.

[3] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 20.

العلامة الكبير الموسوعي الفقيه الشيخ الشريف محمد الطاهر بن عمارة شوشان الجريدي التوزري[1]، الذي كان يقضي جزءً كبيرا من وقته في زاوية تماسين، فكان مدرّسا وفقيها ومعلما وناصحا ومربيا لأولاد وتلاميذ الزاوية، وكان أولاد الزاوية متمسكين به لغزارة علمه واطلاعه الواسع بالمجتمع والتاريخ، فاتخذوه مربيا وأخا ومستشارا، وكان من القلائل الذين تشبثوا به، ويعتبر من أكبر المساهمين في نشر العلم بزاوية تماسين[2].

العلامة الشيخ عبد الله اليحياوي التبسي، الذي درّس بالزاوية سنة 1928[3]، ويظهر أنه من مدينة تبسة، ولا نعرف هل درّس في هذه السنة فقط ؟ أم تواصل تدريسه لعدة سنوات أخرى.

العلامة الشيخ عثمان النفطي التونسي، وذكره العلامة العروسي محمدي في مخطوطه، عندما تطرّق لزيارة العلامة المحدث الشيخ محمد الحافظ المصري لزاوية تماسين سنة 1938، فقال: "وعالم الزاوية أعني المدرّس بها السيد أحمد بن عثمان الزبيدي النفطي المتخرج من جامع الزيتونة" [4]، ولا ندري هل اسمه عثمان؟ أم أحمد بن عثمان، وأميل إلى ترجيح القول الثاني الذي ذكره العلامة محمدي المعروف بالدقة في معلوماته، ويظهر أنه من مدينة نفطة بإقليم الجريد التونسي، ولا نعرف المدة التي درّس فيها بالزاوية.

---

[1] **الشيخ محمد الطاهر شوشان** (1865- 1946): ولد في توزر بتونس، بدأ تعليمة بتوزر ثم نفطة، فأتمّ حفظ القرآن وتحصيل بعض العلوم، ثم ذهب إلى جامع الزيتونة وتزوّد من شتى علومها، وأصبح متضلعا فيها، ونال الإجازة بتفوق، فعاد إلى توزر وجلس على كرسي التدريس في زاوية جده (زاوية الشرفاء)، فذاع صيته واشتهر أمره، وصار من الشيوخ الذين يرجع إليهم في كثير من الأمور، قدم سنة 1900 لزيارة أقاربه بالقرارة (غرداية)، فأعجبوا به وبدروسه فتشبثوا به، وسمع به عرش أولاد السايح فاستقدموه إلى بلدة العليّة (تقرت الكبرى)، فقسم وقته للتعليم بين القرارة والعليّة، وتعرف على علماء الإباضية بالقرارة، وقد درس هذا المذهب هناك، نال شهرة واسعة وصار مطلوبا في تقرت والجلفة وبلاد الزاب ومسعد وأولاد نايل، ودرّس في زاوية تماسين التجانية، وكان عالما في الفقه وبارعا في الحديث حافظا للأدب والتاريخ وعارفا بالطب، فثقافته واسعة وعلمه غزير، وهو شاعر له قصائد بليغة، توفي بالقرارة ودفن بها، وابّنه الحاج أحمد بن الحاج إبراهيم. **ينظر**: عبد القادر موهوبي، معجم الصفوة، ج 1، مرجع سابق، ص ص 183- 190.

[2] عبد القادر موهوبي، معجم الصفوة، مرجع سابق، ج 1، مرجع سابق، ص ص 186.

[3] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 20.

[4] العروسي محمدي: أيام في الجزائر، (مخطوط)، مكتوب بالحاسوب، ص 11.

العلامة الفقيه الشيخ الصادق بن أحمد العروسي التجاني، والذي أسس المدرسة العرفانية بالزاوية التجانية بتماسين، وواصل التعليم والتدريس بأسلوب الشيخ اللقاني[1].

وهناك مجموعة من العلماء نرجح أنهم درّسوا بزاوية تماسين، منهم:

العلامة الشهيد المقرئ الشيخ السعيد بلعبيدي [2]، الذي كان يدرّس بأحد مساجد تماسين[3]، وكان قريبا من الزاوية التجانية، فمن المؤكد أنه درّس فيها.

الأخوان: الإمام الشيخ العرابي التجاني، والإمام الشيخ محمد الصغير التجاني (أخوي الشيخ أحمد التجاني)، الذيْن تحصّلا على شهادة التحصيل من جامع الزيتونة [4]، فيكون بعد رجوعهما من تونس قد جلسا على مقعد التدريس بالزاوية.

العلامة الشيخ الحاج محمد الصغير التجاني[5] بن العيد، والشيخ الأديب الشاعر محمد السايح حقي التجاني[6]، والشيخ علي بن العيد التجاني (المدعو قرداش)، وغيرهم.

---

[1] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 63.

[2] **الشيخ السعيد بلعبيدي** (1896- 1955): ولد بكوينين (الوادي)، حفظ القرآن صغيرا، وتعلم مبادئ الفقه والتوحيد والسيرة والنحو والصرف على شيوخ بلدته، التحق بجامع الزيتونة عام 1923، وبعد أربع سنوات تحصل على الشهادة الأهلية، وأكمل دراسته حتى تحصل على شهادة التحصيل (التطويع) في العلوم اللسانية، وبعدها نال شهادة التحصيل في القراءات السبع، وعاد إلى موطنه في عام 1935، وصار مدرّسا بالمسجد العتيق بكوينين ومساجد أخرى، وكان يدرس في النهار وفي الليل دروس الفقه والتوحيد والوعظ والإرشاد والنحو والصرف والبلاغة والسيرة والتجويد، ثم عيّن مدرسا رسميا بتماسين عام 1943 بتدخل الشيخ أحمد التجاني التماسيني شيخ الطريقة التجانية بتماسين، والتفّ حوله عدد كبير من التلاميذ وطلبة العلم، وبقي في تماسين مدة 12 سنة، وفي عام 1955 خرج مسافرا إلى عين عبيد (قسنطينة) لزيارة أقاربه، وفي طريقه كانت معركة بين المجاهدين والفرنسيين، فأصيب برصاص الاحتلال فسقط شهيدا. **ينظر**: عبد العزيز بلعبيدي، رجال أخيار، منشورات الجمعية الثقافية محمد العيد آل خليفة، مطبعة سيب (SIB)، كوينين، 2009، ص ص 11- 13.

[3] عبد العزيز بلعبيدي: رجال أخيار، مرجع سابق، ص 12.

[4] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 20.

[5] **الشيخ محمد الصغير التجاني** (1303- 1370)هـ/ (1882-1951): حفظ القرآن على العلامة الشيخ محمد بن بلقاسم القماري، وأخذ عليه النحو والفقه والتوحيد، ثم أخذ علم الحديث والأدب ومختصر خليل بحاشية الخرشي على العلامة الشيخ مبارك المازق الجريدي، كان رجلا صالحا، قضى عمره في القرآن الكريم والعلم الصحيح والتصوف الحقيقي، وكان كثير الصدقات لذوي القربى وذوي الفاقات، متبعا للسنة محبا للعلم والعلماء، وكان عالما محققا ثابت الفهم عاملا بما علم، أديبا متينا سهل الخليقة أمين الحقيقة متواضعا لذوي المكانة من الدين، لم يكن له تعلق بالسياسة. **ينظر**: جريدة النجاح، العدد 4848، السنة الثلاثون، قسنطينة، يوم الأربعاء 13 محرم 1370 الموافق 25 أكتوبر 1950.

[6] **الشيخ السايح حقي** (1885- 1964): هو أحد أبناء الأسرة التماسينية، حفظ القرآن وتعلم مبادئ العلوم كالحديث والفقه والنحو، وفي سنة 1912 التحق بجامع الزيتونة بتونس وتتلمذ على أكابر العلماء مثل: الشيخ الحجوي والشيخ النيفر والشيخ ابن عاشور، هذا الأخير أجازه في علم الحديث وفي الأدب، وفي سنة 1940 فتح الشيخ حقي أول مدرسة

أما التعليم القرآني فقد كان هناك جملة من معلمي القرآن (الطُلْبة، نعم سيدي) والمؤدبين (أو مؤدبي الصبية)، يسهرون على تحفيظ أبناء المنطقة وأولاد الزاوية القرآن الكريم، وتعليمهم إيّاه وإتقانهم له، يوميّا صباحا ومساءً، وهذا في زاويتي تماسين وقمار، وكان من جملة هؤلاء المعلمين، نذكر: الطالب الإمام علي خير الله، والطالب الإمام أحمد بن السّا (تلحيق)، والطالب الإمام الطاهر بن السّا (تلحيق)، والطالب الإمام العيد بن معمر برير، والطالب البشير مرزيق، والطالب بلقاسم حوري، والطالب الإمام لخضر بن الشريف التجاني التماسيني، والطالب المختار النائلي[1].

كما ساهم الشيخ أحمد التجاني في تأسيس مدرسة النهضة سنة 1945، وكان مقرها جناح بدار العلامة الشيخ السايح حقي التجاني أحد أبناء الزاوية، وهذه الدار هي إحدى الدور بالزاوية، ودرّس في مدرسة النهضة كل من الشيخ العيد بن علي التجاني والشيخ عبد الحميد بن عليوة التجاني والعلامة محمد الأخضر السائحي. كما ساهم أيضا في تأسيس مدرسة حديثة تُدرس اللغة الفرنسية بـ "تملاحت" قرب زاوية تماسين سنة 1937، وقد درس فيها عدد من أبناء الزاوية، وكانت هذه المدرسة تقدم الدروس المسائية للكبار، ومن الذين قرؤوا فيها نجد الشيخ محمد البشير التجاني بن الشيخ محمد العيد التماسيني[2].

كما أرسل الشيخ أحمد التجاني عدة بعثات علمية إلى جامع الزيتونة بتونس العاصمة أو بفرعها بتوزر (بالجريد التونسي)، وكانت تكاليف هذه البعثات على عاتقه، ومن البعثات التي أرسلها، البعثة التي شملت بعض أبناء الزاوية منهم أخوته الثلاثة، وهم: محمد الصغير والعرابي ومحمود، فتحصل الأوّلان على شهادة التطويع، وأصبحا من كبار المدرّسين في الزاوية، أما الأخير فقد وافته المنية قبل أن يكمل تحصيله العلمي. ومن البعثات العلمية الزيتونية أيضا، نجد بعثة كان فيها عبد الحميد التجاني والعيد بن علي التجاني، وبعثة

بتماسين، ولي القضاء والمحاماة في تقرت عام 1942، وبعد الاستقلال عين وكيلا للجمهورية، وكان يستدعى للحفلات والمناسبات الأدبية والشعرية داخل الوطن وخارجها، وله العديد من القصائد، منها منظومة في علم الفرائض وأخرى في تاريخ وادي ريغ وأخرى في الطريقة وغيرها. **ينظر**: مختار ليمان: "الشيخ حقي محمد السايح التجاني"، مجلة الجوهرة، العدد 05، الثلاثي الأول 2011، تصدر عن المجمع الثقافي للزاوية التجانية بتماسين، ص ص 4- 6.

[1] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 63.

[2] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 64.

أخرى كان فيها ابنيه: محمد الحبيب ومحمد الطيب، وتتابعت البعثات إلى المعهد الزيتوني وفروعه بتوزر عاصمة الجريد[1].

كما ساعد الشيخ الكثير من الطلبة على الالتحاق بجامع الزيتونة أو فرعه بتوزر، ومن ذلك نذكر الشيخ محمد بن سليمان حمداوي[2]، الذي توجّه إلى تونس بغية الدراسة في الجامع الأعظم بمساعدة الشيخ أحمد التجاني، الذي فتح له الباب وانتقل معه إلى هناك، عام 1936، وأسكنه بالزاوية التجانية بتونس وضمن له المدد المادي[3].

كما نسجل قيام الشيخ أحمد التجاني ببناء حجرة دراسية في فرع جامع الزيتونة بتوزر سنة 1947، وأرسل له شيخ الجامع الأعظم (الشيخ الأكبر للزيتونة) العلامة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي، رسالة شكر على هذا العمل الذي قام به، وهذه الرسالة مؤرخة بتاريخ 15 رمضان 1366 الموافق لـ 03 أوت 1947، وهي موجودة في أرشيف زاوية تماسين تحت رقم: 2246 وارد[4].

وكان الشيخ أحمد التجاني يجلب الصحف والجرائد والمجلات إلى زاوية تماسين وأبنائها، ومن هذه الجرائد نجد الوطنية والعربية وحتى العالمية، حيث نجده يشترك سنويا في عدد من هذه الجرائد وتأتيه إلى زاويته ليقرأها، ويطلع على أخبار الوطن والعالم

---

[1] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 20.

[2] **الشيخ محمد بن سليمان حمداوي** (1910- 1994): هو شريف سائحي النسب، ولد بالطيبات، عاش يتيم الأب، حفظ القرآن وبعض المتون كالأجرومية وابن عاشر والأخضري والأربعين النووية على خاله الطالب المشري راشدي، ثم ذهب إلى زاوية سيدي علي بن الصديق التجانية بأم الزبد (الطيبات)، فدرس بعض العلوم على الشيخ التجاني نصيري، وفي نفس الوقت كان يعلم القرآن للصبية، ثم التحق بجامع الزيتونة عام 1936 بمساعدة الشيخ أحمد التجاني التماسيني، ومكث مدة عامين، درس خلالها النحو على الشيخ التازي واللغة على الشيخ ميدون وعلم التجويد على الشيخ زفزوف، عرف بالحافظة القوية والذكاء الحاد، وله إجازات علمية من الشيخ اللقاني بن السائح والشيخ محمد محجوبي والشيخ الطاهر العبيدي، عام 1938 أمّ مسجد الدليليعي (بالطيبات)، ومكث فيه أربع سنوات يدرّس اللغة والنحو وتحفيظ القرآن، ثم انتقل إلى مسجد قرية القواشيش، يؤ مّ الصلاة بالناس ويدرّس، ثم أصبح ينتقل بين أرجاء الطيبات الكبرى (الطيبات والنقر وبن ناصر) ويلقي الدروس بمساجدها، وله تنقلات إلى قرى سوف لإلقاء الدروس والفتاوى، مكث مدة 40 سنة في التعليم والتدريس، كان يحرض الشعب على الجهاد ودعم الثورة، فسجن عام 1960 لمدة 13 شهرا بسجن جامعة، وبعد إطلاق سراحه بقي تحت الإقامة الجبرية، مرض عام 1987 فلزم داره حتى وفاته، صلى عليه شيخ الطريقة التجانية الشيخ محمد البشير التجاني. له بعض التآليف المخطوطة، منها: الرد القويم على أهل الانتقاد والتهديم، رسالة في علم الميراث، أرجوزة التوحيد، صك تدوين في الحديث النبوي الشريف، شرح الياقوتة الفريدة. **ينظر**: عبد القادر موهوبي: معجم الصفوة، ج 2، مرجع سابق، ص ص 83- 91.

[3] عبد القادر موهوبي، معجم الصفوة، ج 2، مرجع سابق، ص 85.

[4] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 64.

العربي الإسلامي وكذا الأخبار العالمية، ونجده يشجع أبناء الزاوية على قراءتها والاطلاع على الأوضاع الراهنة.

وهذا يدلّ على مدى الوعي الثقافي والحس الوطني بين أبناء الزاوية التجانية، فالجرائد كانت في ذلك الوقت وسيلة الثقافة والمعرفة، ومن يُرى يحمل أو يقرأ جريدة أو مجلة أو صحيفة فهو يعتبر من المثقفين ومن المتعلمين، مع أنهم كانوا في ناحية صحراء الجنوب الجزائري، المعروفة بقلة المدى الثقافي وانتشار الأمية بين سكانها، إلا أن أبناء الزاوية لم يعقهم وضع المنطقة، على العكس بل شجعهم لتكوين أنفسهم عصاميا بالقراءة والمطالعة، ومحاولة النهوض بمنطقتهم ثقافيا.

ومن هذه الجرائد التي كانت تأتي زاوية تماسين نجد:

من تونس: المجلة الزيتونية، الزهرة، النهضة، إفريقيا الفتاة، العلم، التعليم، الإتحاد الغنمي، الثريا، لسان الشعب. ومن مصر: الهلال، الهداية الإسلامية، مجلة الإسلام، الصباح، الثقافة، نور الإسلام، الكواكب. وجرائد ومجلات أخرى من لبنان والعراق والمغرب وفرنسا وإيران والصين والجزائر[1].

وكان الشيخ أحمد التجاني التماسيني فقيها أديبا مشاركا في عدة علوم، وله اتصالات بعلماء تونس والمغرب، كما أجازه في هذه الفترة شيخ جامع الزيتونة العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في علم الحديث، كما اتصل بشيوخ الطرق الأخرى داخل الجزائر وخارجها، وكذلك بعلماء الإصلاح خصوصا البشير الإبراهيمي، وكان الشيخ منشطا للحركة العلمية في زاويتي تماسين وقمار[2].

وشهد له بالمكانة العلمية كثير من أساطين العلم، كالشيخ محمد بن المأمون البلغيثي الفاسي المغربي، والشيخ محمد مناشو التونسي، والعلامة المحدث محمد الحافظ المصري، الذي زار تماسين سنة 1937، وقد أجازه في علم الحديث مفتي القيروان العلامة الشيخ

[1] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 63.

[2] عبد الباقي مفتاح: الزاوية التجانية بقمار، مرجع سابق، ص 2.

محمد بن العلاني، في 07 نوفمبر 1932، وأجازه أيضا العلامة المحدث عبد الحي الكتاني المغربي[1]، ويكون ذلك عندما زار تماسين سنة 1946[2].

ونجد الشيخ شاعرا في بعض المواقف، فيذكر العلامة الشيخ العروسي محمدي في مخطوطه: أن للشيخ "ذوق رشيق وأدب رقيق في فن الشعر، ولكنّه يتجاهله ولا يكثر منه القول فيه لجدّه وعدم هزله"، ومن شعره يخاطب به الأديب الشاعر الشيخ محمد السايح حقي، نقتطف منها:

يا سائحا لك في السياحة نفحة ... في كل آن يعتريك دبيب
زمن السعادة أن تفوز بجولة ... تالله إنك في الورى لأديب [3]

كما ربط الشيخ علاقات متينة بالعلماء والفقهاء داخل الجزائر وخارجها، منهم: مفتي قسنطينة الشيخ عثماني عبد الحفيظ بن الهاشمي، علامة الجزائر العاصمة ورائد الصحافة الوطنية الجزائرية الشيخ الصحفي عمر بن قدور الجزائري، المفتي الشيخ محمد العاصمي، المفتي بابا بن عمر، مفتي مدينة المديّة الشيخ مصطفى فخار، العلامة قدور الحلوي، الشيخ إبراهيم بيّوض، العلامة الفلكي المولود الحافظي الذي صنع "مزولة" توقيت الصلاة لجامع الجمعة بتماسين، جلول الجزيري. ومن مشائخ الزوايا: العلامة مصطفى بن محمد القاسمي، الشيخ التبريزي بن عزوز، الشيخ إبراهيم بن محمد الطيب نائب الطريقة القادرية بالرويسات (ورقلة)، الشيخ محمد غلام الله، الشيخ محمد الصالح بن الهاشمي شيخ القادرية بالوادي[4].

---

[1] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 56.

[2] لقاء مع الطالب الشيخ علي كافي، يوم لقاء بحي شارع الاستقلال بتقرت، يوم الثلاثاء 2013/03/26 الموافق لـ 14 جمادى الأولى 1434، مدة 78 دقيقة، من الساعة 17:12 إلى 18:00 ومن الساعة 18:20 إلى 18:50.

.

[3] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مرجع سابق، ص .18.

[4] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص ص 61- 62.

ومن جانب التربية الروحية والتزكية النفسية التي تعتبر أساس الطرق الصوفية، أي التكوين التربوي والروحي للمسلم، وهذا يتمثل في مجاهدة النفس على التخلق بالأخلاق القرآنية والتحلي بالشمائل المحمدية، فلا معنى للانخراط في الطريقة إلا للترويض على التقوى ظاهرا وباطنا، وبالترقي في مدارج الإسلام والإيمان والإحسان، وذلك بمدارسة كتاب الله ودوام ذكر الله وصحبة العلماء الصالحين[1].

وبما أن الشيخ أحمد التجاني هو شيخ الطريقة التجانية، فكان هو المرجع في ذلك، وهو المربي والمرشد والمعلم الروحي والأستاذ الصوفي، وهو شيخ التربية والترقية والتزكية، وكان يمنح إجازات للتربية ولتمثيله في المناطق المختلفة والتكلم باسمه، لمن توفرت فيه الصفات والشروط التي تجعله أهلا للنصح والتوجيه والإرشاد، ويجيز من يراه مؤهلا لذلك.

ونجد من الرجال والأعلام الذين أجازهم الشيخ بالتربية، وهذا بعدما شاهد تكوّنهم، ووجدهم أهلا لذلك، منهم: الأخوان الشيخ علي والشيخ الحاج امحمد ابني الشيخ محمود التجاني (عين ماضي بالأغواط)، الشيخ محمد البشير التجاني التماسيني، العلامة أحمد البدوي (مفتى مدينة سيدي بلعباس)، والعلامة عبد الرحمن بوديّة (مدينة سعيدة)، العلامة أحمد بن الطالب الأخضر (من بوحنيفية بمدينة معسكر)، العلامة المحدث الشيخ محمد الحافظ المصري الأزهري (مصر)، العلامة إدريس العراقي الفاسي (المغرب)، الشيخ محمد بن العلاني (مفتي القيروان بتونس)، الشيخ محمد شاكر (مدرس بالجامع الأعظم بسفاقس)[2].. وغيرهم.

- **المبحث الثاني: الشيخ والأحزاب الوطنية الجزائرية:**

لقد كان الشيخ يدعم كل شيء في سبيل الوطن والجزائريين، فأي عمل أو فعل فيه فائدة للوطن أو نفع للسكان المسلمين الجزائريين، يكون الشيخ أول من يدعمه ويساهم فيه بما يملك ماديا ومعنويا...الخ.

---

[1] عبد الباقي مفتاح: الزاوية التجانية بقمار، مرجع سابق، ص ص 2- 3.

[2] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص ص 61.

أما الروح الوطنية فكان الشيخ ممتلئا حبا لوطنه وأمته، ومعبئا غيرة على هذا الوطن وعلى هذه الأمة المظلومة، وكان يتوق إلى استقلاله ونيل حريته، لهذا كان يساند من ينادي بالاستقلال ويطالب بالتحرر، وهذا يتمثل في حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي يتزعمها رائد الحركة الوطنية الجزائرية السيد مصالي الحاج، فكان بذلك يساند هذا التيار الاستقلالي.

وذكر لي الحاج إبراهيم بالهادف[1] قصة حول علاقة الشيخ بالزعيم مصالي الحاج، وهي أن مجموعة من التجانيين (من أحباب سوف وريغ) ذهبوا لزيارة زعيم الحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج وهو في إقامته الجبرية بالجزائر العاصمة، وكان على رأس هذا الوفد أحد أفراد الأسرة التماسينية وهو المجاهد السيد عبد الحميد التجاني، ولما سمعت الإدارة الفرنسية الاستعمارية بخبر زيارة هذه المجموعة التجانية لزعيم الحركة الوطنية، فبعثت ممثلين عنها إلى الشيخ أحمد التجاني – باعتباره مسؤولا، خاصة وأن رأس الزائرين من أسرته التماسينية- تستفس ر سبب زيارتهم لمصالي الحاج، فأجابهم الشيخ بجواب بسيط، هو أنهم رأوا صورة السيد مصالي في الصحف والجرائد بشكل غريب من لحية كثيفة وشعر طويل وكبّوس (يُوضع فوق الرأس)، فأحبّوا أن يروا صورته على الحقيقة، هذا كل ما في الأمر، فرجعت الإدارة الاستعمارية أدراجها عند سماع هذا الجواب[2].

وسمعت هذه القصة من عنده عدة مرات. كما سمعتها أكثر من مرة من عند الرجل الموسوعي[3] الأستاذ الكبير المجاهد محمد العيد محمدي (المدعو سي العيد)، ورأيته وهو

---

[1] **الحاج بالهادف إبراهيم** بن الهادف بن الطيب: ولد بحي الأعشاش عام 1944، درس في المدرسة الابتدائية الأهلية بالوادي، وخدم الشيخ أحمد التجاني التماسيني عدة سنوات، وكان مكلفا ببعض المهام من طرفه. مقابلة مع الحاج إبراهيم بالهادف في بيته بحي الرمال الوادي، يوم السبت 2012/09/15 الموافق لـ 28 شوال 1433، مدة 90 دقيقة، من الساعة 21:45 إلى 23:15.

[2] مقابلة سابقة مع الحاج إبراهيم بالهادف.

[3] كما يسمى أيضا بموسوعة سوف، فهو رجل مثقف ثقافة عالية في علوم متعددة، فهو قوي في اللغة العربية وآدابها والشعر وشعرائه، وفي اللغة الفرنسية والأدب الفرنسي وسمعت من يسميه بالمعجم والقاموس، ومتضلع في التاريخ الإسلامي والتاريخ الجزائري والتاريخ المحلي، بل يعتبر من المصادر المهمة في تاريخ المنطقة، لأنه لا يكتفي بالسرد بل بالتحقيق والتحقق من المعلومات إن كانت صحيحة أو خاطئة، وفي الشريعة بحر زاخر، وفي القانون والإدارة يضرب به المثل، وفي الجهاد له باع كبير، وفي الرأي السديد والنصيحة الصائبة لا يستغني عنه من عرفه، و ويعتبر من الأعلام ومن الشخصيات التاريخيّ ومن المفكرين، ومن الذين لهم في كل قضية رأي معتبر.

يحكيها لنا حيث يُبيّن ذكاء الشيخ واستهزائه بالفرنسيين الذين أتوْا لمساءلته، وتهوينه لأمر المجموعة التي زارت السيد الزعيم مصالي الحاج، وكيف استطاع خداعهم، وإظهار الحدث بالشيء العادي الذي لا يحتاج إلى الاهتمام المبالغ فيه[1].

ومن خلال هذه القصة نستطيع أن نستنتج الكثير، فعند سماع فرنسا بخبر زيارة الوفد التجاني إلى السيد مصالي، خافت أن يكون هؤلاء التجانيين منخرطين في حزبه الاستقلالي، ويؤيدون مطالبه، أو يعملون تحت أمره، وربما قدموا إليه لتلقي بعض الأوامر، ولماذا لم ينههم شيخهم الشيخ أحمد التجاني عن زيارته؟ أم هو الذي أرسلهم؟ أم ينسق الشيخ أحمد التجاني العمل الوطني مع مصالي الحاج؟ فهذا بلا شك يشكل خطرا على السلطة الفرنسية، فتوحّد الطريقة التجانية ذائعة الصيت مع الحركة الوطنية الجزائرية يشكل خطرا كبيرا يهدد التواجد الفرنسي، ولهذا أرسلوا إلى الشيخ يستفسرون عن سبب زيارتهم.

فما كان جواب الشيخ أحمد، إلا تمويها للاستعمار، فلن يصرح بأنه يساند الحركة الوطنية أو يؤيد ما يقوله الزعيم مصالي الحاج، أو أنه يعادي الاستعمار ويعمل على إخراجه من بلاد الجزائر، لأن ذلك لا يقوله عاقل حتى لو كان ينتمي للحركة الوطنية.

كما أنه لن ينكر ذهابهم لأنه المسؤول عن أتباعه ومريديه.

فما كان من الشيخ إذا إلا أن بسّط الزيارة، وهوّن من أمرها، ورماهم بعيدا، ولم يعطهم ما يريدون أخذه من خلال كلامه، أأنت معنا (مع فرنسا) أم ضدنا؟ أأنت مع الحركة الوطنية أو ضدها؟ ولم يقل ما يقيده من كلام.

وكان جوابه بكل ذكاء، بقوله لهم: إنهم ذهبوا لزيارته ليروا صورته الحقيقية التي يرونها في الجرائد والمجلات، فقد تعجبوا من طول لحيت وطول كبوسه، فذهبوا لرؤيته لهذا السبب.

فانظر إلى رد الشيخ لقد هوّن الأمر وجعله عاديا، وذكر أن سبب زيارة هؤلاء التجانيين هو رؤية مصالي الحاج ليمعنوا النظر في لحيته الطويلة وكبوسه الطويل، هذا

[1] لقاء مع الأستاذ المجاهد محمد العيد محمدي بالزاوية التجانية بالوادي، صيف 2011 صباحا.

المظهر الذي يبدو به مصالي الحاج لا يبدو به أحد من الجزائريين، فالزيارة ليست لرؤية مصالي بل لرؤية مظهره (لحيته وكبوسه).

من المؤكد أنه لم يكن هذا هو السبب الحقيقي، فالشيخ صرف نظر الفرنسيين عن السبب الحقيقي، لأن الحرب خدعة، ومن حق المحارب استعمال كل الوسائل لربح المعركة. ولم تكن زيارة هؤلاء التجانيين اعتباطا ولا عشوائيا، وإنما كانوا موفدين من قبل صاحب الترجمة إلى مصالي الحاج في أمر يخص الحركة الوطنية أو شيء آخر لصالح البلاد، خاصة وأن رأس الوفد السيد عبد الحميد التجاني المعرو ف بنضاله وجهاده، وهو أحد الخاصة والمقربين إلى الشيخ أحمد التجاني.

وعندما شارك الشيخ في انتخابات المجلس الجزائري عام 1948، يذكر السيد أحمد ميلودي أن قيادة الحزب أمرت بشن حملة دعائية ضد المترشحين المستقلين في الجهة باستثناء الشيخ أحمد التجاني[1]. فيكون ذلك راجع للعلاقة التي بينها، وهذا دليل على وجود علاقة بين الشيخ والحزب، وأن الوفد التجاني الذي زار مصالي كانت مهمته وطنية.

وعندما جاء إلى وادي سوف مبعوث حركة انتصار الحريات الديمقراطية السيد عبد الحميد مهري للدعاية للحزب في الحملة الانتخابية، ترأس بعض الاجتماعات مع المناضلين حيث زكّوا مرشحَيْ الحركة الوطنية: المناضل أحمد ميلودي والمحامي إبراهيم غريب، هذا الأخير ترشح نيابة عن الشيخ أحمد التجاني[2]. لهذا السبب اعتبروه ممثلا للحركة الوطنية، لأنه يمثل الشيخ أحمد التجاني.

وعندما فاز الشيخ أحمد التجاني في الانتخابات، وسمع بفوزه زعيم الحركة الوطنية السيد مصالي الحاج، قال إن الهدف ليس الكرسي بالمجلس، بل هو خدمة الشعب، ونجاح شيخ الزاوية نباركه، وهو لفائدتنا، وخير لنا من أن يشغله أحد القياد[3].

---

[1] السعيد ديدي: الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني، مرجع سابق، ص 3.

[2] سعد العمارة، الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، شهداء الحر ب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، الجزائر، (دت)، ص 20. (يذكر هذا المرجع اسم المحامي أحمد غريب وهذا خطأ بل اسمه إبراهيم غريب).

[3] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 9.

وهكذا يتضح أن هناك علاقة وطيدة بين الشيخ أحمد التجاني وبين الحزب الوطني الاستقلالي وقادته، خاصة مع رئيسه مصالي الحاج، مع أنه غير منخرط في الحزب ولا في غيره من الأحزاب، إلا أنه كان يحمل نفس أفكاره التحررية الاستقلالية، ويحمل نفس الشعور الوطني.

- علاقة الشيخ بالسيد فرحات عباس:

كانت هناك علاقة بين الشيخ أحمد التجاني ورئيس حزب حركة أحباب البيان والحرية السيد فرحات عباس، ويظهر ذلك بعد تغيّر فكر فرحات عباس من الاندماج إل ى الاستقلال، فقد زار فرحات عباس الزاوية التجانية بتماسين أكثر من مرة، والتقى بالشيخ أحمد التجاني عدة مرات.

وعندما استدعي الشيخ لحضور العيد الوطني بفرنسا بمناسبة تحرير فرنسا من ألمانيا النازية، من طرف الجنرال الفرنسي شارل ديغول في جويلية 1945، كُلف الشيخ من طرف فرحات عباس والبشير الإبراهيمي بطلب إطلاق سراح مساجين 08 ماي 1945 من ديغول، فقام الشيخ بالواجب، وأثبت للفرنسيين أن ذلك من شأنه التقليل من وصمة العار التي لطخت فرنسا بها يدها [1]. كما نجد أن الشيخ دعّم ماديا السيد فرحات عباس في سنة 1948[2].

- **المبحث الثالث: الشيخ وانتخابات المجلس الجزائري سنة 1948:**

تأسس المجلس الجزائري بموجب قانون 20 سبتمبر 1947، بعدما وافق البرلمان الفرنسي على القانون الجديد للجزائر وعلى الإصلاحات السياسية المتمثلة في إنشاء المجلس الجزائري (البرلمان الجزائري)، وعارض بعض قادة الأحزاب الوطنية وفي مقدمتهم مصالي الحاج هذه الإصلاحات المحتشمة شكلا ومضمونا[3].

---

[1] عبد الباقي التجاني، اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 9.

[2] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 68.

[3] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار البصائر، الجزائر، ط 3، 2008، ص ص 313، 314.

يضم المجلس الجزائري 120 عضوا (نائبا)، مقسما بالتساوي بين الأوروبيين والمسلمين (60 نائبا يمثلون الأوروبيين و 60 نائبا يمثلون المسلمين)، ويقتصر دور هذا المجلس على مناقشة ميزانية الجزائر والمصادقة عليها بالتصويت، وقد حل هذا المجلس محل المندوبيات[1] المالية[2].

فصلاحيات هذا المجلس مقيدة، ولكن وجود نواب وطنيين فيه، كفيل بإثارة موجة من القلق في نفوس الأوروبيين، الذين لم يكونوا راضين عن قانون 1947، ولا مستعدين أن يواجهوا المعارضة الشرعية المتكونة من نواب وطنيين شجعان لا يترددون في التعبير عن تطلعات شعبهم، ولا يوجد حل للحد من ذلك سوى قطع الطريق الانتخابي في وجه الحركة الوطنية، ولا يسمح لهم بالفوز في هذه الانتخابات، ولا تترك لهم الحرية لإلقاء ثقلهم السياسي على البرلمان[3].

كان من المفروض أن تجرى الانتخابات البرلمانية يوم 15 جانفي 1948، لكنها تأجلّت بسبب تعيين حاكم عام جديد للجزائر في 11 فيفري 1948 هو (مارسيل إدموند نايجلان) خلفا لـ (إيف شاطينيو)، وتقرر أن تجرى الانتخابات في أفريل 1948[4].

كُلف الحاكم العام نايجلان بمسؤولية تنظيم أول انتخابات للمجلس الجزائري، وبذل كلّ ما في وسعه لدرء الخطر الداهم على الأوروبيين بالتزوير الذي عرف به. فقبل يوم الاقتراع ألقى خطابا مليئا بالتهديد والوعيد، ومنع صدور صحيفة "المغرب العربي" الناطقة باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وقام بحملة اعتقالات وتفتيش في الأوساط

---

[1] **المندوبيات المالية** : هي مجالس دورها مناقشة الميزانية والمصادقة عليها بالتصويت، تأسست بقانون 19 ديسمبر 1900، وتتكون من: هيئة من الدرجة الأولى تضم 48 فرنسيا، وهيئة من الدرجة الثانية تضم 25 مسلما (8 من القبائل و17 من العرب). **ينظر**: بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2012، ص ص 354.

[2] بن يوسف بن خدة: المصدر نفسه، ص ص 354، 355.

[3] بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر، مصدر سابق، ص 167.

[4] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، مرجع سابق، ص 242.

الوطنية، واعتقال المرشحين والمناضلين، وحظر الإدلاء بالتصريحات في الساحة العمومية[1].

وحسب مرسوم 14 أوت 1905 فإن الجزائر مقسمة إلى: جزائر الشمال، والتي تضم ثلاث محافظات: (الجزائر، وهران، قسنطينة). وجزائر الجنوب، التي تضم أربع أقاليم (الواحات بورقلة، تقرت، غرداية، عين الصفراء)[2]. والظاهر أن إقليم تقرت يضم كل من: وادي سوف، بسكرة، وادي ريغ، تقرت الكبرى.

وشاركت الأحزاب الوطنية بمرشحين عنها، وترشحت شخصيات مستقلة، وترشح عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية المناضل أحمد ميلودي، زعيم الحزب بالوادي، وترشح كل من القايد بن قانة (قايد بسكرة) والقايد السنوسي (قايد بلدة جامعة) والكومندان إيستي (جنرال متقاعد بالوادي) مستقلين[3].

وحاولت الإدارة الاستعمارية إقناع الشيخ أحمد التجاني التماسيني بالترشح في هذه الانتخابات، لكنه رفض ذلك، فحاولت الضغط عليه واستمالته بشتى الوسائل، فرفض طلبهم، وبعد إلحاح منهم أقنعهم بأنه سيعيّن شخصا يترشح نيابة عنه [4] وهو السيد المحامي إبراهيم غريب، الذي ترشح مستقلا بدلا من الشيخ أحمد التجاني، ويعتبر ممثلا عن الطريقة

[1] بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954، مصدر سابق، ص 168.

[2] عبد الحميد نجاح: منطقة ورقلة وتقرت وضواحيهما من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال، جمعية الوفاء للشهيد، تقرت (ورقلة)، 1999، ص 10.

[3] سعد العمارة، الجيلاني العوامر: مرجع سابق، ص 20.

[4] مقابلة مع المجاهد الحاج أحمد خراز أمام منزله بحي المصاعبة بالوادي، يوم السبت 16 مارس 2013 الموافق لـ 04 جمادى الأولى 1434، مدة 42 دقيقة، من الساعة 10:18 إلى 11:00.

التجانيّ[1]. وذكر لهم أن كل مقاديم الطريقة التجانية ومريديها سيكونون معه وسيصوتون عليه، فاقتنعت الإدارة الفرنسية بذلك[2].

وأرسلت الحركة الوطنية السيد أبو الأنوار إلى الوادي يوم الثلاثاء 30 مارس 1948، ليتشاور مع أنصار الحركة على كيفية استقبال السيد عبد الحميد مهري، فأمضى يومه في بلدة قمار، وفي صباح يوم الأربعاء ذهب إلى بلدة تغزوت، وتجمع أنصار الحركة في رحبة الشيخ (قرب السوق)، وحضر الشيخ محمد الحبيب يمبعي (أحد أفراد الزاوية التجانية بتغزوت)، الذي التقى بالسيد أبو الأنوار وسلّم عليه، وبقي ممسكا بيده، وألقى الأستاذ الطاهر بن عيشة خطابا، ويشهد الحاج احفوضة أنه لولا وجود الشيخ محمد الحبيب يمبعي، الذي يحترمه كل أناس البلاد، لكان موقفنا صعبا، ولربما كنا سنتعرض إلى معارضة عنيفة من بعض المشوشين[3].

وجاء إلى وادي سوف مبعوثين عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية لتنشيط الحملة الانتخابية والدعاية للحزب، وهؤلاء المبعوثين هم: السيد عبد الحميد مهري والسيد أحمد بودة والسيد مسعود بوقادوم ، وترأسوا عدة اجتماعات مع المناصلين للدعوة إلى مرشحَيْ الحركة الوطنية، وهما: المناضل أحمد ميلودي والمحامي إبراهيم غريب [4]. ولا أدري إن قدم عبد الحميد مهري وحده، أم معه بودة وبوقادوم، وهل قدم الأخيريْن في حملة انتخابات المجلس الجزائري أفريل 1948، أم المجلس الجمهوري 17 أكتوبر 1948 ؟

---

[1] سعد العمارة، الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية، مرجع سابق، ص 20. **ينظر**: سهام فطحيزة علي، نعيمة غرائسة: دور منطقة وادي سوف في الإعداد للثورة من خلال عمليات التسليح (1947-1957)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، بإشراف الأستاذ جمال بلفردي، المركز الجامعي بالوادي، السنة الجامعية 2008-2009، ص 14. **وينظر**: ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: مجازر أفريل 1957م/ رمضان 1376هـ بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، بإشراف الدكتور علي غنابزية، المركز الجامعي بالوادي، السنة الجامعية 2009-2010، ص 12.

[2] احفوضة داسي: مذكرات الحاج احفوضة، جمع وشرح وتعليق عمار عوادي ومحمد كشو، مطبعة مزوار، الوادي (الجزائر)، 2008، ص 75.

[3] احفوضة داسي: المصدر نفسه، ص ص 68- 70.

[4] سعد العمارة، الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية، مرجع سابق، ص 20.

قدم هذا الوفد الثلاثي إلى الوادي يوم الخميس 01 أفريل على الساعة الرابعة مساءً (16:00)، واستقبل بالترحيب من طرف أنصار الحركة، وألقى السيد عبد الحميد مهري خطابا بساحة سوق الوادي شرقي زاوية سيدي سالم، وكان برفقته مصباح درويش والهاشمي بن حميدة حسني، ودعوْا لممثلَيْ الحركة الوطنية: ميلودي وغريب[1].

نلاحظ أن المرشح المستقل إبراهيم غريب اعتبر أيضا من مرشحي الحركة الوطنية، لأنه يمثل الشيخ أحمد التجاني، الذي تربطه علاقة وطيدة بالحركة الوطنية وقادتها، ولأن الشيخ معرو ف في الأوساط الجزائرية بمواقفه الوطنية، وبأعماله النبيلة والمشرفة في الدفاع عن وطنه وأمته وشعبه، ولوقوفه دوما مع القضية الوطنية والمصلحة الجزائرية.

ويذكر الحاج احفوضة داسي في مذكراته: أن الوفد قدم يوم الخميس، وفي صباح يوم الجمعة كان التجمع قرب سوق الجمعة ببلدة قمار وجنوب المقبرة وبئر بوسته، وألقى فيه عبد الحميد مهري خطابا مطولا، شرح فيه برنامج الحركة وأهدافها البعيدة وخطة عملها، وبعد الانتهاء توجهوا إلى مدينة الوادي وتجمعوا في ساحة السوق، وألقى السيد مهري خطابا أخر، وبعد صلاة الجمعة في الجامع الكبير (جامع سيدي مسعود الشابي بسوق الوادي حي الأعشاش) توجه الوفد إلى بلدة الرقيبة[2].

وجرت الانتخابات على دورتين: الدورة الأولى يوم 04 أفريل 1948، والدورة الثانية يوم 11 أفريل 1948[3]. فبعد الدورة الأولى ظهرت نتائج الانتخابات، هذه النتائج متضاربة حسب المصادر والمراجع الموجودة، فبعضها يقول بفوز أحمد ميلودي بالأغلبية الساحقة 99 % [4]، والبعض الآخر يقول بتفوق ميلودي دون بلوغ النصاب المطلوب وهو

[1] سهام فطحيزة علي، نعيمة غرائسة: دور منطقة وادي سوف، مرجع سابق، ص ص 13، 14.

[2] احفوضة داسي: مذكرات، مصدر سابق، ص ص 72- 74.

[3] سهام فطحيزة علي، نعيمة غرائسة: دور منطقة وادي سوف، مرجع سابق، ص 14.

[4] سعد العمارة، الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية، مرجع سابق، ص 20.

51% [1]، وكان ترتيب نتائج الانتخابات كالتالي: أحمد ميلودي، إبراهيم غريب، القايد السنوسي، القايد ابن قانة، الكومندان إيستي[2].

ونميل إلى أن النتائج كانت متقاربة ولم يبلغ أحد النصاب المطلوب حسب شهادة الحاج احفوضة داسي الذي عاصر الانتخابات وشارك في حملتها، وحسب شهادة الحاج أحمد خراز، الذي يعتبر شاهد عيان للحادثة، وقد ذكر لي أن النتائج كانت متعادلة، ولم يتفوق أحد بأغلبية[3].

ويذكر العمامرة والعوامر: أن بسبب الفوز الباهر للحركة الوطنية (أحمد ميلودي) قامت السلطة الاستعمارية بإلغاء الانتخابات، وإعادتها ثانية في 11 أفريل (أي الدورة الثانية) بترشيح إبراهيم غريب وأحمد التجاني بعد فصل أحمد ميلودي، وألقت القبض على بعض المناضلين منهم: ميهي بشير (محمد ميهي بالحاج)، بشير بن موسى، مستور مستور، العروسي النوبلي، بلقاسم شكشاكة (عسيلة)، محمد الأطرش، عبد الله خلادي، وغيرهم[4].

هناك خطأ فلم يفصل أحمد ميلودي، وهو المتفوق في الدورة الأولى، بل شارك في الدورة الثانية، التي غاب عنها إبراهيم غريب، وشارك فيها الشيخ أحمد التجاني، وربما حل الشيخ أحمد التجاني مكان إبراهيم غريب.

وهناك من يذكر: أن بسبب فوز ميلودي، ألغت فرنسا الانتخابات واعتبرتها غير نزيهة، وقررت إعادتها، وملاحقة أحمد ميلودي[5].

ومنهم من يذكر: أن فوز ميلودي أثار غضب السلطات الاستعمارية، فجمع الحاكم العسكري أعوانه من القياد والشيوخ، وقال لهم: إني وجدت في الصندوق المركزي بالوادي

---

[1] احفوضة داسي: مذكرات، مصدر سابق، ص 75.

[2] سعد العمارة، الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية، مرجع سابق، ص 20.

[3] مقابلة سابقة مع المجاهد الحاج أحمد خراز.

[4] سعد العمارة، الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية، مرجع سابق، الجزائر، ص 21.

[5] سهام فطحيزة علي، نعيمة غرائسة: دور منطقة وادي سوف، مرجع سابق، ص 14.

11 صوتا لفائدتنا، والباقي لأعدائنا، فأنتم وأهاليكم لستم مع فرنسا، ولم تصوتوا معها. ونظرا لهذه الخيبة ألغيت الانتخابات[1].

في حين أن الحاج أحمد خراز ذكر لي: أن التعادل والتقارب في النتائج دون فوز أحدهم بأغلبية أو بلوغ النصاب هو الذي جعلهم ينتقلون إلى دورة ثانية، وأن أحمد ميلودي فاز هنا في مدن الوادي، لكنه لم يفز في باقي مدن الولاية في تقرت وورقلة وبسكرة وجامعة والمغير..[2].

ويقول الحاج احفوضة داسي: أن الانتخابات تقررت إعادتها بعد شعور فرنسا بأن المواطنين صوتوا مع الحزب الوطني، وبعد أن ظهرت النتيجة بتفوق ميلودي على غريب، لكن لا أحد منهم بلغ النصاب المطلوب وهو 51% [3].

لكن يظهر من خلال ذلك أن الانتخابات مبنية على دورتين منذ البداية، الدورة الأولى تمهيدية أو تصفوية، والدورة الثانية نهائية، يشارك فيها أعلى مرشحين في الدورة الأولى، لذلك نرى غياب كل من السنوسي وابن قانة في الدورة الثانية، وبقاء مرشحين فقط هما: أحمد ميلودي والشيخ أحمد التجاني (مكان إبراهيم غريب).

لذلك نقول: أن إعادة الانتخابات بسبب فوز أحمد ميلودي هو أمر لا معنى له، ونؤكد أن برمجة دورة ثانية للانتخابات (وليس إعادتها) هو بسبب تقارب النتائج بين ميلودي وغريب.

وجاء ميعاد الدورة الثانية يوم 11 أفريل 1948، فيذكر الأستاذ السعيد ديدي: أن بعد نجاح أحمد ميلودي، اغتاظ الحاكم العسكري بتقرت العقيد توما (طوما)، فاستدعى الشيخ أحمد التجاني، وقال له: "إن الأحباب لم ينتخبوا على غريب، وعليه فإن الانتخابات ملغاة

[1] ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: مجازر أفريل 1957، مرجع سابق، ص 13.

[2] مقابلة سابقة مع الحاج أحمد خراز.

[3] احفوضة داسي: مذكرات، مصدر سابق، ص 75.

وسنعيدها، فإما أن تترشح أنت شخصيا، أو أنسى الوادي وما جاورها، سنبيدها وندمرها جميعا". وكان ذلك بحضور الحاج محمد الكبير زعيّم[1].

ويذكر الأستاذ عبد الباقي التجاني: أن بعد فوز أحمد ميلودي، ألغيت الانتخابات، وفي اليوم الموالي (أي يوم الاثني ن 05 أريل 1948) نصبت المدافع بوادي سوف، وحوصرت كل الأماكن، واستدعي الشيخ أحمد التجاني، وسلم له غلاف من الولاية العامة فيه استمارة الترشح في الدورة الثانية 11 أفريل 1948، وخيّر بين قبول ذلك أو يفقد حق الدفاع عن سوف وغيرها من الصحراء، وأخبر بأن الحكومة ستقوم بإجراءات تعسفية إن لم يقبل، فقبل الأمر على مضض، وأخبر بأنه أجبر على الترشح[2].

وقد قامت السلطة الاستعمارية بتهديد الشيخ أحمد التجاني بحجة أن كل المنطقة أصبحت في خطر بعد فوز حركة انتصار الحريات الديمقراطية، فقبل الشيخ نتيجة للضغط، وشارك في الانتخابات، وصوت أغلب السكان لصالحه، وكان فوزه مذهلا وبدون منازع[3].

ويعود فوز الشيخ الكبير للمساندة الكبيرة التي يحظى بها مناطق الصحراء بالجنوب الشرقي للجزائر، فأغلب سكان هذه الجهة يدعمون الشيخ الطريقة التجانية وإن لم يكونوا تجانيين، وهذا نظرا لمكانته ودوره الكبير في خدمة قضيتهم، وفي ذلك يقول الحاج احفوضة داسي: أن "الشيخ أحمد التجاني شيخ الطريقة التجانية الذي يتمتع بأكثر من تسعين في المئة من مساندة وتأييد الأهالي"[4]. وذكر لي الحاج أحمد خراز: أن الشيخ أحمد التجاني هو ممثل الحركة الوطنية وممثل الشعب"[5].

ويضيف الحاج احفوضة داسي: أن الشيخ محي الدين يمبعي المعروف بسيدي الدين (شيخ الزاوية التجانية بتغزوت) أعطاه بغلته ليذهب بها إلى بلدة المقرن ليمثل الحركة

---

[1] السعيد ديدي: الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني، مرجع سابق، ص 3.

[2] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 9.

[3] عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف (1918- 1957)، مطبعة سخري، الوادي (الجزائر)، ط 1، 2011، ص ص 34، 35.

[4] احفوضة داسي: مذكرات، مصدر سابق، ص 70.

[5] مقابلة سابقة مع الحاج أحمد خراز.

الوطنية في مكتب الانتخابات هناك، وهذا دليل على علاقة الاحترام المتبادلة بين الحركة الوطنية وجماعة الزاوية التجانية، لأن من الغريب أن يعطيك شيخ زاوية تغزوت ما يركبه لتعمل في مكتب ضد شيخه، فكان موقفا شجاعا من الشيخ محي الدين[1].

ويذكر بن يوسف بن خدة: أن السلطة الاستعمارية قامت بحملة مداهمات وتفتيش في الأوساط الوطنية، واعتقال 33 مرشحا من أصل 59 تابعين للحركة الوطنية[2]. وسمع الشيخ أحمد التجاني بخبر مفاده أن السلطة الاستعمارية تريد القبض على أحمد ميلودي، فأرسل إليه من يخبره بذلك، وقال له: لا تبت في بيتك الليلة[3]، وأصبح المرشح طريدا[4].

وهكذا نجح الشيخ أحمد التجاني في هذه الانتخابات وفاز فيها، وسمع بفوزه زعيم الحركة الوطنية السيد مصالي الحاج، فقال إن الهدف ليس الكرسي بالمجلس، بل هو خدمة الشعب، ونجاح شيخ الزاوية نباركه، وهو لفائدتنا، وخير لنا من أن يشغله أحد القياد[5].

وكانت نتائج الانتخابات الرسمية التي أعلنت عليها السلطة الفرنسية، كالتالي: بالنسبة لمقاعد الأوروبيين الـ60، فهي كما يلي: 55 مقعدا للأوروبيين اليمينيين الذين شكلوا تكتلا يما بينهم، 04 مقاعد للاشتراكيين الأوروبيين، 01 مقعد للشيوعيين الأوروبيين. وبالنسبة لمقاعد المسلمين الـ60، كما يلي: 41 مقعدا للمستقلين، 09 مقاعد لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، 08 للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، 02 مقعدان للمستقلين الاشتراكيين. كل هذه التمثيليات للمقاعد والأحزاب تشكل المجلس الجزائري[6].

---

[1] احفوضة داسي: مذكرات، مصدر سابق، ص ص 76، 77.

[2] بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر، مصدر سابق، ص 168.

[3] السعيد ديدي: الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني، مرجع سابق، ص 3.

[4] محمد عباس: دوغول والثورة (أحداث، قضايا، شهادات)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 72.

[5] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 9.

[6] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، مرجع سابق، ص 317.

وكان الفائزون في هذه الانتخابات من حركة انتصار الحريات الديمقراطية، هم: أحمد بودة، مصطفى فروخي، شوقي مصطفاوي، بلهادي لمين، بوعلام باقي، موسى بلكروعة، الحاج محمد شرشالي، مبارك جيلاني، العربي دماغ العتروس.

أما الفائزون من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، فهم: فرحات عباس، الدكتور عبد السلام بن خليل، قادة بوطارين، أحمد فرنسيس، قدور ساطور، بن الحاج سعيد الشريف، يوسف بن عبيد[1].

ونجد من الفائزين المستقلين كل من: الشيخ أحمد التجاني، الشيخ إبراهيم بيوض [2]، ..وغيرهما.

وقد ربط الشيخ أحمد التجاني علاقات وطيدة مع النواب المسلمين: كالشيخ إبراهيم بيوض، فرحات عباس، قدور ساطور، مصطفى فروخي وغيرهم.

ويمكن تلخيص هذه الانتخابات فيما يلي: أن الدورة الأولى طلب من الشيخ أحمد التجاني المشاركة فيها، فرفض وعين مكانه إبراهيم غريب، وبعد إجراء الدورة الأولى، تبين تفوق ممثل الحركة الوطنية أحمد ميلودي دون بلوغ النصاب (51%)، وتبعه إبراهيم غريب، وبعدهما باقي المترشحين: القايد السنوسي والقايد ابن قانة والكومندان إيستي. أرجئ الحسم إلى الدورة الثانية، وحاولت الإدارة الفرنسية إدخال الشيخ أحمد التجاني في معترك الانتخابات حتى يقطع الطريق أمام الحركة الوطنية، وضغطت عليه وهددته وهددت كامل المنطقة، اضطر لقبول الأمر تجنبا لما هو أعظم، فشارك في الدورة الثانية مكان إبراهيم غريب، وفاز بقوة فيها، وأصبح بذلك نائبا في المجلس الجزائري، وممثلا للشعب فيه.

ونتساءل ما هي مصلحة فرنسا في مشاركة الشيخ أحمد التجاني في هذه الانتخابات ؟ هل لقطع الطريق أمام ممثل الحركة الوطنية ؟ فللشيخ ممثل للشعب أكثر من الحركة الوطنية، ومدافع عن السكان المسلمين أكثر من غيره.

[1] بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر، مصدر سابق، ص 169.

[2] ولم تقدم الحركة الوطنية مرشحا لمنطقة وادي ميزاب وتركت منصب هذه المنطقة لصالح المرشح الشيخ بيوض احترام لهذه الشخصية التي تتمتع بسلطة معنوية وثقافية لدى سكان بهذه الجهة. **ينظر**: بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر، مصدر سابق، ص 169.

أم لتوسيخ صورة وسمعة الطريقة التجانية وشيخها أحمد التجاني؟ فتفقد بذلك المصداقية التي يتمتع بها عند الشعب الجزائري، وتضعف رابطتهم القوية ضدهم ، ويسهل بعد ذلك احتواءها، وتسييرها كما يريدون.

أم لضرب الطريقة التجانية وشيخها بالحركة الوطنية ؟ وجعلهما في مواجهة دائمة بينهما، وصنع صدام ومعركة حقيقية بينهما، فيصبح الجزائريون يواجهون بعضهم البعض وفرنسا تتفرج عليهم.

ونرجح هذا الرأي الأخير لأن من سياسة فرنسا (فرق تسد)، فهي تريد التفريق بين الشيخ والحركة الوطنية، حتى لا يتحدوا ضدها، فيكونون قوة في طريقها.

- **المبحث الرابع: الشيخ والتيار الإصلاحي (جمعية العلماء):**

كان الشيخ أحمد التجاني التماسيني يدعم كل عمل فيه خدمة للدين والوطن وفيه فائدة للمسلمين الجزائريين، ويساعد من يخدم الصالح العام وينفع البلاد والعباد. وقد قام بدور كبير في ميدان العلم والتعليم، "وقدم مساعدات معتبرة، في تأسيس وتسيير المدارس الحرة دون استثناء، انطلاقا من أنها تعلم أبناء المسلمين"[1].

كما اتصل "بعلماء الإصلاح، خصوصا البشير الإبراهيمي، الذي كان صديقا له رغم اختلاف المشارب" [2]. والهدف من ذلك هو خدمة الوطن، وغض النظر عن الاختلاف العقيم، الذي لا يفيد القضية الوطنية، بل يضعف الموقف الجزائري أمام العدو الفرنسي.

ونجد أنه كان يقدّم الدعم المادي والمالي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويشجعها من أجل تعليم النشء، وكان يقدم هذا الدعم للشيخ البشير الإبراهيمي مباشرة، أو

[1] مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، مرجع سابق، ص 20.

[2] عبد الباقي مفتاح: الزاوية التجانية بقمار، مرجع سابق، ص 8.

عن طريق السيد الحاج شاوي الصخري التاجر المعروف ببسكرة، هذا الأخير يسلمها لأحد أعضاء جمعية العلماء[1].

وذكر الشيخ محمد خير الدين في مذكراته دعم الشيخ أحمد التجاني لجمعية العلماء، فقال تحت عنوان: "جمعية العلماء والاقتصاد الوطني"، ما يلي:

أن جمعية العلماء "فكرت في الجانب الاقتصادي، وعهدت إلى الشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1942 رئيس جمعية العلماء أن يقوم بالدعوة إلى توجيه جهود المسلمين وتجميع قوتهم، وتكوين مؤسسة اقتصادية يساهم فيها المسلمون من التجار وغيرهم برؤوس أموال إسلامية تصبح نواة لإطلاق اقتصاد كبير في المستقبل، عوضا عن الاقتصاد الآخر المتمركز في أيدي كبار التجار من اليهود والنصارى. فلبى الدعوة جماعة من كبار الاقتصاديين المسلمين يمثلون العمالات الجزائرية الثلاث: وتمخضت عن ذلك فكرة تأسيس شركة آمال للشمال الإفريقي، أمل الجزائر في الاتجاه نحو الناحية الاقتصادية لبناء الأمة الجزائرية الحرة، تتلوها آمال في نمو الاقتصاد الوطني واستغلاله واستخدامه في رقي البلاد ونهضتها... وتاريخ تأسيسها وتسجيلها لدى الموثق الرسمي في 03 ديسمبر 1942. وكان عدد المساهمين مائة شخص وقيمة السهم الواحد نصف مليون فرنك، فاجتمع المساهمون كلهم، وانتخبوا مجلسا للإدارة مسيرا، وعلى رأسهم السيد الحاج محمد الطيار والسيد عباس بن حسن التركي، الاقتصاديان المعروفان بالنزاهة والمقدرة في ميدان الاقتصاد"[2].

ثم ذكر أسماء بعض المساهمين حسب العمالات: عمالة الجزائر، وعمالة وهران، وعمالة قسنطينة، وفي هذه العمالة الأخيرة ذكر اسم "الشيخ أحمد التجاني شيخ الطريقة التجانية"، ويقابله اسم "تماسين"، وذكر اسم "الحاج الشاوي"، ويقابله اسم "بسكرة"[3].

---

[1] عبد الكامل التجاني: دور رجال الطريقة التجانية في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر المباركة، محاضرة مكتوبة ألقيت بمركز الفنون والثقافة بقصر الريّاس بالجزائر، يوم 01 ديسمبر 2004، ص 7.

[2] محمد خير الدين: مذكرات، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دت)، ص ص 364- 365.

[3] محمد خير الدين: مذكرات، مصدر سابق، ص ص 365- 366.

ومنه فالشيخ أحمد التجاني ساهم في دعم هذه المؤسسة الاقتصادية (أمال)، وهذا دعما لنمو الاقتصاد الوطني عوض الاقتصاد الآخر الذي يسيطر اليهود والنصارى، وهذا الدعم تمثل في نصف مليون (1/2) فرنك، وهو سهم أو رأس مال المشارك في المؤسسة.

ومن المدعمين والمساهمين الذين ذكرهم: الحاج الشاوي الصخري ، وهو أيضا من التجار التجانيين، الذين كانوا يشاورون الشيخ أحمد التجاني في كل ما يفعلونه، فلا ريب أن الشيخ هو الذي دلّه وأرشده إلى دعم هذه الشركة الاقتصادية الجزائرية، فه و لا يقوم بعمل دون مشورة الشيخ فلا شك أنه شاوره في دعمها، فوافقه في ذلك أو أنه رأى مساهمة الشيخ في دعمها، فتشجع هو أيضا لذلك.

ويكمل خير الدين: "وبعد أن اجتمع هؤلاء المذكورين، ودرسوا المشروع، ووضعوا قانونه الأساسي، استدعوا الأعضاء المشاركين كلهم للاجتماع العام للجمعية والمصادقة عليها وعلى القانون الأساسي وعلى المكتب المسير، ثم شرعوا في تهيئة المراكز والمواطنين من الكتاب والعمال، واستيراد السلع المختلفة"[1].

ويظهر من ذلك أنهم اجتمعوا لتكوين الجمعية الاقتصادية، فعقدوا اجتماعا، ووضعوا القانون الأساسي والمكتب المسير للجمعية.

ذكر خير الدين أن عدد المساهمين في شركة (أمال) للشمال الإفريقي هو مائة (100) شخص، وذكر أسماء بعضهم (21 اسما)، وقال أنهم ـ أي الذين ذكر أسمائهم ـ اجتمعوا ودرسوا المشروع والقانون الأساسي، ثم دعوا إلى اجتماع عام يحضره، كل المشاركين والمساهمين، فيُفهم أن الاجتماع الأول هو للمكتب المسير لجمعية أمال الاقتصادية، والذين ذكر أسماءهم، هم:

فمن عمالة الجزائر: طيار الحاج محمد بن الطاهر (الجزائر)، عباس التركي بن حسن (الجزائر)، بليلي محمد (الجزائر)، قدور الزبير (الجزائر)، ابن نوران مصطفى (الأصنام)، موهوب محمد (بجاية)، شكيكن عبد الرحمن (المدية)، خطاب محمد الفرقاني

[1] محمد خير الدين: مذكرات، مصدر نفسه، ص 366.

الجزائري (الفلاح بحد كرت ـ المغرب). ومن عمالة قسنطينة: عمر بن شيكو (قسنطينة)، حسين بن شريف (قسنطينة)، آيت شعلال إدير بن مسعود (شاطودان)، الحاج الشاوي (بسكرة)، خير الدين عبد القادر (بسكرة)، الشيخ أحمد التجاني (شيخ الطريقة التجانية ـ تماسين)، باي العقون الحواس (عنابة)، فاضلي صالح (باتنة). ومن عمالة وهران: ابن ديمراد العربي (تلمسان)، بخشي الغوثي (تلمسان)، ابن قلفاط (تلمسان)، ابن علي خالد (سيدي بلعباس)، بوعياد العربي (تلمسان)[1].

ومنه يتضح أن الشيخ أحمد التجاني ومعه الحاج الشاوي، يعتبران عنصران بارزان في هذه الجمعية وفي هذه المؤسسة الاقتصادية، إذ أنهما في المكتب المسير لها.

وهناك عدة رسائل كانت ترد إلى الشيخ من جمعية العلماء تطلب منه الدعم والعون ولا شك أن الشيخ لم يبخل عليهم بذلك.

ومن هذه الرسائل نجد رسالة أرسلها الشيخ العربي التبسي (مدير معهد ابن باديس) باسم جمعية العلماء ومعهد ابن باديس، وفيها يطلب الدعم من الشيخ أحمد التجاني التماسيني والمشاركة بـ 10 آلاف فرنك لشراء دار ليسكن فيها تلاميذ المعهد.

ونص الرسالة بعنوان: (المشاركة العامة في شراء دار التلاميذ بقسنطينة)، وهي كالتالي: "حضرة الأخ السيد: أحمد التجاني (بالأبيار الجزائر) المحترم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فإن جمعية العلماء تعدّكم من أنصار العلم والدين، وتعتقد فيكم أنكم من أعوان الحق ومن مريدي الخير لهاته الأمة التي يجب علينا جميعا أن نتعاون على خدمتها، وأهم خدمة تقدم لها هو ما تقوم به جمعية العلماء من تعليم اللغة العربية والتفقيه في الدين الحنيف وإخراج أبناء الأمة من الأمية المنتشرة في الشعب، وأنتم على علم بما قامت به الجمعية في هذا السبيل، وأكبر أعمالها إنشاء المعهد الباديسي بقسنطينة الذي يضم سبعمائة تلميذ من أبناء الأمة الجزائرية ومن جميع مدنها وقراها من حدود المغرب إلى حدود تونس. وقد أكملناه في هذه السنة بشراء دار أخرى لسكنى التلاميذ محافظة على صحتهم واجتماعاتهم، وإننا لا نعتمد في هذا المشروع إلا على الله وعلى الأمة الإسلامية

[1] محمد خير الدين: مذكرات، مصدر سابق، ص ص 365- 366.

الجزائرية. وعليه فإننا نرجو منكم أن تعينوا هذا المشروع مما أنعم الله به عليكم بمبلغ 10.000 francs فرنك تضعونها في شيك المعهد تعجيلا بالخير، أو تدفعونها للمتعهد الذي يزور بلدتكم من العلماء لهذا الغرض بخصوصه، أو لمدير مدرستكم أن كلفته الجمعية بذلك. نرجو أن تتقربوا إلى الله بنفع عباده، وهذا سبيل النفع دللناكم عليه لنشترك في أجره وعليكم السلام. مدير المعهد: العربي بن بلقاسم التبسي"[1].

فكان الشيخ يدعم الجمعية وعلمائها للقيام بالتعليم العربي الإسلامي، ويشجعهم أيضا على فتح المدارس ونشر العلم في ربوع الوطن. وذكر لي الحاج إبراهيم بالهادف: أنه كان بين الحين والآخر يأتي إلى زاوية تماسين مبعوث جمعية العلماء البشير الإبراهيمي طالبا الدعم المادي ويمكث بعض الأيام فيوفر له الشيخ ما طلب ولا يرده خائبا[2].

وذكرنا أن الشيخ عندما استدعي لحضور العيد الوطني لفرنسا من طرف الرئيس شارل ديغول في جويلية 1945، كُلف من طرف فرحات عباس والبشير الإبراهيمي بطلب إطلاق سراح مساجين 08 ماي 1945، فقام الشيخ بالمهمة التي طلبت منه، وبيّن لهم أن ذلك من شأنه التقليل من وصمة العار التي لطخت فرنسا بها يدها[3].

وفي جانب دعمه للتعليم الذي تقوم به الجمعية فقد ذكرنا جانبا هو أنه كان يدعمهم ماديا، وإضافة إلى هذا نجده أحد مؤسسي جمعية ومدرسة الفلاح بتقرت، ومن الداعمين لها بالمال أو بتسهيل إجراءاتها مع الإدارة الفرنسية، فيقول ؤ عبد الحميد قادري: أنه عندما انتقلت حمى الإصلاح إلى الجنوب الجزائري سعى بعض أعيان تقرت ورجال العلم إلى تأسيس جمعية الفلاح التي انبثق عنها تأسيس مدرسة الفلاح العربية الحرة والتي فتحت أبوابها سنة 1946، فكان من بين مؤسسيها: الشيخ الحشاني بن العمري والشيخ أحمد جاري والطالب بشير بكالة والشيخ أحمد التجاني زاوية تماسين ومحمد العيد بوليفة، وكان لهذه

[1] رسالة رقم 426 وارد، موجودة بأرشيف الزاوية التجانية بتماسين، أرسلها الشيخ العربي التبسي مدير معهد ابن باديس، باسم جمعية العلماء والمعهد إلى الشيخ أحمد التجاني التماسيني يطلب منه دعم المعهد الباديسي.

[2] مقابلة سابقة مع الحاج إبراهيم بالهادف.

[3] عبد الباقي التجاني، اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 9.

المدرسة الفضل في تنظيم وتشجيع البعثات العلمية إلى جامع الزيتونة، ولذلك صارت هذه المدرسة مكان للتكوين السياسي وبناء الروح الوطنية[1].

ويذكر الأستاذ عبد القادر موهوبي: أن جمعية الفلاح بتقرت التي ساهم في إنشائها بعض رجال الإصلاح وأعيان تقرت منهم الحشاني بن العمري والطالب بابا وبمساعدة شيخ الزاوية التجانية بتماسين الشيخ أحمد التجاني الذي سهل لهم مع السلطات الفرنسية وكان عضوا شرفيا فيها[2].

وذكر لي الشيخ علي كافي: أن الشيخ أحمد التجاني كان رئيس شرفي لهذه الجمعية لمكانته بين الناس وكذلك مكانته لدى الإدارة الفرنسية، وأنه كان الدرع الواقي لهذه المدرسة[3]. وذكر لي نفس الكلام المجاهد المولدي بن حميدة[4].

وإذا نظرنا إلى مدرسة النجاح ببلدة قمار (وادي سوف) التابعة لجمعية العلماء، فقد كان مقرها عبارة عن منزلين اشتراهما شخصين من أعيان قمار وهما ينتميان للطريقة التجانية، وهذان الشخصان هما: الحاج البشير بوجلخة والحاج البشير محمودي، وتم إعطاؤها للقيام بالتعليم لسكان المنطقة، ودرس في هذه المدرسة في بداية الأمر العلامة الشيخ محمد بن البريّة القماري، وهو من أعلام الطريقة التجانية، ومن المدرسين بزاوية قمار[5].

ربما يكون هذان الشخصان التجانيان سلّما هذا المقر لمدرسة النجاح بأمر من الشيخ أو بإشارة منه، فالتجانيون لا يقومون بعمل دون استشارة شيخهم، لذلك نرجّح أنهم استشاروه فوافق على فعلهم.

---

[1] عبد الحميد قادري: تقرت البهجة قراءة تاريخية اجتماعية، دون دار نشر، تقرت (ورقلة)، 2006، ص 133.

[2] عبد القادر موهوبي: معجم الصفوة، ح 1، مرجع سابق، 324.

[3] مقابلة مع الشيخ علي كافي بحي شارع الاستقلال بتقرت، يوم الثلاثاء 26 مارس 2013 الموافق لـ 14 جمادى الأولى 1434، مدة 78 دقيقة (ساعة و18 دقيقة)، من الساعة 17:12 إلى 18:00 ومن الساعة 18:20 إلى 18:50 .

[4] مقابلة مع المجاهد المولدي بن حميدة أمام بيته بحي شارع الاستقلال بتقرت، يوم الثلاثاء 26 مارس 2013 الموافق لـ 14 جمادى الأولى 1434، مدة 05 دقائق، من الساعة 17:05 إلى 17:10.

[5] محمد حناي: المدرسة الأهلية بقمار، مرجع سابق، ص ص 102- 103.

ونجد أحد أعلام الطريقة التجانية وهو الشيخ عبد الكريم بلعبيدي، الذي افتتح في خريف 1951 مدرسة عربية حرة من قسم واحد ملحق بمسجد التجانية ببسكرة، ولقي عمله هذا إقبالا كبيرا وتشجيعا واسعا من المواطنين، فأضاف إليه قسما ثانيا من المسجد، وكانت له صداقة مع معلمي مدرسة التربية والتعليم - أحد مدارس جمعية العلماء- وكانوا يمدّونه بما لديهم من مواد يتضمنها برنامج مدارس الجمعية[1].

وهكذا فقد استثمر الشيخ عبد الكريم هذه القاعات التابعة لمسجد التجانية، لأداء رسالة التعليم، واستعان ببرامج جمعية العلماء ولا حرج في ذلك، وهذا اقتداء بشيخه الشيخ أحمد التجاني التماسيني، الذي ساهم في الجانب التعليمي مع جمعية العلماء.

ومن جانب آخر نجد بعض أعلام الطريقة التجانية كانوا يدرّسون بمدارس جمعية العلماء، ومنهم من انخرط كعضو فيها، فنجد مثلا الشيخ محمد التونسي بلعبيدي يدرّس بأحد مدارس جمعية العلماء، وهي مدرسة (أقبو) سيدي إبراهيم ببلاد القبائل، التي التحق بها في أكتوبر 1950[2].

ونجد كذلك وجود شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ضمن أعضائها، بل يعتبر أحد مؤسسيها، وقد درّس بمدارسها، ونظم الأشعار والقصائد فيها. فالشاعر الشيخ محمد العيد أحد أعلام الطريقة التجانية، ووالده محمد علي خليفة (المدعو حمه علي) مقدما في الطريقة التجانية، وكانت تربط شاعر الجزائر علاقة وطيدة بشيخ الطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني التماسيني، فقد سافر معه سنة 1929 إلى مدينة فاس بالمغرب، وفي عام 1947 أرسل الشاعر للشيخ أحمد التجاني رسالة تهنئة ومعها قصيدة بمناسبة نجاح العملية الجراحية التي أجراها الشيخ[3].

---

[1] عبد العزيز بلعبيدي: رجال أخيار، مرجع سابق، ص 42.

[2] عبد العزيز بلعبيدي: رجال أخيار، مرجع نفسه، ص 14.

[3] علي غريسي: "شاعر الجزائر محمد العيد أل خليفة التجاني وثائق جديدة لم تنشر من قبل"، مجلة الجوهرة، العدد 03، الثلاثي الثاني 2010، تصدر عن المجمع الثقافي للزاوية التجانية بتماسين، ص 9.

ويذكر المجاهد الدكتور مختار فيلالي عند كلامه على دور الطريقة التجانية النضالي، فيقول: "ويكفيهم فخرا ما تركه أحد التجانيين البارزين أمير الشعراء وشاعر جمعية العلماء المسلمين محمد العيد آل خليفة من قصائد شعرية تقطر وطنية"[1].

وهكذا يتضح لنا أن الطريقة التجانية بزعامة شيخها الخليفة الشيخ أحمد التجاني التماسيني، الذي دعم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بكل ما يستطيع وما يقدر عليه، من مال ومواد وقاعات للتدريس وأساتذة وعلماء...الخ، هذا ما عرفناه وما خفي كان أعظم، هذا ورغم ما تعرضت له الطريقة التجانية من تشويه وسباب من جانب جمعية العلماء إلا أن الشيخ لم يرد عليهم بالمثل، ولم ينهه عن دعمه لها، بل عندما توصد الأبواب في وجه زعماء الجمعية يستنجدون بالشيخ أحمد التجاني، ولا يرفض طلبهم بل يبذل كل ما في وسعه لتحقيق ما يرغبون، لأنه يرى أن دعمهم هو دعم للشعب الجزائري وللقضية الوطنية.

وعندما بدأ التنابز بين الطرقيين والاصطلاحيين عبر الجرائد وعلى مسمع من العام والخاص وعلى مرأى من العدو الماكث في ديارنا (المستعمر الفرنسي) الذي بالطبع يحب هذا الانقسام والتفتت والتشرذم في صفوف الجزائريين المسلمين. وقد نجى الله الشيخ من الجدال العقيم القاصم لظهر الوحدة الجزائرية والأمة العربية المسلمة.

وقد دعَوْه الطرقيون للدخول معهم في الرد على جمعية الإصلاح، فرفض ذلك، فوقاه الله من الدخول في هذا الصراع، وقد طلب منه والي (حاكم) مدينة قسنطينة أن يؤسس جريدة ويدافع عن نفسه وعن طريقته من اتهامات جمعية العلماء، فرفض الشيخ ذلك ، فزاد الحاكم (الوالي) في الطلب وألحّ عليه في تأسيس جريدة ، و أنه سوف يدعمه بمبلغ مالي كبير، مغري جدا، فرد الشيخ: أنت تريد أن يكون الدم بين الجزائريين (أي تريد أن تزرع الفتنة بين الجزائريين). فقال الوالي: أنت جبان، فرد الشيخ بعزة وإباء وشموخ وحد ة في

[1] مختار فيلالي: دور رجال الطريقة التجانية في مقاومة الاحتلال خلال الثورة التحريرية، محاضرة مطبوعة ألقيت في الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية بعنوان: (الخطاب الصوفي التجاني زمن العولمة: علم عمل عبادة)، بالزاوية التجانية بقمار (الوادي)، أيام 06/05/04 نوفمبر 2008، طبعت سنة 2010، ص 9.

الكلام (كان يعرف في بعض المواطن بحدة كلامه الذي يخيف سامعه) قائلا: نعم، أنا جبان، وانصرف الشيخ غير مهتم بالوالي[1].

لم يهتم الشيخ بالوالي، ولا بالمبلغ الذي أغراه به، فهو لا ينظر إلى هذا كله ، بل نظرته أكثر من ذلك ، فهو يرى نفسه وأهل طريقته والاصطلاحيون، هم جميعا مسلمون جزائريون، وعليهم أن يتوحّدوا، لا أن يشتغلوا بأنفسهم عن العدو الحقيقي وهو المحتل الفرنسي.

وهكذا يكون الشيخ قد جنب الجزائريين فتنة كبيرة قد لا تنتهي وقد تكون سببا في تأخير خروج الاحتلال الفرنسي.

هذا ورغم مواقف عدد من كوادر الجمعية من التصوف والطرقية وانتقادهم لبعض الممارسات الصوفية والطرقية، وامتعاض بعض رجال وأبناء الزاوية من هذه المواقف، إلا أن الشيخ أحمد التجاني كان يدعو دوما لوحدة صف الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي، وفي هذا الإطار كانت إعانات الزاوية لجمعية العلماء دائما معتبرة[2].

ويذكر المجاهد مختار فيلالي: أن الشيخ أحمد التجاني قد فنّد كل مزاعم الخلاف والصراع المصطنع بين الزوايا وجمعية العلماء وذلك بدعمه لشركة (آمال للشمال الإفريقي)، فيقول في ذلك: ".. وظهور الصراع المصطنع بين العلماء وبين الزوايا والطرق الصوفية الذي زرعته إدارة الاستعمار...والتي سمحت لبعض الجزائريين بأن يزايدوا على بعضهم البعض في هذا الشأن بتوجيه التهم لبعض الزوايا والأفراد بالوقوع في شباك العدو، وقيام وسائل الإعلام آنذاك بالترويج للفتن والصراعات المصطنعة التي كانت الإدارة الفرنسية من ورائها. ويتجلى عدم نجاح إدارة الاحتلال في زرع سياسة التفرقة بين العلماء والطرق الصوفية أنه عندما أعلن عن تأسيس شركة آمال للشمال الإفريقي) من طرف جمعية العلماء، كان من المبادرين إلى المساهمة ماليا في رأسمالها –من بين 100 شخص

[1] مقابلة مع الأستاذ محمد حناي (الحمدي) في بيته بحي المنظر الجميل (حي القارة) بالوادي، يوم الجمعة 12 مارس 2013 الموافق لـ 01 جمادى الأولى 1434، مدة 14 دقيقة، من الساعة 17:16 إلى 17:30.

[2] عبد الكامل التجاني: دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 7.

من الجزائريين بنصف مليون فرنك للواحد سنة 1942 م– الشيخ أحمد التجاني شيخ الطريقة التجانية بتماسين. ففنّد بذلك كل مزاعم الخلاف والصراع المصطنع"[1].

مع أن بعض أعضاء جمعية العلماء كانوا يضللون الطريقة التجانية أو يكفرونها أمثال عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي ومبارك الميلي والعربي التبسي. ورغم ما وصفوا به الطريقة التجانية في جرائدهم ومجلاتهم إلا أن الشيخ أحمد التجاني التماسيني كان أكبر من ذلك، وأدرك لعواقب الأمور، وأبصر لمستقبل الأمة، ولم يشأ أن يرد عليهم فتثور الفتنة وينشغلوا عما هو أهم، وهو توحدهم في صف واحد ضد العدو المشترك وهو المحتل الفرنسي الرابض بأرضنا.

وعندما سمع الشيخ أحمد التجاني بما تقوله قادة جمعية العلماء في الطرق والزوايا بصفة عامة وبالأخص الطريقة التجانية، وقول أحد أعضائها في مقال صحفي: "كل الطرق على ضلالة إلا التجانية على كفر"، فرد الشيخ قائلا: لا أقول فيهم إلا ما قاله الإمام علي رضي الله عنه: (إخواننا بغوا علينا)، وقد سأله بعض المقربين منه يوما لماذا تدعمهم وهم يسبوننا ويشتموننا، فرد عليهم قائلا: "إنهم يعلمون أبناءنا الجزائريين"[2].

ويذكر الأستاذ المجاهد محمد العيد محمدي: أن الشيخ واجه الحملة مسعورة التي شُنّت على الطريقة التجانية بثبات وسكوت، وكان قمة في التسامح عملا بالكتاب والسنة والسلف الصالح ((وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم))، وكان في اجتماعاته الخاصة مع أفراد الزاوية والمقاديم يرفع من معنوياتهم ويأمرهم بالصبر والتسامح وبعدم الانزلاق في هذه المتاهات وبالامتنا ع عن الرد، وكان يقول لهم: (إن المستفيد الوحيد من هذه الصراعات هي إدارة الاحتلال)، ولعلها كانت هي من تحرك هذه الحملات بأيدي خفية والتي مزقت وحدة الصف الجزائري، وشهد الأحرار والمخلصون في هذه الأمة للشيخ بالحكمة وبُعد النظر لابتعاده عن هذا الجدل العقيم، بل أكثر من ذلك فقد

[1] مختار فيلالي: دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 9.

[2] مقابلة سابقة مع الأستاذ محمد حناي (الحمدي).

قابل السيئة بالحسنة وساهم بمبالغ معتبرة في بناء وتسيير المدارس الحرة، كل ذلك شعورا منه بالواجب الديني والوطني وإحساسا بمعاناة الشعب وحاجته للتعليم[1].

- **المبحث الخامس: دعم الشيخ للجمعيات الثقافية والاجتماعية:**

عُرف عن الشيخ أحمد التجاني التماسيني مساهمته في الأعمال الخيرية، ومساعدته لكل من يطلب منه يد العون والمساندة، سواء أفرادا أو جماعات، وسواء جمعيات ثقافية تعليمية أو جمعيات اجتماعية خيرية، فهو لا يخيب رجاء من استعان به أو استجار، ولا يتكاسل عن واجب يستطيع القيام به، بل يبذل كل ما في وسعه لإرجاع الحقوق ونصرة المظلوم ورفع الغبن وتفريج الكروب ورفع الهموم، فهو سند الفقراء والمستضعفين ونصير المحرومين والمظلومين، بل كان أبو الجزائريين بحق.

ونذكر من المناقب الجميلة والأعمال الجليلة التي قدمها في خدمة أهله ووطنه ودينه، والتي كتبها التاريخ بأسطر لامعة، وحفظتها الذاكرة بكلمات ساطعة، وتداولتها الألسن بين بعضها، وتسامرت بها الناس بل الأعلام والشخصيات في سهراتها الليلية وجلساتها النهارية، فهي امتداد للسلف الصالح والقرون الأولى.

من هذه الذكريات التي تذكر: أن الشيخ أحمد التجاني كان يدعم العديد من الجمعيات على غرار جمعية العلماء التي ذكرناها سابقا، نجد دعمه لـ (جمعية السلام لرعاية الأيتام)، الكائنة بمدينة قسنطينة، وتبرع لها ماليا بمبلغ قدره 15 ألف فرنك فرنسي [2]، وهذا سنة 1953. وساهم أيضا ماديا لدعم (مدرسة العرفان) الكائنة بعين مليلة (أم البواقي) سنة 1953، وكذلك دعمه لـ (جمعية أوقاف الحرمين الشريفين)، وهذا عند زيارة رئيسها السيد قدور بن غبريط لزاوية تماسين. ولم تقتصر تبرعاته على الجمعيات الجزائرية فقط بل تعداه إلى الجمعيات عربية، منها (جمعية الإغاثة) بتوزر (تونس) سنة 1947[3].

---

[1] محمد العيد محمدي: حول الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني، ورقة مخطوطة مكتوبة بالحاسوب.

[2] السعيد عقبة: الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة، مرجع سابق، ص 154.

[3] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص ص 64، 67.

وكذلك ساهم في إنشاء المدرسة الشعبية، وهي مدرسة خاصة بالتعليم العربي الحر، وهي الكائنة بمنطقة عين البيضاء (أم البواقي)، كما فتح مكتبا لتعليم أبناء الشعب اللغة الفرنسية سنة 1937، وحثّ الجزائريين على تعليم أبنائهم فبدأ بنفسه وأدخل أبناءه الصغار المدارس الأهلية الفرنسية[1].

كان الشيخ أحمد التجاني يعتبر أحد أعيان الجنوب الجزائري، وعندما انتخب عضوا في المجلس الجزائري، فكان لوجوده في هذا المجلس فوائد كثيرة على المنطقة (وادي سوف ووادي ريغ)، وقد حمل على عاتقه هموم ومشاكل المنطقة، والتي كانت على حساب صحته وأهله، ففي 15 سبتمبر 1939 بعث الشيخ برسالة إلى الوالي العام يلفت نظره إلى جهة الجنوب الجزائري (الصحراء)، وما يحتاجه من ضروريات العيش، ومما كتب في الرسالة: "..وإننا لنا الثقة التامة في جنابكم يا سيدي الوالي من إلفات نظركم إلى وطننا الجنوبي فيما يحتاج إليه من الضروريات من تموين والسعي في بيع منتوجاته وخصوصا مسألة التمر الذي تتوقف عليه ضروريات الوطن الجنوبي.."[2].

ومن خلال هذه الرسالة التي تبين أن الشيخ كان يبّلغ هموم مواطني المنطقة وما ينقصهم من متطلبات الحياة إلى المجلس الجزائري حتى يتخذوا إجراءات تكون في صالح السكان.

وأرسل رسالة أخرى إلى الوالي العام بتاريخ 01 جانفي 1953، لتدرج في مداولات المجلس، منها: "..إن من واجبي أن أحيطكم علما ولا أكتم شيئا ما عن الحالة المفزعة التي أصابت القسم الذي أنا نائب عنه، فها أنا أبيّن لكم بالتفصيل... ملحقة واد سوف الذي زرته دشرة دشرة وتفقدت أحوالهم ومكثت فيه خمسة عشر يوما، فإن واد سوف أعظمهم خصاصة وأكثرهم جوعا، أوله قلة الغلة، فإن أغلب سكانه لا يملك أكثر من نخلة أو نخلتين، وزيادة على نقص الغلة قلة المطر.. وأطلب منكم أن تلفتوا نظر المجلس الجزائري أن ترسلوا إعانات مالية ذات بال توزع على الفقراء والمساكين، وأن تلفتوا حكام الجهة

[1] البشير معيزة: الشيخ سيدي أحمد التجاني، مرجع سابق، ص 4.

[2] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 69.

الآنفة الذكر أن يحدثوا خدمات لجميع السكان، وتتوزع الخدمة على ساير الأهالي، حتى لا يبقى أحد محروما من شيء من المال يعيش به، فإن فعلتم هذا بسرعة فإنكم تحيون أمواتا من قبورهم، وإن تأخرتم فإني أخشى أن يفتك المرض بأغلب السكان، ووقتئذ تكون مصيبة كبرى على أهالي الجنوب، وخسارة عظمى تتكبدها الحكومة من علاج ونفقات.. وإني وعدت جميع الأهالي أني أبلغ لكم حالتهم.."[1].

وتبيّن هذه الرسالة اطلاع الشيخ على كل ما ينقص الجهة الصحراوية في معترك الحياة، وتظهر أيضا قيامه بالدور المنوط به، فهو نائب عن المنطقة، فكان يبلغ إلى المجلس كل انشغالات المنطقة بالتفصيل التي يظهر في الرسالة، ونستنتج منها أيضا الحالة السيئة التي يعيشها الجزائريون في الصحراء، وانتشار الأمراض بينهم، فأغلبهم في عداد الفقراء والمسكين، ويظهر من خلال وصفهم بالأموات.

وبالفعل بُرمج للشيخ في المجلس ليُلقي خطابه أمام الوالي العام نايجلان في جانفي 1953، فطالب بالاستمرار في البحث عن المياه بواد سوف وتعبيد الطريق وتعجيل إصلاحها بين بسكرة وقمار، وقد لقي طلبه هذا بالقبول، وهذا بعض خطابه مترجما للعربية: "..عبّدوا لهم الطريق الذي يسمح للتمويل والتزود الجيد والسريع، أمّنوا للسوافة الأشداء تدفق مياه السقي وسترون كيف يحولون منطقتهم لإنتاج خيرات أكثر وأفضل.."[2].

ومما ذكره الشيخ أحمد التجاني في مذكراته أنه بتاريخ 20 أكتوبر 1941، توجّه للجزائر رفقة بوعزيز بن قانة والشيخ محمد الصالح الهاشمي[3] والحاج محمد حوحو العقبي

[1] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص ص 69، 70.

[2] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص ص 71، 72.

[3] **محمد الصالح بن الهاشمي الشريف** (1904- 1994): ولد بالبياضة، وبها حفظ القرآن وتعلم بعض العلوم الدينية والأدبية، التحق بجامع الزيتونة ونال منه على شهادة التطويع، ثم رجع مدرسا بمنطقته، وعندما سجن أخوه عبد العزيز حل مكانه شيخا للطريقة القادرية بالوادي، ألزمه حاكم الوادي أن يقيم مأدبة عند زيارة الوالي العام للجزائر نايجلان، فامتنع عن ذلك، وقد دعّم ثورة التحرير بالمال ومساعدات أخرى. **ينظر**: سعد العمامرة، أحمد منصوري: أعلام من سوف، مرجع سابق، ص ص 73- 74.

والحاج الشاوي، وقابلوا الوالي العام "ستيل" ثم الجنرال "فيغان"، وذلك من أجل الدفاع عن منطقتي سوف ووادي ريغ من دخول آلة تبخر من تجار مرسيليا كادت تفسد غلة التمر[1].

وكان الشخص الوحيد الذي ساعد الشيخ في مجلس العمالة للحصول على طريق (تقرت - الوادي)، هو الدكتور أحمد نجاح[2]، وقد ذكرها الشيخ في تأبينه للدكتور عند وفاته عام 1973. وفي عام 1953 أنشأ الشيخ عيْنا للسقي في منطقة المغير خاصة بنخيله في تلك المنطقة، ثم تعدّت فائدتها لتعمّ سكان المنطقة، وأصبحت تسمّى تلك القرية فيما بعد بقرية "عين الشيخ" نسبة له[3].

وهناك شهادة شهد بها أحد رجال سوف وهو الشهيد بلقاسم عسيلة المدعو شكشاكة [4]، وهذا من خلال خطاب له ألقاه أمام الوالي العام سنة 1953، وهذا الخطاب موجود بخط يده في أرشيف زاوية تماسين، وفيه يقول: "... سيدي الوالي لا جدال وإن للجسم أمراض تعتريه وأطباء يداوونها، كما أن للأبدان أمراض وأطباء يداوونها. لقد كان وطن سوف مريضا ومريضا حقا منذ أمد بعيد وقد كان الطبيب المحلي الدائم وهو سيدي أحمد التجاني حفظه الله، بذل الجهود وسافر مرارا من أجل الإتيان بالدواء ثم سهر الليالي الطوال عاكفا على سرير المريض يسليه ويمسح دموعه ويعالجه بقدر لا أقول المستطاع بل تجاوز المستطاع. فاسمحوا لي يا حضرات السادة بأن أقول له أمامكم إن الوطن عاجز على دفع

---

[1] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 71.

[2] **أحمد ناجح أو نجاح** (1911- 1973): ولد بخنشلة، تلقى تعليمه بالمدرسة الأهلية وحصل على الشهادة الابتدائية، ثم انتقل إلى عين البيضاء وواصل دراسته، ثم التحق بمعهد (جول فيى) بقسنطينة ليكمل دراسته الثانوية، لكن بوفاة والده انقطع عن الدراسة، وعاد إلى بلدتة كوينين (الوادي)، وبدأ العمل كممرض بمستشفى الوادي عام 1939، قيل أنه اخترع دواء ضد لسعات العقرب وتقدم به إلى معهد باستور فأهمل لأسباب استعمارية، وفي عام 1945 أنشئ مستوصف بقمار فعين مشرفا عليه، تابع دراسته بالمراسلة فحاز على رتبة متصرف إداري، فانتقل كموظف بقسنطينة عام 1952، وعاد إلى الوادي مديرا لشركة (لاصاب) عام 1956، كان يحرر بحوثا حول سوف ظهرت في كتابه (سوف الواحات)، وفي بداية 1962 انتقل إلى العاصمة وعين ضمن الوزارة الانتقالية التي ترأسها عبد الرحمن فارس ووافقت عليها جبهة التحرير الوطني، وفي 1963 عين من طرف الدولة الجزائرية مديرا للخزينة المالية بتيارت، وأثناء ذلك ترشح لنيل الدكتوراه بكتابه السابق. **ينظر**: سعد العمامرة، أحمد منصوري: أعلام من سوف، مرجع سابق، ص ص 85- 87.

[3] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 71.

[4] **بلقاسم عسيلة** (1900- 1958): ولد بالوادي، كان تاجرا متجولا، انتقل رفقة والده إلى تونس، قضى عدة سنوات اتصل خلالها بالحركة الوطنية التونسية، فنفي خلال الأربعينيات من تونس إلى الجزائر، فرجع إلى الوادي وعمل في التجارة، انظم إلى حزب الشعب ونشط فيه، فنفي إلى الزاوية الكحلة رفقة آخرين عام 1948، وباندلاع الثورة انظم إليها، وفتح دكانا بمنزله حتى كمون ملتقى للمناضلين تحت ستار الزبائن، سجن عام 1955، وأعدمه (كرنبوا) قائد ثكنة عميش. **ينظر**: سعد العمامرة، الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية، مرجع سابق، ص ص 141- 142.

الثمن لكم كطبيب ولكنه يدع الله يجازيك على عملك، وقد رأى بارك الله فيه أن الحيل انتهت كما رأى وأن المرض ازداد علي المريض فأسرع إلى مشرح ماهر عُرف في جميع الأوساط وهو حضرة المحترم سيدي الوالي العام واستدعاه لعملية جراحية مسرعة حتى لا يفوت الأمر.."[1].

وفي هذا الخطاب أصاب الشهيد الوصف، فهو بحق الطبيب والمعالج لمشاكل سوف وريغ، وهو الراعي لهما حق الرعاية، والساهر عليهما وعلى كل نواقصهما، فالشيخ بذل أكثر من جهده لخدمة أهل منطقته، ونراه جلب الوالي العام لإصلاح بعض الأمور، ومعالجة الأمراض المتفشية في المنطقة من: الفقر والجوع والمرض الوباء وقلة العمل والجهل والأمية.. وغيرها من الأمراض والنواقص.

وقد ساهم الشيخ في توظيف أبناء المنطقة في الوظائف المتنوعة في سلك القضاء والشؤون الدينية وغيرها وهي كثيرة، منها: توظيف الشيخ الشهيد السعيد بلعبيدي الكوينيني كمدرّس بأحد مساجد بلدة تماسين، وتوظيف الشيخ المداني موساوي السوفي كمدرس بأحد مساجد تقرت، والشيخ بلقاسم جاب الله التغزوتي بأحد مساجد بلدة المقارين [2]. وتدخل الشيخ لترقية العلامة الطاهر العبيدي في وظيفته بالمسجد الكبير بتقرت، بعد طلب هذا الأخير من صاحب الترجمة بأن يساعده في الترقية برسالة أرسلها له مؤرخة في 13 فيفري 1951 (وهي موجودة في أرشيف زاوية تماسين برقم 1188 وارد)، وبالفعل قُبل طلب الشيخ أحمد التجاني، وتمت ترقية العلامة الطاهر العبيدي في الوظيفة[3].

وكان يدافع عن المظلومين داخل منطقته وخارجها، منها دفاعه عن الصحفي محمد كشرود المذيع براديو الجزائر الذي فصل عن عمله، فأرسل بذلك العلامة الشاعر محمد

[1] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 73.

[2] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 72.

[3] السعيد عقبة: الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة، مرجع سابق، ص 153.

الأخضر السائحي رسالة إلى الشيخ بتاريخ 22 جانفي 1954، يطلب منه التدخل لإرجاعه لعمله، وهذه الرسالة موجودة في أرشيف زاوية تماسين تحت رقم 886 وارد[1].

وقد تدخل الشيخ لدى السلطات الفرنسية لوقف الضرائب المسلطة على سكان ورقلة، والتي أثقلت كاهلهم، وهذا بعدما قاموا بمراسلة الشيخ طالبين منه التدخل في 26 ديسمبر 1952 (الرسالة موجودة بأرشيف زاوية تماسين برقم 255)، وفعلا أُستجيب لطلب الشيخ[2].

وكان الشيخ ضمن مجموعة من أعضاء المجلس الجزائري، التي قدمت لائحة ضد قانون فصل الصحراء عام 1952، وقد صوّت عنها وساندها بعض نواب الحركة الوطنية في المجلس مثل قدور ساطور ومصطفى فروخي، هذين النائبيْن شجّعاه على تقديم هذه اللائحة. وتفصيل هذا الكلام موجود في الجريدة الرسمية لمناقشات المجلس الوطني رقم 54 بتاريخ 05 جويلية 1952[3].

وكعادة شيوخ الطريقة في إصلاح ذات البين وإطفاء نار الفتن، كان الشيخ على سيرة أسلافه ويخطو خطاهم، وكان له دور كبير في هذا المجال، ففي سنة 1927 وقعت ببلدة تماسين بين الأهالي والقايد حول التلقيح الذي رفضه السكان بشدة، فقام الشيخ بجهود كبيرة وحقق الصلح بين الطرفين، وأقنع الأهالي بضرورة التلقيح. وعند نُشوب صراع ببلدة سدراته (سوق أهراس)، الذي وقع فيه القتل، وهذا في أفريل 1938، فتدخل الشيخ لفضّ هذا النزاع، ويُرجع إليه الفضل في فضّه وهدوء الوضع[4].

وكان للشيخ دور كبير بالمنطقة في مساعدة الفقراء والمحتاجين، خاصة في أيام القحط وأوقات الشدة، وذلك بإيوائهم ومساعدتهم ماديا بتوفير الطعام لهم، وكانت الوجبات

---

[1] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 72.

[2] السعيد عقبة: الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة، مرجع سابق، ص 153.

[3] عبد الكامل التجاني: دور رجال الطريقة، مرجع سابق، ص 8.

[4] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 67.

تقدم لهم تسمى بـ (النوبة) وهي تتكون عادة من الخبز والتمر، وكانت له رعاية باليتامى، والتكفل بشؤونهم، وتوفير الرعاية الصحية لهم[1].

وعند زيارة الشيخ أحمد التجاني إلى تونس في أول خلافته (سنة 1927 أو 1928)، وصفه العلامة الشيخ اللقاني بن السائح في مجمع، بقوله: ".. لا يخالطني شك في أنكم رجل الصلاح والإصلاح، رجل العلم والعمل، رجل الخيرات والبركات، فبكم إن شاء الله تخمد براكين الخلاف، وتتحد الأمة قلبا وقالبا، تعمل لصالح العباد ونجاح البلاد، ولا يعزب عن أمثالكم أن ما عليه الأمة اليوم من الضعف والوهن هو نتيجة التفرّق والتشتت وأسباب أخرى يطول بنا شرحها، ولا أكون مخطئا إن قلت هي الجهل والحسد وحب الذات، تلك الأغراض الاجتماعية التي ما دخلت أمة إلا وذهبت بالنفس والنفيس، فأنا أنشدكم باسم الله والدين والوطن أنتم ومن كان على شاكلتكم من المصلحين أن تسعوا في جمع شتاتنا حتى لا تجد أعداؤنا فينا من نصيب، فنأمن من غوائلهم وما تكنّه لنا ضمائرهم.."[2].

ومن مواقفه البطولية الخالدة التي لا تنسى، أنه عندما استدعي من طرف الجنرال ديغول، لحضور العيد الوطني الفرنسي في جويلية 1945، بمناسبة تحرير فرنسا من ألمانيا النازية، واستدعي كذلك جملة من الملوك والزعماء والشخصيات العالمية في العاصمة الفرنسية باريس، فكان الجنرال ديغول يوم الحفل عند باب القاعة يستقبل الوافدين، ولمّا دخل الشيخ أحمد التجاني حاد عن ديغول، واتجه مباشرة على مشهد من كل الحاضرين نحو الملك محمد الخامس ملك المغرب، فسلّم عليه وأكبره وبجّله، دون أن يلتفت إلى أحد رغم وجود الملك في آخر القاعة، ولمّا فرغ رجع إلى ديغول وغيره غير مكترث بما فعل في تحد صارخ، وهو بذلك يعلن أن ولاءه لله ولرسوله ولأئمة المسلمين دون سواهم[3].

وكان قبل مجيئه قد طلب منه كل من فرحات عباس والبشير الإبراهيمي محادثة ديغول في أمر إطلاق سراح مساجين 08 ماي 1945، وقد وضعت أعين وطنية لتراقب

---

[1] السعيد عقبة: الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة، مرجع سابق، ص 153.

[2] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مرجع سابق، ص 20.

[3] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص ص 9- 10.

الشيخ أحمد التجاني، هل يكلّم ديغول في هذا الأمر؟ أم لا، ولكن الشيخ لم يكلم ديغول أثناء تواجده في القاعة، وعندما أراد الرحيل، تبعه ديغول لتوديعه، وبينما الشيخ يفتح باب السيارة ليركبها وهو يتكلم مع ديغول، إذ بالشيخ ينحني نحو أذن ديغول ويطلب منه إطلاق سراح المساجين، فطمأنه الجنرال بأنه سيفعل ذلك. وعندما عاد الشيخ للجزائر، قيل له بأنه لم يبلغ ما طلب منه، وأنه كان مراقبا فلم يتحدث مع الجنرال، فقال لهم بأنه أوصل الطلب عندما كان يهمّ بركوب السيارة، وعن سبب فعل ذلك؟ أنه لو طلب منه وهو داخل القاعة لاعتبر الطلب رسمي فيرجئ ذلك إلى المفاوضات بيننا وبينه، وأما الطلب أثناء مفارقته فسيعتبره أمرا، فيلبي بذلك طلبنا دون مفاوضات رسمية[1].

ومن مواقفه أنه عندما زار البقاع المقدسة في حجّته الأولى عام 1366هـ/1947م، اتصل بعلماء الحرمين وطلب منهم توجيه الناس إلى الجهاد والكفاح أثناء مواسم الحج، وتقديم الفتاوى في ذلك[2].

وفي محاضرة لشيخ الطريقة التجانية الحالي الدكتور الشيخ محمد العيد التجاني، إذ يقول فيها: ومن أهم مواقفه تقديره لنضال وكفاح الرجال من هذه الأمة الإسلامية منها: زيارته لمحمد المنصف باي (باي تونس) بعد خلعه من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، وإقامته بالأغواط سنة 1943، فزاره الشيخ في منفاه رفعا لمعنوياته ومؤانسته، مما أثار غضب السلطات الفرنسية العسكرية والمدنية، بل توصل الأمر إلى استجواب الشيخ بعد عودته إلى تماسين، ليس هذا فحسب بل عندما علم بأن سيارة الباي تباع بالمزاد العلني بتونس اشتراها الشيخ بنيّة إعادتها إلى الباي في حالة إطلاق سراحه مؤازرة له[3].

وقد استدعاه مرة أحد الضباط الفرنسيين إلى مكتبه، ولمّا دخل عليه وجده واضعا رجليه على الطاولة، فنهره الشيخ صارخا في وجه قائلا له بالفرنسية: إن برنوسي ليس أبيضا (معناه لست من القياد أو الباشاغات الذين يظهرون الولاء لكم)، ثم خرج من مكتبه،

[1] مقابلة سابقة مع الأستاذ محمد حناي (الحمدي).

[2] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 8.

[3] السعيد ديدي: الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني، مرجع سابق، ص 6.

فارتعد الضابط ولحقه معتذرا، لكن الشيخ انصرف عنه، ولم يعد لمكتبه حتى حوّل، والفرنسيون يعرفون إقلاع الشيخ عن الاستجابة لهم عند استدعائه بسبب هذه الحادثة[1].

وذات مرة وبينما هو بمدينة الونزة (بمدينة تبسة)، وكانت معه سيارته، فلما ركبها سمع الحاكم العام يقول: لو كنت شيخا لملكت مثلها، فنزل الشيخ إليه وقبضه من كتفه ملفتا لوجهه نحوه، وهو يقول له: هذه السيارة لا يملكها شيخ مثلي ولا حاكم مثلك وإنما يملكها من ترك له جده السابع سبعة آلاف نخلة غرسها بيده الشريفة. فاعتذر الحاكم في ارتباك ووجهه يتصبّب عرقا[2].

وكان الشيخ أحمد التجاني مضيَّقا عليه من طرف السلطات الفرنسية، فكان حركاته وتنقلاته مراقبة، بحيث كان لا ينتقل من مكان لآخر إلا بتسريح من طرف الحاكم العسكري مع تحديد المدة التي يقضيها، وهناك بعض التسريحات وجدت في أرشيف زاوية تماسين تسمح للشيخ بالتنقل، منها تسريح بتاريخ 1932/03/18 مدته 15 يوما وكانت وجهته إلى مدينة قسنطينة، وهناك تسريح آخر بتاريخ 1937/05/13 مدته 08 أيام وكانت وجهته إلى مدينتي باتنة وقسنطينة[3].

ولنختم كلامنا بعلاقة الشيخ بالإباضية من وادي ميزاب والقرارة (بغرداية) وغيرهم، فيقول مؤرخ الطريقة التجانية العلامة الشيخ العروسي محمدي عن الشيخ أحمد التجاني: "ومن كمال عفافه وتمسّكه بالديانة شهد له بذلك جميع الطوائف لا فرق بين الإباضية والسني والعصري والطرقي، فقد بلغنا عن الثقاة كما أخبرت الجرائد أنه مرّ في بعض أسفاره لعين ماضي بالقرارة، فاحتفل به جماعة الإباضية ببلادهم، واعتنوا به اعتناء عظيما، وأدخلوه لبيت عندهم في قانون مذهبهم لا يدخلها إلا من كان يتقن حفظ القرآن، وكان من أعلى الناس درجة في الديانة، فقد أذعنوا لمولانا أحمد، وأدخلوه البيت لتوفر

[1] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 10.

[2] عبد الباقي التجاني: اللمعة اللطيفة، مرجع سابق، ص 10.

[3] علي غريسي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 68.

الشروط فيه"[1]، وقد حياه شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياء بقصيدة عنوانها (في مدح الشيخ أحمد التجاني)، وهي:

مرحبا بالوافدين الأكرمين مرحبا أهلا بآساد العرين
قد حللتم بلد الله الأمين صافحتكم بفؤاد ويمين

مثلما صافح نجم كوكبا

زرتمونا مرحبا يا أحمد عدتم والعود منكم أحمد
بسطت في الرفرف الخضر يد للقاكم أرسلتها الأنجد

فغدت راقة منه الربي

مرحبا بالعلم يجلوه الحجا مرحبا بالفضل صاف أبلجا
حق للشعر بكم أن يلهجا قد بنيتم صرح مجد درجا

واعتلى فاستودعوه الكتبا

فاسألوا الأيام عن مجدكم واسألوا التاريخ عن ماضيكم
واسألوا هذا الثرى ينبئكم وهلمّوا فالسما عرشكم

واسألوا الشمس بها والشهبا

فاستحثوا للأمام الهمما وارفعوا نحو السماء العلما
زاحموا في أفقها الأنجما إن نبا سيف فهزوا القلما

[1] العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مرجع سابق، ص ص 19- 20.

وانشروا العلم به والأدبا

لاتنوا لا تهنوا لا تحزنوا ولصرح المجد عال فابتنوا

وانهضوا نحو العلا لا تنثنوا عشتم وليحى هذا الوطن

وأعز الله منه العربا [1]

والراجح أن هذه القصيدة ترجع إلى فترة الثلاثنيات [2]، ونلاحظ كيف وصف شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياء الشيخ أحمد التجاني، وصفه بـ: الكريم (الأكرمين)، والأسد (آساد العرين)، والعلم (مرحبا بالعلم)، والعقل (يجلوه الحجا [3])، والفضل (مرحبا بالفضل). ثم يتغنّى بمكانته ومجده وماضي أسلافه وتاريخهم المشرق، فيقول: (حق للشعر بكم أن يلهجا)، (قد بنيتم صرح مجد درجا)، (فاسألوا الأيام عن مجدكم)، (واسألوا التاريخ عن ماضيكم).

[1] مفدي زكرياء: أمجادنا تتكلم (ديوان شعر)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (ENAG)، الرغاية (الجزائر)، 2009، ص ص 149- 150. **ينظر** أيضا: العروسي محمدي: رسالة الجذب والسلوك، مرجع سابق، ص 20.

[2] مفدي زكرياء: أمجادنا تتكلم (ديوان شعر)، مرجع سابق، ص 149.

[3] **الحجا**: يعني العقل. **ينظر**: محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص 71. (ح ج ا).

الفصل الثالث:

نضال الشيخ خلال ثورة التحرير الجزائرية

(1954- 1962):

- المبحث الأول: بداية علاقة الشيخ بالثورة
- المبحث الثاني: دعم الشيخ المتنوع للثورة
- المبحث الثالث: حصار الزاوية التجانية بتماسين ومعركة قرداش

- المبحث الرابع: الشيخ وقضية فصل الصحراء عن الجزائر

- المبحث الخامس: الشيخ وتجنيد أتباعه لخدمة الثورة

الفصل الثالث:

نضال الشيخ خلال ثورة التحرير الجزائرية

(1954- 1962):

- المبحث الأول: بداية علاقة الشيخ بالثورة:

بالرغم من كون الشيخ أحمد التجاني التماسيني شيخ طريقة صوفية ومدرسة روحية وشيخ تربية يهتم بتزكية النفوس وتهذيبها إلا أن هذا لم يمنعه من المشاركة في الجهاد في سبيل الله، فكان الشيخ من أوائل المنخرطين في الثورة التحريرية الكبرى، لأن الجهاد فرض عين قال تعالى: ((وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا))، وقد كانت أفعال الشيخ مع الثورة تنمّ عن موقفه لأن الفعل أبلغ في التعبير عن موقف صاحبه أكثر من الكلام، فهو يؤمن بالعمل أكثر من القول، قال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون))، كما أنه يؤمن بالسرية في العمل قال ﷺ: ((استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان)).

وفي هذا السياق يقول الأستاذ عبد الباقي مفتاح: أنه "لمّا اندلعت ثورة التحرير سنة 1954، اتصل زعماء الثورة بشيوخ زاوية عين ماضي وزاوية تماسين، وتم الاتفاق بينهم على التعاون الخفي"[1].

ونرى هنا أن الدعم الذي ستقدمه الطريقة التجانية للثورة التحريرية سيكون خفية وفي سرية تامة، وهذا من أجل الابتعاد عن أعين المراقبة لتستطيع أن تعمل بحرية، والتي من خلالها ترجع بالفائدة الكبيرة على الثورة. وفي ذلك ذكر لي الأستاذ محمد حناي: أن الثورة حاولت تحييد زاوية تماسين عن أنظار المراقبة الفرنسية وجواسيسها كي تستغل قدراتها في امداد الثورة وجعل مقرها كموقع لاستراحة المجاهدين أثناء تنقلاتهم ومتنفسا لهم[2].

وفي الاجتماع التحضيري لاندلاع ثورة أول نوفمبر 1954، قسمت الجزائر إلى خمس ولايات [3]، وكانت الصحراء من نصيب الولاية الأولى التاريخية، أي الأوراس (النمامشة)، وقائدها هو القائد الشهيد مصطفى بن بولعيد[4].

ويذكر كتاب (قاموس الشهيد لولاية ورقلة): أنه عندما اندلعت ثورة نوفمبر "لم يكن عامة الناس على علم بتفاصيل الأحداث ومجرياتها، ولكن سرعان ما بدأت الاتصالات تتمّ بين الناس، لتبليغ أصداء الثورة وشرح أهدافها كما جاءت في بيان أول نوفمبر، وكانت هذه الاتصالات تتمّ بواسطة فرد ثم تتوسع في يقظة وتحفظ إلى الأقارب والأصدقاء..، وكان أول اتصال بالجهة بين الثورة وتقرت في شهر جانفي 1955 م، عن طريق رسالة بعث بها الشهيد مصطفى بن بولعيد[5] للشيخ أحمد التجاني شيخ الزاوية التجانية بتماسين، يطلب فيها

---

[1] عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، مرجع سابق، ص 170.

[2] مقابلة سابقة مع الأستاذ محمد حناي (الحمدي).

[3] هذه الولايات التاريخية، هي: الولاية الأولى هي الأوراس (القائد مصطفى بن بولعيد)، الولاية الثانية هي الشمال القسنطيني (القائد ديدوش مراد)، الولاية الثالثة هي القبائل (القائد كريم بلقاسم)، الولاية الرابعة هي الجزائر العاصمة (القائد رابح بيطاط)، الولاية الخامسة هي وهران (القائد العربي بن المهيدي). **ينظر**: صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم، عنابة (الجزائر)، 2003، ص 258.

[4] صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 258.

[5] **الشهيد مصطفى بن بولعيد** (1917- 1956): ولد بقريق قرب بلدة آريس بالأوراس ، تحصل على الشهادة الابتدائية، مارس التجارة وكوّن بعض المال واشترى مزارع وأراضي وطريق رابط بين باتنة وآريس، في عام 1945 انخرط في

منه تقديم يد المساعدة بالمال والسلاح والسعي إلى تنظيم خلية ثورية بمنطقة وادي ريغ، فقبل الشيخ العرض، ثم توالت الاتصالات بعد ذلك من ناحية وادي سوف بواسطة الطالب العربي قمودي[1]، وكذا من ناحية أولاد جلال بواسطة أحمد جاري[2]، فتشكلت اللجان الأولى بتقرت ووادي ريغ، من شباب مثقف ثم تجددت وتدعّمت بعناصر جديدة وقوية أعطت دفعا للتحرك الثوري بالجهة"[3].

وهكذا يتضح أن الشيخ أحمد التجاني التماسيني كان من أوائل المنْظَمِّين إلى الثورة في جانفي 1955، في حين نجد الكثير من السياسيين البارزين لم ينظموا للثورة آنذاك، وكان انضمام من خلال الاتصال الذي حدث بينه وبين ابن بولعيد، إذا فالشيخ له الفضل في تجنيد شباب تقرت في ثورة التحرير، ونرى كيف لم يرسل ابن بولعيد إلى أحد غير الشيخ أحمد التجاني؟ وهذا دلالة على معرفته به وبتوجهه الوطني، وعلى ثقته به، وعلى يقين من أنه سيجيب طلبه ويوافقه في أمره.

حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وانظم إلى المنظمة السرية، وأسس فرعا في الأوراس عام 1947، وفي 23 أكتوبر 1954 شارك في اجتماع الـ 22، شارك في اندلاع ثورة التحرير الجزائرية في 01 نوفمبر 1954، وكان قائد الولاية الأولى (الأوراس)، في 24 جانفي 1955 اتجه إلى تونس لجلب السلاح، لكن ألقي عليه القبض في 12 فيفري وسجن بالكدية بقسنطينة، وحكم عليه بالإعدام، لكنه استطاع الفرار صحبة 11 مجاهدا في 11 نوفمبر، وفي 23 مارس 1956 انفجر عليه جهاز إرسال واستقبال فسقط شهيدا. **ينظر**: سعد العمامرة، شهداء من بلادي، مرجع سابق، ص ص 52- 53.

[1] **الشهيد الطالب العربي قمودي** (1923- 1957): ولد بالوادي، درس شيئا من القرآن على الطالب الصغير غربي، ثم انتقل إلى مدينة نفطة التونسية، وفي 1952 استقرّ بمدينة الرديف التونسية كعامل بمنجم الفوسفات، عندما اندلعت الثورة التونسية شارك فيها، وعندما اندلعت الثورة الجزائرية اتصل بمصطفى بن بولعيد، فكلفه بتمويل الثورة وتسليحها، وقام بتنظيم الخلايا واللجان المدنية الثورية بالوادي ، وكان يعمل تحت قيادة الشهيد الجيلاني بن عمر، وباستشهاد هذا الأخير تولى الطالب العربي قيادة جيش بالحدود الجزائرية التونسية بالمنطقة الخامسة للولاية الأولى، واشتهر أمر هذا الجيش وشاع ذكر قائده، وقد سجّل عدة انتصارات في عدة معارك، استشهد سنة 1957. **ينظر**: سعد العمامرة، الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية، مرجع سابق، ص ص 35– 38.

[2] **الشيخ أحمد جاري** (1896- 1971): ولد بحي مستاوة بتقرت، هاجر مع أسرته إلى المدينة المنورة، دخل الكتاب وحفظ القرآن وتنقل بين حلقات التدريس لتعلم الفقه والحديث والتفسير على بعض الشيوخ كالعلامة الشيخ حمدان لونيسي والمحدث فلاح اليمني، عيّن خطيبا ومدرّسا بمسجد الغمامة بالمدينة المنورة، ثم رحل لدمشق وعيّن مدرسا بالمدرسة السلطانية بها، وخلال العشرينيات عاد إلى الوطن (تقرت)، بدأ التدريس في الزاوية القادرية بتقرت، وفي 1934 عيّن إماما وخطيبا بالمسجد الكبير، وفي 1947 عيّن رئيسا لجمعية الفلاح التي ساهم في إنشائها، وأثناء الثورة الجزائرية فرضت علية الإقامة الجبرية وعزل من إمامة المسجد الكبير. **ينظر**: عبدالقادر موهوبي: معجم الصفوة، مرجع سابق، ص ص 321- 326.

[3] جمال الدين ميعادي وآخرون: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت (ورقلة)، ط 1، 2006، ص ص 464- 465.

وذكر لي المجاهد أحمد المشري: أن الشهيد مصطفى بن بولعيد عندما كان متوجها إلى تونس، فلما وصل إلى مشارف مدينة خنشلة، وكوّن بعض قادة النواحي الذين منهم حمه لخضر زقزاوي قائد ناحية وادي سوف، وقد أشار أحد المجاهدين على ابن بولعيد أن يرسل رسائل لأعيان المنطقة خاصة شيخ الزاوية التجانية بتماسين، الذي له تأثير كبير بالمنطقة، وكان شيخ الزاوية زميل ابن بولعيد حيث كانا عضوين في البرلمان. فأرسل ابن بولعيد رسالة للشيخ أحمد التجاني التماسيني، عندما كان متوجها إلى تونس في ليلة 31 جانفي 1955، وربما يكون قد أعطى الرسالة إلى حمه لخضر لكي يوصلها إلى الشيخ أحمد التجاني، لكنه اعتذر، فكلف بإيصال هذه الرسالة رجل شاوي اسمه أحمد تيتة، فأوصلها للشيخ، والحقيقة أن بعد هذه الرسالة كان الدعم كبيرا من طرف الشيخ لخلايا الثورة، حيث كان يعطي الإشارة أو الأمر فيُطبق وتسير الناس وفقه، وكان مضمون الرسالة هو طلب الدعم الممكن من الشيخ لخلايا الثورة، وقدم المجاهد الشهيد حمي بلقاسم [1] (من وادي سوف)، مرسلا من طرف حمة لخضر زقزاوي السوفي، الذي كلفه الشهيد ابن بولعيد بتكوين خلايا ثورية[2] بالمنطقة[3].

وقد ذكر طرفا من هذه الشهادة كتاب (معجم الصفوة): أن الأخ مصطفى بن بولعيد وهو في طريقه إلى تونس خلال شهر جانفي 1955، أرسل من يُكوّن خلايا ثورية بمناطق تقرت الكبرى، فقدِم الأخ بلقاسم حمي الذي أسس بعض الخلايا في تقرت والمقارين

---

[1] **الشهيد حمي بلقاسم** (1912- 1957): ولد بالمقرن، حفظ أجزاء من القرآن، عمل في رعي الغنم والابل، كان ذكيا واجتماعيا وصاحب غيرة وطنية، انظم إلى ثورة التحرير عام 1955، كان يجمع المساعدات بمختلف أنواعها، وكان يجمع أيضا ما يجمعه المسؤولون الثوريون، في عام 1957 انتقل مع المجاهد خليفة الأرقط (المدعو خليفة بالحاج) إلى تقرت للاتصال بالمجاهدين هناك، وعند رجوعه بالطائرة إلى مطار قمار، تم القبض عليه فقد كانوا يبحثون عنه، وعذب بمركز الدبيلة لاستنطاقه، فقال لهم: "أنا المسؤول الوحيد عن عمليات جمع المساعدات للثورة وإن كل الأسماء الموجودة بالقائمة أصحابها أبرياء، فارفعوا أيديكم عنهم، فأنا الذي أجبرتهم على دفع اشتراكاتهم بالتهديد بالموت"، فحكم عليه بالإعدام رميا بالرصاص. **ينظر**: سعد العمامرة، الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية، مرجع سابق، ص ص 102- 103.

[2] ذكر لي المجاهد العروسي بن فرج التجاني (أحد أعضاء لجنة المقرن الثورية برئاسة حمّي بلقاسم): أن الشهيد حمي بلقاسم أخذ أمر تكوين الخلايا واللجان الثورية بوادي سوف من القائد الشهيد الطالب العربي قمودي (قائد جيش الحدود الجزائرية التونسية). ومنه فقد يكون أن اللجان الثورية بوادي ريغ قد أمره بها الشهيد الطالب العربي. **ينظر**: مقابلة مع المجاهد العروسي بن فرج التجاني في منزله بحي المرزاقة بحاسي خليفة (الوادي)، يوم الثلاثاء 25 سبتمبر 2012 الموافق لـ 09 ذي القعدة 1433، مدة 90 دقيقة، من الساعة 10:50 إلى 12:20.

[3] مقابلة مع المجاهد أحمد المشري في منزله بتقرت، يوم الأربعاء 27 مارس 2013 الموافق لـ 15 جمادى الأولى 1434، مدة 105 دقيقة، من الساعة 10:10 إلى 11:55.

وغيرهما، وهناك "رسالة بعث بها الأخ مصطفى بن بولعيد مباشرة - وهو في طريقه إلى تونس- إلى الشيخ أحمد التجاني بتماسين، يحثّه فيها على مساعدة القائمين بشؤون الثورة في المنطقة، الشيء الذي مهد لنا الطريق فعلا"[1].

ويذكر الأستاذ محمد لحسن زغيدي: أنه في شهر أكتوبر 1955، حل بالمغير أول مبعوث للثورة ويدعى سي العياشي من الأوراس، وكان اتصاله الأول بالشيخ عبد المجيد حبّة[2]، الذي حوّله إلى دار الحاج الجموعي بوزقاق، وبعد المناقشة والحوار تم الاتفاق على الاستعداد للتموين والدعم والتحسيس، أما الاتصال الرسمي فكان من المسؤول الثوري القائد سي الحواس[3] (كان يشرف على الناحية الثالثة من الولاية الأولى "الزاب ووادي ريغ")، الذي حل بالمغير في شهر ديسمبر 1955، وهذا بغية لقاء مجاهدي منطقة وادي ريغ من قرية قوق إلى شط سطيل، "وكان اللقاء في بيت الشيخ عبد المجيد حبّة، الكائن في دار الحاج لغليسي بن طلحة.. ودُعِيَ للاجتماع شيخ الزاوية التجانية بتماسين الشيخ أحمد التجاني رحمه الله، وجمع معه كل قيّاد وادي ريغ ما عدا القايد بوديسة. واجتمع الكل في بيت الشيخ عبد المجيد حبّة برئاسة سي الحواس، وتحت حراسة مشددة شملت كل شوارع المغير وجندت لها كل الإمكانيات البشرية، وفي هذا الاجتماع كوّن سي الحواس اللجان

---

[1] عبد القادر موهوبي: معجم الصفوة، ج 2، مرجع سابق، ص ص 323- 324.

[2] **الشيخ عبد المجيد حبّة** (1911- 1992): ولد ببلدة سيدي عقبة (بسكرة)، حفظ القرآن وتعلم علوم الفقه والحديث والتفسير واللغة والنحو على علماء أمثال: الصدق بلهادي والبشير إبراهيمي العقبي والطيب بلحاج والشطبي بلهادي ومحمد منصوري والهادي بن لمبارك والأزهري حمزاوي ومختار أرطباز اليعلاوي ومحمد العيد آل خليفة والطيب العقبي، كان شغوفا بالمطالعة، بدأ التدريس في مسجد عقبة بن نافع، وفي عام 1952 عاد إلى بلدته المغير، وعمل إماما ومدرّسا في المسجد العتيق، كان يقصد للفتوى والصلح بين الناس، انظم للثورة الجزائرية، وقد عقد اجتماع للثورة في بيته وترأسه الشهيد سي الحواس، وترأس عبد المجيد خلية ثورية بالمغير. **ينظر**: محمد لحسن زغيدي: شخصيات نموذجية، مرجع سابق، ص ص 35- 62.

[3] **الشهيد أحمد بن عبد الرزاق** المدعو **سي الحواس** (1923- 1959): ولد بمشونش (بسكرة)، كان والده معلما وإماما بزاوية أولاد سيدي حمودة، فنشأ في عائلته المحافظة وتعلم في هاته الزاوية أمور دينه، انخرط في حزب الشعب عام 1943، سافر إلى فرنسا في 1947 لمتابعة نشاط الحزب ورجع في 1953، شارك في عمليات أول نوفمبر 1954، في ماي 1955 تولى قيادة الناحية الثالثة بالولاية الأولى من منطقة تاغروفت بالجبل الأزرق، بعد مؤتمر الصومام اهتم بتنظيم إطارات وهياكل الناحية بالاعتماد على التكوين السياسي والعمل الثوري، في 7 مارس 1957 ذهب إلى تونس لجلب العتاد والأموال لدعم الثورة، والتقى بالرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، وحضر مؤتمرا صحفيا في 22 مارس، تولى عام 1958 قيادة الولاية السادسة (الصحراء)، وعمل على توحيد المناطق الجنوبية، والقضاء على حركة بلونيس، كان مسافرا إلى تونس رفقة العقيد عميروش وحوالي 40 مجاهدا، لكنهم اشتبكوا مع العدو في جبل ثامر (جنوب بوسعادة)، فاستشهد البطلان يوم 29 مارس 1959. **ينظر**: سعد العمامرة، شهداء من بلادي، مرجع سابق، ص ص 160- 161.

الثورية، بحيث نصب كل قايد رئيسا على لجنة بلدته، وهي عملية- تقريبا- فريدة من نوعها، وذلك بتجنيد أعوان الإدارة الفرنسية حراسا للثورة في بدايتها"[1].

ويظهر من هذا مكانة الشيخ أحمد التجاني، واتجاهه الوطني، واستعداده لخدمة القضية الوطنية، فلولا ذلك لما استدعي للاجتماع، ويبدوا أنه كُلف من طرف الثورة بإبلاغ كل القيّاد (قيّاد الإدارة الفرنسية، أيّ ممثليهم عند الشعب) في وادي ريغ بالاجتماع، وإحضارهم معه، أو أن ذلك كان من تلقاء نفسه ليكسبهم في صف الثورة، وهذا عمل جليل يحسب له، وإن كُلف بإبلاغهم من طرف الثورة، فلماذا كُلف هو؟ ولم تتصل بهم قادة الثورة، ربما يكون لمكانة الشيخ عند هؤلاء القياد، وأنهم يحترمونه ولا يرفضون له طلبا، ولو دعاهم غير الشيخ أحمد التجاني لما استجابوا له ولما قدموا للاجتماع، والملفت للنظر أن كل القياد حضروا للاجتماع (عدا القايد بوديسة)، تلبية لدعوة الشيخ أحمد التجاني، وهذا دليل على الدور الفعال الذي يقوم به الشيخ خلال ثورة التحرير الجزائرية.

أما القايد بوديسة الذي لم يحضر هذا الاجتماع فقد تكون له خاصة ظروف منعته من الحضور، وقد ذكر لي الحاج محمد محاوشة: أن القايد بوديسة حضر اجتماعا آخر، بدعوة من الشيخ أحمد التجاني [2]. ويذكر أيضا الحاج محاوشة: أن أول لقاء تمّ بين سي الحواس والشيخ أحمد التجاني في الزاوية العزوزية بطولقة[3].

ويذكر الأستاذ عبد المالك التجاني: أن الشيخ كانت له لقاءات عديدة مع سي الحواس، منها لقاء خريف 1956 بليشانة (طولقة)[4].

وذكر لي الشيخ البشير أحمدي: أن سي الحواس طلب من باشاغا المغير ابن قانة أن يطلب من الشيخ أحمد التجاني أن يلتقي معه، فكان الأمر كذلك وحدث الاجتماع في بلدة

---

[1] محمد لحسن زغيدي: شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، دار الحبر، الجزائر، 2009، ص ص 50- 52.

[2] مقابلة مع الحاج محمد محاوشة بمسجد سيدنا عمرو بن العاص (المسجد العتيق) بحي لصنام بالوادي، يوم الخميس 06 سبتمبر 2012 الموفق لـ 19 شوال 1433، مدة 50 دقيقة، من الساعة 17:20 إلى 18:10.

[3] مقابلة سابقة مع الحاج محمد محاوشة.

[4] عبد المالك التجاني (عبد الكامل): دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 10.

عين الناقة ببسكرة عام 1956، وفي الاجتماع قال سي الحواس للشيخ: (أطلب منك يا الشيخ أن تساعدنا بشيئين: المال، وأن تقول للناس: بأن لا يتجندوا مع فرنسا ولا يساندوها)، فأجابه الشيخ بالموافقة على طلبه[1].

وسمعت من الأستاذ المجاهد محمد العيد محمدي: أن سي الحواس طلب الاجتماع مع الشيخ أحمد التجاني، فلما قدم الشيخ، طلب سي الحواس من جنوده أن يؤدوا تحية عسكرية للشيخ عند دخوله، ففعلوا، وأثناء الاجتماع، قال سي الحواس للشيخ: (نطلب منك المال والرجال والبركة)، فقال الشيخ: (المال موجود، والرجال موجودين، والبركة ليست عندي ولا عندك بل هي عند الله، فلنطلبها من الله حتى يبارك لنا في أعمالنا)[2].

وذكر لي المجاهد العروسي بن فرج التجاني: أن جيش التحرير استقبل الشيخ في منطقة بوشقرون (ببسكرة) عام 1956، وقدمت له تحية واستعراض عسكري، وكان من تحت أنظار القائد سي الحواس وقادة بعض الفرق العسكرية التابعة لجيش التحرير، وأعطيت للشيخ شهادة مضمونها: أن الشيخ تباح له كل التصرفات والأفعال التي يريد القيام بها، وله كامل الترخيصات في ذلك، سواء ذهب إلى المستعمر، أو تحدث معهم، أو أكل معهم، أو تصل بالنصارى أو باليهود أو بالأجانب أو غيرهم من الأعداء والأصدقاء... [3].
وهكذا يظهر أنهم يطمئنّون ويستريحون لأي فعل أو تصرف يقوم به الشيخ، فهم يعلمون علم اليقين أنه لا يقوم بعمل إلا إذا كانت فيه مصلحة للبلاد أو العباد، أو يكون من ورائه منفعة للثورة.

ويذكر عبد القادر موهوبي رواية عن المجاهد أحمد المشري: أن سي الحواس قدم إلى تقرت في المرة الأولى أواخر سنة 1955، ثم قدم في المرة الثانية في فصل الربيع سنة 1956، والتقى به مع بعض المجاهدين في بيت بلقاسم بحيرة بحي مستاوة، ومن الذين

[1] مقابلة مع الشيخ البشير أحمدي في منزله بكوينين، يوم الأحد 2012/12/30 الموافق لـ 17 صفر 1433، مدة 80 دقيقة، من الساعة 10:20 إلى 11:40.

[2] مقابلة مع الأستاذ المجاهد محمد العيد محمدي بالزاوية التجانية بالوادي، صيف 2010.

[3] مقابلة سابقة مع المجاهد العروسي بن فرج التجاني.

حضروا: أحمد عبيدلي والبشير بن الذاودي وأحمد الشطة[1]. ومن المحتمل أنه التقى بالشيخ أحمد التجاني واجتمع معه في تقرت أو زاوية تماسين، ووضعا معا بعض الخطط والنقاط المهمة في العمل الثوري.

وذكر لي الحاج محمد محاوشة: أن الشيخ أحمد التجاني التماسيني قام بـاجتماع في زاوية تماسين بدار تسمى " مقعد الشيخ سيدي العيد "، عام 1955 أو 1956 مع مقاديم الطريقة التجانية وبعض المسؤولين المحليين للثورة، وقال لهم في الاجتماع: انضموا للثورة واخدموها ولا تكونوا رؤوسا فيها[2].

فمن كلامه يظهر أنه يقول: ساعدوا الثورة وساهموا في نجاحها، وساندوها بكل ما أوتيتم من قوة، وقدّموا يد العون للمجاهدين، وحاولوا أن لا تتقلّدوا المسؤوليات ولا تكونوا زعماء فيها إلا إذا تحتم الأمر، وهذا حتى تكون فائدتهم للثورة أكثر ويكونون بعيدين عن المراقبة العسكرية للتحرك بحرية وسهولة، ومحاولة الابتعاد عن السلطة التي تؤدي إلى حب الذات وحب الظهور والتنافس الممقوت وربما التصفيات الجسدية كما حدث في الثورة.

وأرى أن هذا الاجتماع كان خاصا بالمقاديم (ممثلي شيخ الطريقة) وبعض أبناء الزاوية فقط، أما مسؤولي المنطقة من المجاهدين والمناضلين ومن القيّاد الوطنيين ومن الشيوخ والعلماء، فالتقى بهم في اجتماع آخر، ليحدد لهم كيفية عمل الزاوية مع الثورة، وكيفية الاتصال معهم، وغيرها من التنظيمات.

أما هذا الاجتماع فيكون خاصا ليحدد لأبناء زاويته وأتباعه كيفية العمل مع الثورة وإستراتيجيته، ويحدد مهمة كل واحد منهم ومسؤوليته، وطريقة التواصل مع بعضهم البعض ومع الثورة ومع باقي المجاهدين، وكيفية نقل الأخبار والأسرار والرسائل وتأمين الطريق، وكيفية التعامل مع الإدارة الفرنسية، وغير ذلك من الخطط المتبعة لتفادي المشاكل المتوقعة، ولتسهيل العمل الثوري.

---

[1] عبد القادر موهوبي: معجم الصفوة، ج 2، مرجع سابق، ص 325.

[2] لقاء مع الحاج محمد محاوشة في مسجد سيدنا عمرو بن العاص (المسجد العتيق) بحي لصنام بالوادي، يوم الخميس 06 سبتمبر 2012 الموفق لـ 19 شوال 1433، مدة 50 دقيقة، من الساعة 17:20 إلى 18:10.

ويؤيد هذا الطرح ما ذكره الأستاذ السعيد ديدي: بأن الشيخ أحمد التجاني "كان على اتصال دائم بقيادة الثورة، ومن ذلك اللقاء الهام الذي عقده بزاوية تماسين عام 1956 بالمقاديم ونخبة من الأحباب، حثّهم فيه على دعم الثورة بكل ما يستطيعون مع المحافظة على السرية التامة وتجنب المواقع القيادية"[1]. وهكذا يتضح تواصل الشيخ مع قيادة الثورة، وتجنيد أتباعه لخدمة الثورة بالمال والسلاح ونقل الأخبار وتأمين الطريق وغير ذلك.

ومن المؤكد أن يحضر هذا الاجتماع الشخصيات المعروفة في الزاوية، مثل: الشيخ محمد البشير التجاني[2]، السيد عبد الحميد التجاني، الشيخ الصادق التجاني، ابني أخيه السيد محمد بن علي التجاني (المعروف بسيدي حمه) والسيد المشري بن علي التجاني، إخوته الشيخ عرابي التجاني والشيخ محمد الصغير التجاني، السيد محمد التجاني (المعروف بسيدي حمه بايه)، والسيد العيد التجاني، ابنه المجاهد محمد الطيب التجاني، السيد الطاهر التجاني (المعروف بالطاهر الخليفة)، السعيد محجوب، الحاج الطاهر وصيف خالد، الحاج محمد خميس القوراري، عبد الرحمن قطافي... وغيرهم.

ويذكر الأستاذ عبد المالك التجاني: أن الشيخ أحمد التجاني التماسيني في اجتماعاته السرية مع أفراد الزاوية ومقدمي الطريقة كان يوصيهم بمواصلة العمل الثوري ضد الاحتلال، وكان مساعده الأول في هذه المهمة الشيخ محمد البشير التجاني، وكذا ابن أخيه السيد محمد المعروف بسيدي حمه.. وابني عمه السيد ينبعي محي الدين التجاني والسيد عبد الحميد التجاني، وآخرون كثر[3].

---

[1] السعيد ديدي: دليل الحائر، مرجع سابق، ص 112.

[2] **الشيخ محمد البشير التجاني** (1918- 2000): هو شيخ الطريقة التجانية بزاوية تماسين. ولد بتماسين، توفي والده الشيخ محمد العيد التماسيني وهو ابن تسع سنين، فكفة الشيخ أحمد التجاني التماسيني. حفظ القرآن على الطالب الطاهر بن الساء، وتعلم مختلف العلوم الشرعية واللغوية على علماء الزاوية، منهم الشيخ اللقاني بن السائح والعلامة محمد بن البرية والعلامة محمد بن جديدي والعلامة محمد الطاهر شوشان والشيخ عثمان النفطي والشيخ عبد الله اليحياوي والشيخ الصادق التجاني والشيخ أحمد بن الساء، انظم لصفوف الثورة الجزائرية وكان ضمن الطاقم البشري الذي كوّنه الشيخ أحمد التجاني التماسيني لخدمة الثورة، بل الساعد الأيمن له، وكان مكلفا بالعلاقات مع رجال الثورة، تولى إمامة المسجد الجامع بالزاوية بعد وفاة الشيخ عرابي عام 1975. تولي خلافة الطريقة التجانية بعد وفاة الشيخ أحمد التجاني التماسيني عام 1978، وحين ابتليت الجزائر بالفتنة الدموية خلال العشرية السوداء، كان يبذل كافة جهوده من أجل تفادي المزيد من البلاء، داعيا إلى السلم والوحدة الوطنية وإصلاح ذات البين، وقد عرف بأخلاقه الكريمة ومعاملاته الحسنة، وكان يقرأ القرآن على الدوام، حيث يقرأ في يوما عشرة أحزاب. **ينظر**: علي غريسي: أعلام أختام، مرجع سابق، ص ص 77- 80. **وينظر**: السعيد ديدي: دليل الحائر، مرجع سابق، ص ص 100- 101.

[3] عبد المالك التجاني (عبد الكامل): دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص ص 11.

وعليه تظهر بعض الأسماء والشخصيات من أسرة الزاوية التماسينية، والتي كانت السند والمُعين للشيخ أحمد التجاني، والتي بلا شك أنها كانت تحضر الاجتماعات التي يعقدها الشيخ، ومنها الاجتماع الأول في (مقعد الشيخ سيدي العيد)، والذي بيّن فيه كيفية العمل وإستراتيجية دعم الثورة.

ومن الذين يجتمع بهم الشيخ: المجاهد محي الدين يمبعي (المعروف بسيدي الدين)، الذي يسكن بلدة تغزوت بوادي سوف، وهو أحد أبناء الأسرة التماسينية، حيث كانت له أعمال ثورية ومهام كلفه بها الشيخ أحمد التجاني في جهة سوف، وأخرى بجهة وادي ريغ.

وذكر لي المجاهد العروسي بن فرج التجاني: أن الشيخ دعا لاجتماع في الزاوية التجانية بالوادي الواقعة بحي الأعشاش قرب سوق الوادي، وكان ذلك أوائل سنة 1956 والراجح شهر جانفي، وحضره مجموعة من أعيان ورجال الطريقة التجانية ومقاديمها وبعض مجاهدي المنطقة غير التجانيين، ومن الذين حضروا هذا الاجتماع: العلامة المقدم محمد العيد بن سالم بن يامة، وابنيه الشهيد سي أحمد التجاني [1] والشيخ امحمد التجاني [2]، الأخوين أحمد ومحمد العيد ابني العلامة العروسي محمدي، الحاج المقدم محمد الصالح التجاني [3] (ابن حمه عون) ، وابنيه السايح والهادي (شهيد) [1]، محي الدين يمبعي (سيدي

---

[1] **الشهيد أحمد التجاني** (1901- 1957): المدعو سي أحمد، ولد بالبياضة، حفظ القرآن وأخذ العلم عن والده العلامة الشيخ محمد العيد بن يامة، ثم توجه إلى جامع الزيتونة بتونس، فدرس علوم الفقه والأدب والأصول حتى تحصل على شهادة التطويع، تسلّم الإمامة والتدريس بمسجد الزاوية التجانية بالبياضة، كانت له اتصالات بشخصيات الحركة الوطنية، أنشأ مدرسة الشعب للتعليم العربي، شجّع مجموعة من المتطوعين للذهاب إلى فلسطين عام 1948 لتحريرها من اليهود، انظم للثورة الجزائرية وأصبح عضوا في أحد الخلايا الثورية، فكان يجمع المال والسلاح، ويتبرع من ماله الخاص للثورة، في رمضان أفريل 1957 تم اكتشاف المنظمة المدنية واللجان الثورية بسوف، فقبض عليه وكان أول شهيد في أحداث رمضان 1957. **ينظر**: سعد العمامرة، الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية، مرجع سابق، ص ص 81- 82. **ينظر**: السعيد ديدي: علم سوف الشيخ امحمد التجاني، مرجع سابق، ص ص 12- 18.

[2] **الشيخ امحمد التجاني** (1924- 2009): ولد بالبياضة، حفظ القرآن وتعلم مبادئ الفقه والتوحيد واللغة على يد أخيه الطالب سي الحبيب، التحق بجامع الزيتونة، أسس هناك مع بعض الطلبة (جمعية الطالب الزيتوني)، وانخرط في نجم شمال إفريقيا، بعد حصوله على شهادة التطويع، عمل معلما بمدرسة الشعب الحرة بالبياضة، انظم في صفوف الثورة الجزائرية، وباستشهاد أخيه سي أحمد خلفه في مهامه، فكان يجمع المال والسلاح، ويتكفل بعائلات الشهداء والمجاهدين، تم حصار زاويته بالبياضة مدة 16 يوما، وأخذ إلى مركز الاستنطاق وتعرض للتعذيب، كان مصلحا ومرشدا ومربيا، عرف باصلاح ذات البين وفضّ الخصومات وخدمة المجتمع. **ينظر**: السعيد ديدي: دليل الحائر: مرجع سابق، ص 123. **ينظر** أيضا: السعيد ديدي: علم سوف الشيخ امحمد التجاني، مرجع سابق، ص ص 19- 31.

[3] **الحاج محمد الصالح التجاني** (1891- 1982): ولد بالوادي، تعلم بعض مبادئ الشريعة على علماء المنطقة، ثم زاول مهنة التجارة بسوق الوادي ، عرف بالاستقامة والتواضع والكرم والإحسان والإصلاح بين الناس، عمل في الثورة بتوجيهات الشيخ أحمد التجاني التماسيني، ويساعده ابنه السايح والمجاهد محمد العيد محمدي وغيرهما، وكانت بعض الاجتماعات السرية تعقد في قبو دكانه بالسوق، وكان من نشاطه جمع الأموال والمؤن والأسلحة، كان من المساهمين في

الدين) وأخويه السيد حمزة والعلامة احميدة[2]، وابن أخيهم رشاد يمبعي ، والمقدم عثمان بن محمد الطيب دودي، والمقدم العروسي بن فرج التجاني[3]، وعبد المجيد سبوعي [4]، ومصباح بكاكرة، الحاج الطاهر عيشوش، الشهيد حمي بالقاسم، بتة لعبيد ي، المقدم أحمد بن عثمان بده زكر ي، الساسي بده زكري، خليفة بالحاج (الأرقط)، البشير تواتي أحمد[5]، مسعود مسقم (المدعو مسعود خونة)، الحاج أحمد خراز، والعيد الغوري. كان الاجتماع وقت الضحى، وقد تكلم الشيخ عن دعم الثورة ومساندتها، والانضمام إليها والوقوف إلى جانبها ، لكن العمل يكون بحذر شديد وسرية تامة وتحفظ كبير ، وعدم إظهار العمل وتصدر الواجهة، والابتعاد عن تصدر المسؤوليات والمهام الظاهرة حتى لا ينكشف العمل ، وأن

تأسيس وبناء المعهد الإسلامي بالوادي مع الطالب عبد الباقي شيحاني (المدعو فرجاني). **ينظر**: السعيد ديدي: دليل الحائر: مرجع سابق، ص 124.

[1] **الشهيد الهادي التجاني** (1923- 1959): ولد بالوادي، انتمى للحركة الوطنية عام 1948، التحق بصفوف الثورة الجزائرية وواصل نشاطه الثوري بمدينة عنابة في تموين الثورة بالمؤن والدواء، ألقي عليه القبض عام 1959 بعد تفتيش فاجئ لدكانه، حيث وجدوا به كمية من القنابل المخبأة، أعدم بعد 15 يوما، وتكريما له سميَ باسمه شارع بعنابة. **ينظر**: السعيد ديدي: دليل الحائر: مرجع سابق، ص 119.

[2] **العلامة الفقيه الشيخ احميدة يمبعي** : ولد عام 1928 بتغزوت، حفظ القرآن الكريم والتحق بجامع الزيتونة ليأخذ عن شيوخها وعلمائها من سنة 1946 إلى 1952، عمل مدرسا بمدرسة التعاضد السوفي التابعة للحركة الوطنية سنة 1954 إلى غاية الاستقلال، بعد الاستقلال عمل معلما بقمار من 1963 إلى 1964، ثم بتقرت من 1964 إلى 1965، ثم بتغزوت من 1965 إلى 1976، ثم تفرغ للدعوة إلى الله وإلقاء الدروس الفقهية والصوفية. **ينظر**: احفوضة داسي: مذكرات، مرجع سابق، ص 132. **ينظر**: السعيد ديدي: وادي سوف كنوز من الجزائر، ج 1، دون دار نشر، (دت)، ص 35.

[3] **المجاهد العروسي بن فرج التجاني**: ولد عام 1926 بقطاي (المقرن)، حفظ أجزاء ومن القرآن وبعض العلوم الشرعية واللغوية على يد والده العلامة الفقيه محمد بن فرج، عمل في الثورة بداية من عام 1956 في المنظمة المدنية، وتقلّد عدة مسؤوليات: مسؤول مال وإخباري ومسؤول دعاية ومنظم للخلايا الثورية بسوف، عمل مع القادة: شريط لزهاري وأحمد شعباني وجباوي وسي عبد الرحمن ونصرات حشاني وعثمان شرادي ومحمد شنوفي، نجا من الموت في أحداث رمضان أفريل 1957، وقبيل الاستقلال اختفى بزاوية تماسين بعد أن اكتشفت السلطات الفرنسية نشاطه، وحكمت عليه بالإعدام غيابيا. **ينظر**: السعيد ديدي: دليل الحائر: مرجع سابق، ص 123. **ينظر** أيضا: السعيد ديدي: العلامة الشيخ سيدي محمد بن فرج التجاني، دون دار نشر، (دت)، ص 30.

[4] **المجاهد عبد المجيد سبوعي**: ولد عام 1929 بقمار، درس بالمدرسة الأهلية، وتحصل على الشهادة الابتدائية، ثم أكمل دراسته في بسكرة، عمل بالوادي مترجما للحاكم كرنبوا، وكان ضمن لجنة ثورية يرئسها المجاهد محمد العيد محمدي، ومن بين أعضائها: السايح التجاني والطيب مصطفاوي وعاشوري سروطي، وكلف مرة بتوزيع مناشير من طرف الثورة بالحي الأوروبي (حي المعمرين)، فقام بالمهمة، وقامت الإدارة الفرنسية من الغد بسجن الكثير من السكان لاستجوابهم، وكان هو المترجم بين السكان والحاكم الفرنسي. **ينظر**: مقابلة مع المجاهد الحاج عبد المجيد سبوعي بالزاوية التجانية بالوادي، يوم الخميس 18 مارس 2013 الموافق لـ 07 جمادى الآخرة 1434، مدة 20 دقيقة، من الساعة 10:40 إلى 11:00.

[5] هو والد الشهيد تواتي أحمد مصطفى، لأن الشيخ بعد انتهاء الاجتماع، استضافه السيد البشير تواتي في منزله بنزلة أولاد تواتي على شاي أو قهوة. **ينظر**: مقابلة سابقة مع المجاهد العروسي بن فرج التجاني.

الاستعمار لم يبق له إلا القليل وسيخرج ، وعلى الناس أن لا تخطئ وتساند فرنسا، وعلى الإنسان أن يعرف كيف يعمل[1].

فمن خلال العبارات القليل التي تكلم بها الشيخ فهو يدعو لمساعدة الثورة، والوقوف معها بكل سرية وتحفظ وحذر، وهذا حتى لا يتورط أي شخص، وعدم إظهار العمل وتصدر الواجهة حتى لا تقع الثورة أو مجاهديها في حرج، وبشّر بقرب زوال الاستعمار حتى يرفع المعنويات.

وذكر لي الحاج أحمد خراز الذي حضر الاجتماع: أن الشيخ تكلم بزاوية الوادي في نطاق ضيق، فكان مما قاله: يجب علينا أن ننهي هذه الفتنة، والتشكيك ليس جيدا، ويجب أن ننظر إلى صلاح الأمة بكاملها، وليس إلى صلاح أشخاص خاصين، ويجب أن نعرف كيف نخدم ونعمل، فليس بالثرثرة، والشعب يجب عليه أن يتوحد، فالوحدة هي القوة، والعمل يكون بالكتمان، فالعمل السري هو المفتاح[2].

فلننظر إلى كلام الشيخ في هذا الاجتماع لقد جاء مشفرا، فهو لم يذكر كلمة الثورة، ولكنه لمّح لها، وفهمه الحاضرون، فقوله (ننهي هذه الفتنة) أي ننهي وجود الاحتلال بالأراضي الوطنية الجزائرية، أي أنه يدعوا إلى مساعدة الثورة ومعاونة المجاهدين، وقوله (التشكيك ليس جيدا) أي التشكيك في الثورة وفي عدم نجاحها، والتشكيك في عدم خروج الاستعمار من أرضنا، والتشكيك في بعضنا البعض.

وقوله (ننظر إلى صلاح الأمة بكاملها) وصلاح هذه الأمة المسلمة في تحررها من المحتل الأجنبي، واستقلالها من العبودية الغربية المسيحية، والتي تعمل على طمس الهوية العربية الإسلامية، وظلم واستضعاف أهلها وسكانها المسلمين، وقوله (وليس إلى صلاح أشخاص خاصين) أي ضمان بعض الأشخاص للعمل والرزق وبعض الحرية في ظل هذا المحتل، وقوله (يجب أن نعرف كيف نخدم ونعمل) أي كيف نخدم الثورة، بحيث أفيدها ولا أضرها وأحاول أن لا أتضرر من خلال جهودي فالثورة بحاجتي، وهذا حتى لا تخسر الثورة أي

[1] مقابلة سابق مع المجاهد العروسي بن فرج التجاني.

[2] مقابلة سابقة مع الحاج أحمد الخراز.

شخص يخدمها، وقوله (ليس بالثرثرة) أي أن كثرة الكلام لا تفيد، بل ربما يكتشف الأمر بالثرثرة، وكثرة الكلام تدل على قلة العمل، والمهم هو العمل وليس الكلام.

وقوله (الشعب يجب عليه أن يتوحد، فالوحدة هي القوة) أي على الشعب أن يوحد صفوفه في خدمة الثورة، ويكون سندها وحاميها، وأن ينبذ الفرقة والخلاف، فإذا توحد الشعب خلف الثورة زاد ذلك من قوتها، وقوله (العمل يكون بالكتمان، فالعمل السري هو المفتاح) أي العمل الحقيقي الداعم للثورة والجهاد يكون بالتستر وكتمان الأمور، وهذا حتى لا يفتضح أمره، فعيون المستعمر كثيرة منتشرة، لأن العمل الخفي الذي يكون في السر يحفظ صاحبه من الهلاك، ويحمي الثورة من ضياع رجالها والمدافعون عنها، فهذه السرية هي مفتاح النجاح لنيل الحرية المنشودة.

- **المبحث الثاني: دعم الشيخ المتنوع للثورة:**

تنوع الدعم الذي قدّمه شيخ الطريقة التجانية بزاوية تماسين الشيخ أحمد التجاني، فهناك الدعم المالي من اشتراكات ونقود وأموال ضخمة ترسل للولاية السادسة أو جيش الحدود، وهناك دعم مادي آخر من أسلحة وعتاد ومؤن وألبسة وأدوية وغيرها، وكذا التكفل ماديا ببعض عائلات المجاهدين والشهداء، وهناك دعم بتسخير الرجال حيث أن الشيخ سخّر وجنّد أبناء زاويته بل وأتباع طريقته في كل من وادي ريغ ووادي سوف لخدمة الثورة التحريرية المباركة، ونجد دعما آخر وهو إعطاء المشورة والنصح للمجاهدين والقادة في الجهة، ونجد دعما آخر وهو إخبار المجاهدين بما يدور بين الفرنسيين من أخبار، وما يتجدد من أنباء ، خاصة ما يُهمّ الثورة من مداهمات أو اكتشاف أسرار أو محاولة القبض على مجاهدين..الخ. ونرى دعما يتمثل في تكليف أتباعه بمراقبة الطريق ومسالكه وتأمين سير المجاهدين فيها، وكذا نجد الشيخ قد فتح زاويته بتماسين للمواطنين والمجاهدين، وفتح كل الزوايا التجانية التابعة له: كزاوية بسكرة وزاوية العلية وزاوية قمار وزاوية البياضة

وزاوية تغزوت وزاوية الوادي وزاوية كوينين[1]، وكذا زاويا تونس كزاوية توزر وزاويتي باب منارة [2] وطرنجة[3] بتونس العاصمة ، بل حتى بيوته الخاصة به في كل من قسنطينة وسدراته وعين البيضاء وتونس.

ونلخص كل هذا الدعم بما قاله الأستاذ أحمد العروسي التجاني: بأن الشيخ كان "يمدّ الثورة بالأموال والرجال والمأوى والتدبير فيما يخص مسارها المظفر، وحذا حذوه طليعة الأسرة التجانية في زوايا تماسين وعين ماضي والوادي وقمار وتاغزوت والبياضة والمقرن وغيرهم من الزوايا التجانية المنتشرة في الجزائر شمالا وجنوبا شرقا وغربا، فكانت مأوى وملاذا آمنا للمجاهدين الذين كانوا يسمونها ديار الأمان"[4].

ويضيف الأستاذ أحمد العروسي التجاني: أن الشيخ ساهم مساهمة صادقة في التعبئة الشعبية لروح المقاومة وخوض الحرب التحريرية من قبضة الاستعمار، وسخر كل الطاقات المادية والبشرية للزاوية التجانية في سبيل استقلال الجزائر بدون فتور[5].

ويذكر المجاهد مختار فيلالي، عن تمويل الشيخ للثورة، فيقول: "أما عن تمويل الثورة بالمال في تونس وفي الجزائر فحدث ولا حرج". ويذكر أيضا: "أن الشيخ أحمد التجاني سخر كل إمكانات الزاوية في تماسين خدمة للثورة" ، ويذكر : أن الطابع الجهادي

---

[1] **زاوية كوينين**: تأسست في القرن 19م على يد المقدم أحمد بن اعمارة أوبيرة (وفاته بين 1871 و1887)، ثم خلفه ابنه المقدم محمد (وفاته بين 1812 و1918)، ثم خلفه السيد بلقاسم بن صالح بن اعمارة أوبيرة (توفي 1959)، ثم خلفه أبناؤه امعمر ومحمد الطاهر ومحمد الصغير، ثم الشيخ العلمي أوبيرة (1907- 2007)، ودرس بالزاوية كل من:العلامة مبارك بن المازق والعلامة البشير أوبيرة والعلامة السعيد بلعبيدي والعلامة محمد اخليف والطالب العلمي أوبيرة والطالب البشير حفيان. **ينظر**: علي غريسي: "زاوية كوينين" (سلسلة زوايانا)، مجلة الندوات الصيفية، بالزاوية التجانية بالوادي، عدد 5، يوم 21 جويلية 2012، ص 8.

[2] **زاوية باب منارة**: نقع في نهج سيدي الزواوي عدد 10 بتونس، تأسست قبل 1866، تولى شؤونها السيد علي بن بلقاسم الرزقي، ثم خلف نجله السيد محمد الطاهر، ثم خلفه السيد محمد بن قيزة، ثم السيد عبد العزيز النيفر (توفي 1968)، ثم السيد محمد الزاوي بوغزالة، ثم السيد محمد العيد المحنط المدعو حمادي. **ينظر**: علي غريسي: "زاوية باب منارة بتونس" (سلسلة زوايانا)، مجلة الندوات الصيفية، بالزاوية التجانية بالوادي، عدد 4، يوم 14 جويلية 2012، ص 8.

[3] **زاوية الطرنجة (باب الخضراء)**: وهي أول زاوية تجانية بتونس، أسسها الحاج سالم الجبالي عام 125هـ/1838م، تولي شؤونها الحاج عمر بن سليمان الزواوي (توفي 1271)، ثم الفقيه حسن الشهان، ثم عبد الله السوداني، محمد بن الحسين، ثم العلامة محمد القماري المغربي (توفي 2002)، ومن المدرسين بها العلامة محمد مناشو والعلامة محمد النيفر والعلامة محمد بن يوسف الحنفي والعلامة محمد الشريف. **ينظر**: علي غريسي: "زاوية الطرنجة (باب الخضراء) بتونس" (سلسلة زوايانا)، مجلة الندوات الصيفية، بالزاوية التجانية بالوادي، عدد 3، يوم 07 جويلية 2012، ص 8.

[4] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 27.

[5] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): الطريقة التجانية بالجزائر، مرجع سابق، ص 30.

لثورة نوفمبر.. جعل التجانيين كغيرهم من أبناء الجزائر يلبّون نداء الوطن والثورة، ويلتحقون بها في الداخل والخارج شيوخا ومقاديم ومريدين، ويدعمونها ماديا ومعنويا وبشريا[1].

ويضيف الأستاذ أحمد العروسي التجاني: أن المدد المالي للشيخ "مصدره من الدخل المالي للأملاك الزراعية من استثمار النخيل بوادي ريغ، ومن استثمار أراضي زراعية بالتل أذكر سدراته وغيرها، ومن دخل واحات توزر بالجنوب التونسي ومن الأراضي الزراعية بولاية الكاف بالقطر التونسي الشقيق. ويقدر المدد المالي حسب الإنتاج الزراعي وحسب تذبذب السوق بين سبعة واثنا عشرة مليونا بمعدل العشرة الملايين فرنك فرنسي قديم سنويا من 1954 إلى 1962"[2].

وذكر لي الأستاذ أحمد العروسي التجاني: أن الشيخ لم يخبر بمقدار المبلغ الذي كان يدفعه للثورة، ولم يتكلم يوما عن قيمته، بل كان يكتمه ويخفيه، فألحّ الأستاذ أحمد العروسي يوما على المجاهد السيد محمد التجاني (سيدي حمه) حتى أخبره بهذا المبلغ المذكور سابقا[3].

ويضيف الأستاذ أحمد العروسي التجاني: أن أحد مساعدي الشيخ وهو المجاهد محمد الكبير الزعيم حدثه في شأن مدد ودعم الشيخ للثورة، فيقول: احتاجت قيادة الولاية السادسة ذات يوم إلى ستة ملايين فرنك قديم باستعجال من أجل شراء سلاح، وأرسلوا إلى ثلاثة من المجاهدين إلى ثلاثة من الأعيان الجزائريين بالصحراء، ومن ضمنهم الشيخ أحمد التجاني بزاوية تماسين، يطالبونه لدفع اثنين مليون فرنك، فدفع المبلغ على الفور دون أن يطالب بوصل، بينما تماطل صاحبيه في التلبية، ولما أوصل الحامل الأمانة إلى العقيد سي الحواس، قام هذا الأخير بعدما كان جالسا وكبّر ثلاثا، وقال: (لو كان في الجزائر عشرة رجال من هذا الصنف، ما استطاعت فرنسا أن تصمد أمام الثورة إلا أشهر قلائل ونلنا استقلال الجزائر)". ويضيف شهادة ثانية من المجاهد محمد الكبير الزعيم، وهي: "أن قائد

[1] مختار فيلالي: دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 12- 13.

[2] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 27.

[3] مقابلة مع أحمد العروسي التجاني (محمد النذير) بمنزله بقمار (الوادي)، يوم الاثنين 2012/10/01 الموافق لـ 15 ذي القعدة 1433، مدة 95 دقيقة، من الساعة 10:00 إلى 11:35.

الحركة الثورية بمنطقة وادي سوف الطالب العربي، والذي كان مركزه بالجنوب التونسي، أرسل ذات يوم برسالة إلى الشيخ يطلب منه أن تسلم له في المستقبل جميع اشتراكات التجانيين من أهالي وادي ريغ وأهالي سوف عوض أن تسلم لقيادة الولاية السادسة، فأبى الشيخ هذا الأمر وإنما أعطاه جميع الدخل المالي للزاوية من بساتين الجريد بالجنوب التونسي، وذلك حفاظا على وحدة الصف الثورة واتقاء الفتنة"[1].

ويؤكد هذا الكلام الأستاذ عبد المالك التجاني، الذي يقول: "أن الشيخ أعطى أمرا إلى ابن حسين - وكيل الزاوية التجانية بتوزر بالقطر التونسي- بتسليم مبلغ هام سنوي من غلة النخيل إلى الطالب العربي قمودي - أحد قادة الثورة في الجهة الشرقية- للتسليح والتموين، وكذلك خصص مبلغا ماليا للقيادة السياسية للجبهة بتونس"[2].

وذكر لي الحاج محمد محاوشة: أن مؤونة غابة الشيخ وزاويته بتونس كل ها تذهب سنويا إلى الثورة وكان السيد محمد العيد التجاني ابن الشيخ الصغير (من أبناء زاوية تماسين) مشرفا على غابة الشيخ بتونس. ويضيف الحاج محاوشة: أنه كان بعض المجاهدين أحيانا يتدربون في زاوية تماسين بالمكان المسمى (حوش النخل) وتسم ع أحيانا أصوات الركض أو كلامهم ، فقدم مرة قائد عسكري فرنسي فسمع ذلك فس أل الشيخ: (ما هذه الأصوات) فرد الشيخ: (إنهم مجموعة من الشباب يركضون)، وفهم هذا الفرنسي من كلام الشيخ (أنهم أولاد صغار يلعبون) فسكت[3].

وذكر لي الأستاذ محمد حناي أنه سمع هذه القصة من المجاهد محمد التجاني (سيدي حمه)، وأن فرنسا كانت لا تشك في صدق الشيخ، ولو تمعنا في كلامه لوجدنا فعلا مجموعة من الشباب المجاهدين يركضون، فالشيخ تحدّث صدقا، لكنه وضعها في سياق بحيث تُفهم منه أنه يتكلم عن أولاد صغار يلعبون[4].

---

[1] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص ص 27- 28.

[2] عبد المالك التجاني (عبد الكامل): دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 9.

[3] مقابلة سابقة مع الحاج محمد محاوشة.

[4] مقابلة سابقة مع الأستاذ محمد حناي (الحمدي).

وذكر لي الأستاذ محسن التجاني: أن الشيخ كان من المدّعمين للطلبة الذين أرسلتهم جبهة التحرير الوطني للدراسة في القاهرة بمصر، ومن بين أولئك الطلبة الرئيس هواري بومدين (محمد بوخروبة)، وهناك سندات مالية بزاوية تماسين تثبت ذلك[1].

وذكر الأستاذ أحمد العروسي التجاني: أن الشيخ كان يدفع الاشتراكات المالية عن سكان بلدة تماسين، لأنهم كانوا في فقر شديد، بل جيّد الحال عندهم مَن وجد ما يسدّ به جوعه، والبقية لا يجدون ما يأكلون، فكان الشيخ يدفع عنهم المال للثورة، ويعطيهم ما يأكلون كل نوبة [2]. وذكر لي الأستاذ الدكتور الشيخ محمد العيد التجاني (شيخ الطريقة التجانية الحالي): أن الشيخ كان يشارك ماليا باسم منطقة وادي ريغ كاملة ويدفع عنهم الاشتراكات[3].

ومما يذكر أن القائد سي الحواس طلب من الشيخ أحمد التجاني في أحد الاجتماعات: المال والرجال، فقال الشيخ: (المال موجود، والرجال موجودين..) [4]. وفي اجتماع عين الناقة ببسكرة عام 1956 طلب سي الحواس من الشيخ: الدعم المالي، وتحذير الناس من التجنيد مع فرنسا وعدم مساعدتها، فوافقه الشيخ على ذلك [5]. ونرى أن سي الحواس طلب من الشيخ منع الناس من التجنيد في الجيش الفرنسي، وهذا دور الدعاية والتوجيه للشيخ، لأنه مسموع الكلمة بين سكان المنطقة.

أما دور زاوية تماسين في إيواء المجاهدين وحماية الثوار واختفاءهم بها وإقامة الاجتماعات الثورية فيها، فلها دورها الكبير في ذلك، لدرجة أنها أصبحت تسمى بـ "دار الأمان"، فيذكر الأستاذ عبد المالك التجاني: أن الشيخ كانت له لقاءات عديدة مع سي الحواس، وقد استقبل عدة مبعوثين عن سي الحواس للتنسيق، وقامت زاوية تماسين بإيواء

---

[1] مقابلة سابقة مع الأستاذ محسن التجاني.

[2] مقابلة سابقة مع الأستاذ أحمد العروسي التجاني (محمد النذير).

[3] مقابلة مع الدكتور الشيخ محمد العيد التجاني (شيخ الطريقة التجانية الحالي) في الزاوية التجانية بتماسين، يوم الجمعة 29 مارس 2013 الموافق لـ 17 جمادى 1434 الأولى، مدة 22 دقيقة، من الساعة 09:28 إلى 09:50.

[4] مقابلة مع الأستاذ المجاهد محمد العيد محمدي بالزاوية التجانية بالوادي، صيف 2010.

[5] مقابلة سابقة مع الطالب البشير أحمدي.

المجاهدين ومسؤولي الناحية الرابعة من المنطقة الرابعة للولاية السادسة، فكانت الزاوية مكان التقاء لقادة الثورة، يتحركون فيها بكل حرية وأمان[1].

ويذكر المجاهد مختار فيلالي: "أن زاوية تماسين كانت ملتقى القادة المجاهدين سيما مسؤولي الناحية الرابعة من المنطقة الرابعة رغم الرقابة المسلطة على الزاوية، وقد تعرضت لحصار المظليين في 15 ماي 1958". ويضيف قائلا : "أن دار الشيخ أحمد التجاني التماسيني في تونس كانت مقرا للاجتماعات، ومنها ما ترأسه العقيدان سي الحواس وعميروش وغيرهما من قادة الثورة في تونس الشقيقة"[2].

وذكر لي الأستاذ الدكتور الشيخ محمد العيد التجاني (شيخ الطريقة التجانية الحالي): أن الشيخ فتح زاويته بتونس لإيواء الطلبة الذين كانوا يدرسون هناك [3]. وذكر لي المجاهد العروسي بن فرج التجاني: أن دار الشيخ في تونس كانت مركزا للثورة، فمنذ اندلاع الثورة وداره مملوءة بهيئات الثورة[4].

ويذكر الأستاذ علي غريسي رواية عن المجاهد زين العابدين بلعروسي: أن زاوية الطرنجة (باب الخضراء) بتونس العاصمة، كان لها دورا مهما في دعم الثورة، حيث أعطت أحد قاعاتها (وهي قاعة الصلاة) لجبهة التحرير، من أجل استثمارها في نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية من سنة 1959 إلى الاستقلال، وكان زين العابدين بلعروسي عضوا في هذه الكشافة، وكانت هذه الزاوية تحت إشراف الشيخ أحمد التجاني. ويضيف غريسي: أن زاوية باب منارة بتونس العاصمة كانت أحد أماكن التحضير للأخبار التي تذاع في صوت الجزائر بتونس من قبل عيسى مسعودي رفقة الأستاذ المجاهد الصادق التجاني[5].

التجاني[5].

---

[1] عبد المالك التجاني (عبد الكامل): دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 10.

[2] مختار فيلالي: دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 13.

[3] مقابلة سابقة مع الدكتور الشيخ محمد العيد التجاني (شيخ الطريقة التجانية الحالي).

[4] مقابلة سابقة مع المجاهد العروسي بن فرج التجاني.

[5] علي غريسي: زاوية الطرنجة (باب الخضراء) بتونس، سلسلة زوايا الطريقة التجانية، العدد 01، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، 2009/1430. ص 14.

ويذكر الأستاذ عبد المالك التجاني: ما قام به السيد محمد العيد التجاني بن الشيخ الصغير أحد المسؤولين في الجبهة بتونس حين فتح بيته في حي الدندان على طريق بارادو للطلبة اللذين يدرسون هناك، وكانت جبهة التحرير تعدهم للنظرة البعيدة للمستقبل[1].

وذكر لي الحاج محاوشة: أن السيد محمد العيد التجاني كان يحرر الخطابات التي يلقيها عيسى مسعودي في صوت العرب حول أخبار الثورة، وقد لعب أدوارا كبيرة في خدمة الثورة ومساعدة المجاهدين[2].

وذكر لي المجاهد العروسي بن فرج التجاني: أنه لمّا علمت السلطة الفرنسية بوادي سوف بدوره - أي دور العروسي التجاني- الجهادي وعلاقته مع الثورة، أرادت القبض عليه، فهرب في يوم 15 أكتوبر 1961 إلى زاوية تغزوت عند الأخوين محي الدين واحميدة يمبعي، ومكث مدة أسبوع متخفيا هناك، ثم جلب له محي الدين بغلة أوصلته إلى زاوية تماسين، ومكث مختفيا بها مدة ما يزيد عن خمسة أشهر، لم يستطع خلالها الفرنسيون معرفة مكان اختفائه إلى تم توقيف القتال[3].

وذكر لي الشيخ إدريس معاذ: أن العقيد سي الحواس أراد أن يحضر مؤتمر بتونس عام 1961، فقدم إلى زاوية تماسين مع زوجة القايد علي سنوسي (قايد جامعة)، وكانت تتقن اللغة الفرنسية ولا يشك في أمرها وكانت تزعم أنه خادمها، وبقي في الزاوية يومين، ومن الزاوية تم تأمين الطريق له ليذهب إلى تونس. ويضيف الشيخ معاذ: أن نصرات حشاني كان واسطة بين زاوية تماسين ومجاهدي جهة المغير. ويضيف: أن السلاح الذي كان يأتي به المجاهدون من ليبيا وتونس كانوا يخفونه في زاوية تماسين عند الشيخ، ثم يأتي

[1] عبد المالك التجاني (عبد الكامل): دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 10. **ينظر**: يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، ج 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ط 2، ص 380.

[2] مقابلة سابقة مع الحاج محمد محاوشة.

[3] مقابلة سابقة مع المجاهد العروسي بن فرج التجاني.

ثوار منطقة المغير وجامعة لأخذه. وقد دعم الشيخ الثورة كثيرا بالمال والعمل والغطاء، وبعد الاستقلال تنكّروا له، لأنهم لم يكونوا يعرفون حقيقة دوره[1].

وذكر لي المجاهد المولدي بن حميدة: أنه كان مكلفا ومبعوثا من طرف جيش التحرير للشيخ لأجل نقل السلاح من زاوية تماسين وإيصاله للمسؤول عثمان حامدي البسكري، وذهب مرارا لأداء هذه المهمة، منها سنوات 1956 و1957، وأنه عندما تقع مشاكل لجيش التحرير، أو الخوف من الوقوع في حرج، من اكتشاف الأسلحة أو آثار سيرهم أثناء النقل، لوجود متتبعي الأثر والجرة، فإن الوجهة الأخيرة والمنفذ هو الاتصال بالشيخ أحمد، ليتدخل أو ليخفي السلاح أو المجاهدين، لأن الزاوية تمتلك مخابئ سرية في غاية الأمان، ولها أشخاص خاصين في معرفة مسالكها ومسارها، فهو يشكل غطاء وأمن للثورة[2].

وذكر لي الشيخ علي كافي: أن الشيخ نقل السلاح من زاويته إلى مكان آخر بواسطة شاحنة، فوضع السلاح في موضع أسفل الشاحنة لا يشك فيه أحد[3].

وذكر لي الشيخ البشير أحمدي رواية عن الحاج محمد الساسي الصحراوي: أن الشيخ جلب سيارة مملوءة بالسلاح لمجاهدي منطقة المغير. ويضيف: أن الشيخ سأله سائل عن الذي لم يستطع أن يساعد الثورة، فرد الشيخ قائلا: (ولو بالدعاء)[4]. أي أن المسلم الجزائري لا يسقط عنه الجهاد ونصرة إخوانه المجاهدين في ثورة التحرير، ولو كان عاجزا، فأقل ما يقدمه العاجز هو الدعاء للمجاهدين وتحقيق النصر على الأعداء الظالمين، ففي الحديث النبوي: ((ولو بقلبك وذلك أضعف الإيمان)).

ويذكر فيلالي: أن الشيخ كلف عددا من أفراد الأسرة التماسينية والأتباع التجانيون بمهام ثورية منها تأمين الطريق لتنقل المجاهدين بين المغير وزاوية تماسين التي كلف بها

[1] مقابلة مع الشيخ إدريس معاذ أمام بيته بحي مستاوة بتقرت، يوم الأربعاء 2013/03/27 الموافق لـ 15 جمادى الأولى 1434، مدة 15 دقيقة، من الساعة 17:45 إلى 18:00.

[2] مقابلة سابقة مع المجاهد المولدي بن حميدة.

[3] مقابلة سابقة مع الشيخ على كافي.

[4] مقابلة سابقة مع الطالب البشير أحمدي.

سيدي حمه، وكلف كذلك عبد الحميد التجاني ومحي الدين يمبعي، وكذلك ابنه محمد الطيب كلف بإيصال أموال للثورة[1] وغيرهم الكثير سنتطرق لهم لاحقا.

ويذكر عبد القادر نوحة: أن كلا من الشيخ أحمد التجاني والقايد صالح باشاغا (قايد عرش تماسين) ومحمد العيد شاشة (شيخ بلدة عمر) كانوا يقدمون للجنة المدنية الثورية والفدائيين بـ(بلدة عمر) كل المساعدات والتسهيلات كل التسهيلات اللازمة سرا التي يحتاجونها[2]. أي كل ما يسهل تأمين عملهم الثوري، وكل ما يحتاجونه من لوازم مختلفة، وكل ذلك في السر والخفاء لا يعلم به أحد، بل ربما يجهله حتى بعض المجاهدين المقربين.

وذكر لي الحاج محمد محاوشة: أنه في أحد المرات قدمت الأخبار للحاكم الفرنسي في تقرت أن الشيخ أحمد التجاني لديه ثوار في زاويته بتماسين، وكان الشيخ في غرفة من غرف الزاوية مع القائد نصرات حشاني وبعض المجاهدين الآخرين وأحدهم من قسنطينة، فقدم حاكم تقرت لزاوية تماسين يتحسس الأمر، فالتقي بالمجاهد سعيد محجوب (عامل بالزاوية) بمدخل الزاوية، فسأله عن الشيخ، فقال: إنه هنا، فقال الحاكم: اطلبه لي ، فذهب السيد محجوب يرتجف للشيخ وهو مع الجنود (الغرفة في الطابق العلوي) و أخبره بمجيء الكولونيل الفرنسي وأنه يطلبه، فقال له الشيخ: (قل له اصعد إلينا) ونبّه المجاهدين . فصعد الكولونيل إليه في الغرفة فهو لم ينزل إليه، ولم يغير الغرفة التي كان فيها ، فدخل عليهم الكولونيل وسلم عليهم وشرب معهم الشاي ، ثم سأله عن الأشخاص الذين معه، فأجاب الشيخ: (هؤلاء أنسابنا من قسنطينة). وهكذا اطمأن الكولونيل بعدم وجود ثوار بالزاوية[3].

ونلاحظ أن الشيخ لم يبطئ في الرد حينما دعاه الحاكم (الكولونيل) لأن الإبطاء يعني وجود ثوار، وأن إبطاء الشيخ حصل بسبب إخفائه للثوار، فأزال الشيخ هذه الفرضية باستقباله له مع الضيوف، ولا يتوقع الكولونيل أن يجلسه الشيخ مع الثوار، فزال من فكره وجود ثوار، وأنهم ضيوف على الشيخ كباقي الضيوف الذين يتوافدون على الزاوية، فسأله عنهم من باب الفضول والمشاركة معهم في الكلام.

---

[1] مختار فيلالي: دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 14- 15.

[2] عبد القادر نوحة: ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم، مطبعة مزوار، ط1، 2011، ص 124.

[3] مقابلة سابقة مع الحاج محمد محاوشة.

ومن الدعم المعنوي نراه يدعو الموطنين للتحمل والصبر فالفرج آت، ويشجع المجاهدين على العمل والمثابرة ويبشرهم بقرب الاستقلال وسي تحقق آجلا أو عاجلا، فقد أخبرني المجاهد العروسي بن فرج التجاني: أن الشيخ أخبرهم في أحد اجتماعاته معه بأن الاستعمار لن يبقى طويلا وأنه لم يعد له ما يجعله يدوم ويستمر ببلادنا[1].

ومن الدعم شفاعته لبعض السجناء أو المحكوم عليهم بالإعدام، وكذلك استغلال علاقته الجيدة بالإدارة الفرنسية في خدمة الثورة والعمل الوطني. فيذكر الأستاذ عبد الحميد نجاح: أنه كان بعض مجاهدي تقرت قادمين من المغير في صيف 1957 بعد حضور اجتماع تنظيمي ثوري، عقد هناك ببلدة سيدي خليل، حيث تعطلت سيارتهم بسبب نفاذ البنزين ولحق بهم الحاكم العسكري (ري)، وتوقف عندهم ووجه لهم كلاما بذيئا، واصفا إياهم بالفلاقة وقطاع الطرق، وهم على تلك الحالة توقفت سيارة شيخ الطريقة التجانية (الشيخ أحمد التجاني)، الذي كان بسيدي خليل لإدارة أملاكه، و ذكر للحاكم أن لديه معرفة شخصية بهؤلاء الناس، فاطمأنّ الحاكم (ري) وسلّمهم كمية من البنزين ضمنت لهم الوصول إلى تقرت، وهكذا كان تدخل الشيخ وشفاعته وسيلة جنّبت هؤلاء المجاهدين بطش الحاكم الفرنسي، والشيخ تكنّ له السلطات الاستعمارية احتراما كبيرا. وكان للشيخ أحمد التجاني شعبية ونفوذ واسعين في المنطقة كلها، حيث كان الشيخ بإشارة واحدة منه تمكّنه من تجنيد المنطقة كلها ضد المعمرين، وهم الذين كانوا يهابون فيه هذه الصفة، لذلك عملوا كل ما في وسعهم لتحييد تأثيره والإكثار من أساليب التودد إليه[2].

وهكذا نجد الشيخ أحمد التجاني يستغل علاقته بالإدارة الفرنسية وحكامهم في صالح الثورة وما يخدمها، وكان لعلاقته هذه الأثر الطيب على نجاح الثورة بالمنطقة، فانظر إلى هذه القصة ولها الكثير من نظيراتها، كيف أنقذ هؤلاء المجاهدين، وربما كان لا يعرفهم، فتظاهر بأنه على معرفة بهم، فتركهم بذلك هذا الحاكم، الذي كان سيفعل بهم الأفاعيل لولا وجود الشيخ، وليس هذا فحسب، بل أعطاهم البنزين ليواصلوا سيرهم ويكملوا مهمتهم،

[1] مقابلة سابقة مع المجاهد العروسي بن فرج التجاني.

[2] عبد الحميد نجاح: منطقة ورقلة وتقرت، مرجع سابق، ص 137.

فسبحان الله حاكم فرنسي سخّره الله لخدمة الثورة وخدمة هؤلاء المجاهدين بسبب هذا الشيخ.

وفي هذا الإطار ذكر لي المجاهد أحمد المشري: أن الأقاويل الضعيفة في حق الشيخ مردودة، وهي التي تقول أنه لم يُبّين موقفه من الثورة، فهو شيخ زاوية يدعوا إلى سبيل ربه بالتي هي أحسن، ويدعوا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، والشيخ كان غطاء للثورة، وأنقذ كثيرا من الناس من الإعدام والسجن والتعذيب، وكان الفرنسيون يتعاملون معه، وهذا ليس حبا فيه، بل كانوا يهابونه لأن له أتباع كثيرون[1].

وفي إطار المشورة والنصح والتوجيه، فيذكر الأستاذ المجاهد محمد العيد محمدي: أن القائد نصرات حشاني أراد يوما أن يقوم بتفجير بعض الأماكن الفرنسية بوادي سوف بمناسبة حلول رأس السنة الميلادية، فخطط للعمل وأعدّ العدة وزرع متفجرات حول تلك الأماكن، لكنه قبل التنفيذ ذهب يستشير الشيخ أحمد التجاني، فقال له الشيخ: (هذا عمل عظيم إذا قمت به، وسيكون له دويّ وصدى كبير في الجزائر، لكن الفاتورة ستكون باهضة، ولن تسكت فرنسا عن هذا الفعل، وسوف تزيد من عدد العساكر والجنود، وستقوم بالتقتيل والتعذيب والإجرام والتعسف والاضطهاد في حق السكان المسلمين الجزائريين، وربما تمحي سوف من أساسها، ويصعب العمل الثوري الذي نقوم به بسبب الرقابة المشددة والتعسف الكبير، وستصبح المنطقة التي كانت راحة للمجاهدين وقاعدة خلفية للثورة منطقة عسكريو تحت رقابة شديدة)[2].

ويذكر عبد الحميد قادري: أنه في إطار الحملة الإعلامية التي نظمتها أجهزة الاستخبار الاستعمارية للتضليل السياسي، جنّدت بعض العمائم والفقهاء المأجورين لتغليط المجتمع، فأوفدت في أوائل عام 1957 إلى تقرت عالما معمما من تمبكتو، وحشدت له السلطات الفرنسية جمهورا كبيرا من مختلف أحياء المدينة، لحضور درسه في المسجد الكبير، وأخذ يفسّر قوله تعالى: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) وتوقف

[1] مقابلة سابقة مع المجاهد أحمد المشري.

[2] مقابلة مع الأستاذ المجاهد محمد العيد محمدي بالزاوية التجانية بالوادي، صيف 2010، صباحا.

عند هذه الكلمة، فهَمّ كثير من الشباب أن يردّ عليه، منهم الأستاذ عبد الحميد التجاني، فمنعهم الشيخ أحمد التجاني بالإشارة، لكي لا يمكنوا الأجهزة الأمنية من معاقبتهم، وربما يُكتشف أمر المناضلين، وقرر بعض الن اشطين تصفيته، منهم: الهولدي بن حميدة وعبد الحميد عقال وعلي كافي، لكن مسؤول اللجنة الثورية منعهم من ذلك لأسباب احترازية[1].

نرى كيف منعهم الشيخ من الرد على هذا العالم التمبكتي، و أن لا يعطوا للأمر أكثر من قيمته، لأن الشعب أصبح واعيا بالثورة وبالفكر الوطني التحرري، ولن يغير قناعتهم هذا العالم بسهولة، وربما تقع مجادلات وخصومات في بيت الله، فتتعالى الأصوات وتضطرب القلوب ويكثر اللغو واللغط في المسجد، وهذا ما لا يقبله أمثال الشيخ أحمد التجاني، واحترازا أيضا حتى لا تقع مناوشات ومشادّات بين المجاهدين وبين الإدارة الفرنسية، فيكتشف أمر المجاهدين من خلال ردّهم، وتحاول السلطة الاستعمارية سجنهم ومعاقبتهم، وبذلك تخسر الثورة محركين فاعلين لها في المنطقة، فكانت نظرة الشيخ بعيدة، وهدفه هو الحفاظ على أرواح المجاهدين، الذين سخّروا أنفسهم فداء للثورة التحريرية.

ونلاحظ أيضا كيف طبّقوا أمره بالإشارة، وفهموا ما يقصده وما يرمي إليه، وربما لم يهمّوا بالفعل إلا بعد أن يوافق لهم الشيخ، وبالتالي عندما أرادوا الرد نظروا إليه حتى يروا رأيه، وعندما رأوا عدم موافقته لهذا الفعل انتهوا عنه، ولم يحاول أحد الخروج عن أمره، وهذا لمكانته الروحية ودوره في الجهاد، فهم يحترمونه ويجلّونه كثيرا، ويعتبر الشيخ المرشد والموجه للثورة بالمنطقة، بل هو الأب الروحي لها ، وذكر لي الأستاذ محمد حناي: أن أهل المنطقة كانوا يسمونه بـ (أبا الشيخ)[2].

وذكر لي الحاج محاوشة: أن أ حد أعضاء جمعية العلماء أصدرت الثورة في حقه حكما قاسيا، فلما سمع الشيخ بذلك تحرك وطلب من قادة جبهة التحرير بواسطة ابنه محمد الطيب أن تصدر عفوا في حقه[3].

---

[1] عبد الحميد قادري: تقرت البهجة، مرجع سابق، ص ص 48- 49.

[2] مقابلة سابقة مع الأستاذ محمد حناي (الحمدي).

[3] مقابلة سابقة مع الحاج محمد محاوشة.

ولنؤكد على العلاقة الكبيرة بين الشيخ أحمد التجاني وقادة ثورة التحرير، والتواصل الكبير بينهما في إطار الثورة والجهاد، هناك الكثير من الرسائل في أرشيف الزاوية التجانية بتماسين، والتي كان يرسلها قادة جبهة التحرير الوطني للشيخ فيما يخص أمور الثورة من طلب الدعم أو إخبار بشيء ما أو تكليف بمهمة أو مشورة، وسنأخذ نموذج من رسالة أرسلها أحد قادة جيش التحرير بالمنطقة وهو المجاهد الشهيد القائد عبد الرحمن قوتال [1]، وكان محتوى الرسالة إخبار الشيخ باستشهاد القائد نصرات حشاني، وذكر الرقم الثوري للشيخ وهو (800)، ونص الرسالة كما يلي:

(إلى الأخ مسؤول رقم: 800 ... وبعد أكتب إليك هاته الرسالة راجيا من الله عز وجل أن توجدك صابرا على ما قدر الله علينا وهو فقدان العزيز علينا جميعا، الشهيد الجريء المساعد سي حشاني. هذا فرض علينا جميعا كما قال الله في كتابه العزيز: (كل نفس ذائقة الموت)، أيضا قال: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون). صدق الله العظيم ... نعم أيها الأخ إن فقدان سي حشاني فأستشهد حتى انبعث حلب من قلوب الأعداء وترك لهم تاريخ البطولة وعمل من أجل المصلحة العامة وبذل كل ما في وسعه وضحّى بحياته من أجل الوطن وتم بالعهد الذي عهد به إخوانه الذين سبقوه ما علينا الآن يا أخي إلا نتم بالعهد كما تم به كل شهيد جزائري فإن عهد شهد أننا لا يتم إلا بزوج فقط لا بثلاثة مواصلة النضال حتى النصر ... ألا شتت ما لهم هذا واجب على كل فرد جزائري أن يجنب نفسه من سيطرة الأجنبية لأننا رجالا واعين نفهم الحقيقة ليست أعمالنا معلقة على فرد ولا على عشرة أفراد وإنما أعمالنا معلقة على التحرير الوطني لا أقل ولا أكثر فمن استشهد منا رحمه الله ومن حي منا وفقه الله أخيرا السلام من إخوانك المجاهدين. من أخوك في النضال العربي السيد عبد الرحمن. الإمضاء .... حرر في: 1961/06/14)[2].

[1] **الشهيد عبد الرحمن قوتال** (1935- 1961): ولد ببلدة مليلي (بسكرة)، التحق بجيش التحرير الوطني عام 1956، بدأ نشاطه الثوري ببسكرة، ثم انتقل إلى وادي ريغ، وشارك في العديد من المعارك العسكرية ضد الفرنسيين، بعد استشهاد القائد الشهيد نصرات حشاني يوم 10 جوان 1961، خلفه في منصبه فأصبح مسؤول قسمة 79 بالناحية الرابعة، استشهد في معركة القصور بالمقارين التي قادها يوم 27 أوت 1961. **ينظر**: قاموس الشهيد لورقلة، مرجع سابق، ص 341. **ينظر**: معجم الصفوة، ج2، مرجع سابق، ص ص 327- 328.

[2] رسالة رقم 1816 وارد، مؤرخة بتاريخ 1961/06/14، موجودة بأرشيف الزاوية التجانية بتماسين. (أرسلها القائد عبد الرحمن قوتال باسم جيش وجبهة التحرير الوطني إلى الشيخ أحمد التجاني يخبره باستشهاد نصرات حشاني).

ويقول المجاهد مختار فيلالي: "أن ثورة نوفمبر بقيادة جبهة التحرير الوطني وجناحها العسكري جيش التحرير، كانت تتحكم في كل شبر من أرض الوطن وتراقب تحركات العدو والعملاء مثلما تراقب سلوكات كل المواطنين، فلو قدّر أن زاوية ما انحرفت عن جادة الصواب وانحازت للعدو، فإن محكمة الثورة لن ترحمها ولن تترك لها أثرا يذكر، وبالتالي لم يبق هناك مجال لسوء الظن أو الشك أو المزايدات في حق الزوايا وأبنائها، ومنهم طبعا رجال الطريقة التجانية. ولإعطاء بعض الأدلة الملموسة، وهي قليل من كثير أن شهادات جل المجاهدين والقادة منهم في الولاية السادسة التاريخية تؤكد مشاركة التجانيين في ثورة التحرير، ومنها أن الشيخ أحمد التجاني سخر كل إمكانات الزاوية في تماسين خدمة للثورة.."[1].

ونستدلّ من كلام المجاهد فيلالي أن الطريقة التجانية ورجالها لو حادوا على جادة الصواب، ووقفوا مع الاستعمار الفرنسي في وجه الثورة الجزائرية، لما رحمتهم محكمة الثورة ولقامت بتصفيتهم واغتيالهم، فالثورة لا ترحم من يقف في طريقها، ويتآمر عليها مع العدو المحتل، وبذلك نستنتج أن الطريقة التجانية وشيوخها ورجالها وأعلامها لم تكن ولو يوما سلاحا في يد الاستعمار الفرنسي موجها لصد الثورة، بل بالعكس فهي الدرع الذي حمى الثورة ومجاهديها في كثير من المواقع والمواقف، وهي السيف الذي سلطته الثورة على الإدارة الفرنسية.

- **المبحث الثالث: حصار الزاوية التجانية بتماسين ومعركة قرداش**:

وسنتناول في هذا الموضع حادثتين جرت ببلدة تماسين، إحدهما تتعلق بالزاوية وهي حصارها من طرف القوات الفرنسية، والأخرى قريبا منها وتتمثل في معركة قرداش، وهاتين الحادثتين كانتا سنة 1958.

- **حصار الزاوية التجانية بتماسين** (يوم 15 ماي 1958):

كانت أبواب زاوية تماسين مفتوحة للمجاهدين على الدوام، يأوون إليها متى شاؤوا، وهم يعلمون أنهم في أمن وسلام، وكم من مرة يتواجد المجاهدون وضباط الاحتلال في

[1] مختار فيلالي: دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 12.

وقت واحد بالزاوية، وفي بعض الأحيان في غرف متقابلة، بسبب أن كلا الطرفين قد يأتون إلى الزاوية دون سابق علم، وفي أحد المرات قدم مجموعة من المجاهدين، وعددهم 11 مجاهدا، ودخلوا ليلا إلى الزاوية، ووصلت استخبارات جيش الاحتلال تفيد بوجود مجموعة من المجاهدين داخل الزاوية، بعدما رأى أحد المخبرين والجواسيس واحدا من المجاهدين يشعل سيجارة في جنح الظلام وهم متوجهون إلى الزاوية، فسارعت سلطات الاحتلال إلى إرسال فرقة من المظليين وضربت عليها حصارا مطبقا، كان ذلك يوم 15 ماي 1958[1].

وذكر الأستاذ الباحث أحمد العروسي التجاني: أن استخبارات الجيش الفرنسي تحسست بوجود رجال الثورة بنواحي قرية الحجيرة، التي تبعد بـ 80 كلم عن تماسين، فبعثت من يقتفي أثرهم، وفعلا وجد الخبير في تقصي أثر الخطى أثرهم، وتبعوه إلى أن وصل إلى بلدة عمر، ثم اتبعوه إلى المدخل الجنوبي الغربي بزاوية تماسين، وكان عددهم 11 رجلا، فضرب الحصار على قرية تملاحت (تماسين) من جميع الجهات[2].

وذكر لي الحاج المشري التجاني: أن عدد المجاهدين كانوا حوالي خمسة (5)، وكان على رأسهم المجاهد يوسف قبايلي، اتصلوا بالشيخ أحمد التجاني، واتبع أثرهم مقتفي الأثر والجرة، الذين يعملون مع الإدارة الفرنسية، فقدمت القوات الفرنسية للزاوية على الساعة السادسة (06:00) صباحا وحاصرتها، ودام الحصار يوما كاملا ورفع على الساعة السادسة (06:00) مساء[3].

أمر الشيخ المجاهدين بالتخفي في دار الشيخ الصادق التجاني القريبة من الدور المسكونة، وكانت في ذلك الحين خالية، وطلب منهم ضبط النفس وعدم التسرع في المواجهة المسلحة، ثم خرج للفرنسيين، وفي الباب سأل الشيخ قائد الفرقة الفرنسية عن سبب وجودهم، فقال له: (علمنا بوجود متمردين بالزاوية، وعندنا أمر بالتفتيش) [4]، وطلب

---

[1] السعيد ديدي، دليل الحائر، مرجع سابق، ص 104.

[2] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 29.

[3] مقابلة سابقة مع الحاج المشري التجاني بمنزلة قرب زاوية تماسين، يوم الجمعة 29 مارس 2013 الموافق لـ 17 جمادى 1434 الأولى، مدة 20 دقيقة، من الساعة 11:10 إلى 11:30.

[4] السعيد ديدي، دليل الحائر، مرجع سابق، ص 104- 105.

القائد الفرنسي من الشيخ تسليم هؤلاء المتمردين، فنفى الشيخ وجودهم [1]، وقال له: (ليس عندنا متمردين)، وبعد جدال قال لهم: (فتشوا كما تشاؤون لكن ابتعدوا عن دور النساء)، وركب الشيخ سيارته متجها نحو مدينة تقرت، فقال له القائد: (وكيف تخرج ونحن ندخل للتفتيش)، فقال له الشيخ: (لي عملي، وأنت قم بعملك)[2].

وكان الشيخ مدعوا على مأدبة غداء عند باشاغا تقرت، فترك الزاوية محاصرة وذهب إلى تقرت، وكان الحصار شديدا وقد جنّد له الكثير من العساكر الفرنسية والقومية (الحركى) والسنغاليين. وقد بحث الفرنسيون في الأماكن المجاورة للزاوية خاصة الغابات التابعة للزاوية، ولم يدخلوا داخل الزاوية، لكنهم لم يعثروا على ضالتهم. وأثناء الحصار كان المجاهد عبد الحميد التجاني يمرّ قرب المنزل الذي يختفي به المجاهدون، وعندما يقترب من الباب، يقول للمجاهدين: (خذوا حذركم، لا تتسرعوا) وبالعامية: (رُدّوا بالكم)، وأثناء كلامه لا يلتفت جهة الباب، بل يبقى ملتفتا أمامه حتى لا يلفت النظر، وطبعا يسمعه المجاهدون بداخل البيت. وهناك قومية سمعوا كلامه لكنهم أخفوا الأمر لأنهم كانوا يدعمون الثورة سرا، وسمع أبناء الزاوية كلام بعض القومية وهم يقولون: (إذا وقع إطلاق النار فنحن مع الزاوية)[3].

ولنا بعض الاستنتاجات من خلال هذا الكلام، فذهاب الشيخ إلى تقرت وتركه للزاوية محاصرة، يدلّ على أن الزاوية ليس بها فلاقة، فكيف يترك الزاوية في وقت شديد كهذا؟ وهذا ما أراد أن يوصله للفرنسيين، فربما حدثتهم أنفسهم: بأنه لو كان في الزاوية فلاقة ما ترك الشيخ زاويته وذهب، وتركنا هذا يعني أنه ليس فيها ما يقلقه من الفلافة.

والأمر الثاني: أن ذهاب الشيخ يدلّ على أن أبناء الزاوية يستطيعون القيام بالمهمة مكانه، من عدم وصول الفرنسيين إلى مكان الاختفاء، من أمثال المجاهد عبد الحميد وسيدي حمه والشيخ البشير.. وغيرهم، وأنهم على قدر المسؤولية، وأنهم على تكوين كبير من ذلك.

---

[1] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 29.

[2] السعيد ديدي، دليل الحائر، مرجع سابق، ص 105.

[3] مقابلة سابقة مع الحاج المشري التجاني.

والأمر الثالث: أن الكثير من الذين يعملون مع الإدارة الفرنسية ممن يسمّون بالقومية والحركى، كانوا يعملون مع الثورة، وكانوا يتواصلون مع الشيخ أحمد التجاني وكان يستعملهم في خدمة الثورة، وربما هو من أدخل الكثير منهم لدعم الثورة وأقنعهم بذلك، والكثير من الناس لا يعلم ذلك حتى أبناء الزاوية أنفسهم،فانظر إلى قولهم: (إذا وقع إطلاق النار فنحن مع الزاوية)، أي إذا قامت الحرب والمعركة بين فرنسا والزاوية التجانية فسيكونون في صف الزاوية. ولذلك يجب أن نجنب أنفسنا ونطهر ألسنتنا من أن نُخَوِّن كل من يعمل مع الإدارة الفرنسية حتى نتأكد من أمره.

وذكر لي شيخ الطريقة التجانية الحالي الدكتور الشيخ محمد العيد التجاني: أن الفرنسيين حاصروا الزاوية ولم يتجرؤوا على دخولها لغياب الشيخ، هذا لأنهم يهابونه ويخافون من سلطة الروحية بالمنطقة، حيث كانت له مكانة اجتماعية كبيرة وسلطة معنوية قوية يهاب منها الفرنسيون[1].

وعند عودة الشيخ من تقرت تحدث معه القائد الفرنسي، فقال له: (الفلاقة عندك هنا)، فردّ عليه الشيخ: (ماذا يفعلون عندي؟)، وانفعل الشيخ معه في الحديث، وقال له: (ادخلوا وابحثوا عنهم في الزاوية، ولدينا أماكن لا تستطيعون الدخول إليها إلا ونحن معكم وبالمصابيح - ثم رفع الشيخ صوته عاليا- ولكني لست ضامن سلامتكم)، فارتعد القائد وخاف، ثم قال: (ماذا نفعل إذا؟)، فقال الشيخ: (إذا أردت، عيّنّا جماعة يبحثون عنهم)، فوافق القائد على ذلك، فكوّن الشيخ مجموعات من أبناء الزاوية للبحث عن الفلاقة، وكل مجموعة أرسلها إلى جهة معينة، وبهذا الفعل أمّن المجاهدين. وبعد هذا الجدال بدأ البحث داخل الزاوية، وذهب الشيخ إلى حفل استدعي إليه بتقرت خاص بتوديع أحد الزملاء [2]. وهكذا ظهرت عبقرية الشيخ ورباطة جأشه وقوة عزيمته في هذا الحصار[3].

ويذكر الحاج المشري التجاني: أنه كان ضمن مجموعة كلفها بالبحث عن الفلاقة، وكان معه محمود بن لخضر التجاني والبشير بن الساسي التجاني، وبدؤوا بالتظاهر

[1] مقابلة سابقة مع الدكتور الشيخ محمد العيد التجاني (شيخ الطريقة التجانية الحالي).

[2] مقابلة سابقة مع الحاج المشري التجاني.

[3] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 29.

بالبحث، وطبعا لم يعثروا على شيء، وكان أحدهم يحمل مروحة الصيف (مصنوعة من سعف النخل)، فكان يحرك بها ليف الشجر الموضوع على الأرض من مكانه، ويقول: (ألا يوجد فلاقة هنا) باستهزاء تام، وقال آخر: (إذا كنا نحن من يبحث عن الفلاقة فنيئا لفرنسا بهم)، وهو استهزاء بالفرنسيين، أي أنهم لن يجدوا الفلاقة طبعا[1].

وفي تقرت كان هناك جنرال فرنسي يحترم الشيخ جدا ولا يرفض له طلبا، وكان في هذا اليوم سيغادر تقرت، فأقيم له حفل توديع في المساء، فحضر الشيخ هذا الحفل، وأثناء ذلك تظاهر أحد الجنود الفرنسيين بالحديث مع جندي آخر خلف الشيخ، قائلا: (لقد أمسكوا الفلاقة في الزاوية)، ليرى اضطراب الشيخ وارتباكه، لكن الشيخ لم يبال بالأمر ولم يلتفت لهم، ولم يضطرب ولم يرتبك. وقد قال القائد الفرنسي المكلف بحصار الزاوية وتفتيشها في شأن هذا الحصار: (هنيئا الشيخ أحمد التجاني، قضية ربع ساعة أمسكنا فيها مدة 12 ساعة)[2].

ولم يرفع الحصار إلا في آخر المساء بعد أن فتشوا كل الأماكن بالزاوية، بما فيها الدار التي يختفي بها المجاهدون، حيث صعدوا فوق سطحها ليتأكدوا أنها خالية، ونجّا الله المجاهدين كيد الخائنين [3]. وكاد الأمر أن ينكشف لولا ضبط النفس الذي تحلى به المجاهدين، وقام رجال التفتيش بالبحث في مكان الإقامة الخاصة بالشيخ، وفي بعض الأماكن الأخرى، لكن لم يحصلوا على طائل لكون الثوار كانوا في ملجإ باتجاه معاكس تماما لأماكن التفتيش والبحث، وفي جناح الليل أوتي بخبراء المسالك ورافقوا الثوار، وساروا بهم في طرق سليمة إلى أن أوصلوهم بسلامة إلى حدود تونس الشقيقة [4]. وعندما خرج المجاهدون من الزاوية خرجوا من جهة الغابات، وسار خلفهم بعض أبناء الزاوية

[1] مقابلة سابقة مع الحاج المشري التجاني.

[2] مقابلة سابقة مع الحاج المشري التجاني.

[3] السعيد ديدي، دليل الحائر، مرجع سابق، ص 105.

[4] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 29.

يدحرجون خزانات اسطوانية حديدية تستعمل للمياه، ليمحوا بذلك أثار سيرهم على الأرض[1].

وهنا أتذكر قول الأستاذ الكبير المجاهد محمد العيد محمدي في تعليقه حول هذا الحصار، فيقول: لقد كان كل أبناء الزاوية من رجال ونساء وأطفال يعلمون بمكان وجود المجاهدين، ولم يتكلم أحد منهم عن وجودهم للفرنسيين، ما يثبت على تكوين كبير في كتمان الأمر والعمل السري لخدمة الثورة[2]. وهذا التكوين لقّنه لهم شيخ الزاوية بلا شك.

ويذكر الأستاذ عبد المالك التجاني عند حديثه عن دور الزاوية في إيواء المجاهدين، فيقول: "وهنا لا بد من وقفة، إن أغلب الكبار من أبناء الزاوية كانوا على علم بتواجد المجاهدين، ولم تتسرب أي معلومات للعدو عنهم، وهذا دليل على تجنّد أفراد الأسرة التجانية بتماسين بقيادة الشيخ خدمة الثورة"[3].

وهكذا يتضح جليّا من خلال هذا الحصار الدور الكبير الذي تلعبه زاوية تماسين في خدمة الثورة الجزائرية، وأيضا الدور الهام الذي يقوم به الشيح أحمد التجاني التماسيني في الدفاع عن القضية الوطنية، وكذلك باقي أبناء الأسرة التماسينية الذين التفّوا حول شيخ الزاوية، واتبعوا أوامره وساروا على نهجه الذي رسمه لهم، وهو خدمة الثورة ودعم الثوار المجاهدين وحمايتهم، فشكّلوا بذلك خلية ثورية وشبكة جهادية للعمل من أجل إنجاح العمل الوطني المقدس الذي لن يخدمه غير أبنائه.

- **معركة قرداش بتماسين** (يوم 28 أكتوبر 1958):

وقعت هذه المعركة غير بعيدة عن الزاوية التجانية بتماسين، في مكان يسمى قرداش[4] قرب غابات الشيخ أحمد التجاني التماسيني وغابات العيد الخيراني، حيث أن ثلاثة

[1] مقابلة سابقة مع الحاج المشري التجاني.

[2] مقابلة مع الأستاذ المجاهد محمد العيد محمدي بالزاوية التجانية بالوادي، صيف 2010، صباحا.

[3] عبد المالك التجاني (عبد الكامل): دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 10.

[4] **قرداش**: هي منطقة فلاحية وواحة خضراء كثيفة الأشجار، وهي غنية جدا تمتاز بإنتاجها الوفير للتمور، مما جعل سكانها ينتقلون للإقامة بها كل فصل خريف لجني المحصول المعبر عنه محليا بموسم القطيع، ونظرا لكثافة نخيلها اتخذها الثوار مخبأ وملجأ ومركز للتراجع، وهي تقع بين تماسين وبلدة عمر، تبعد عن تماسين 4 كلم، وتبعد عن بلدة عمر 3 كلم،

مجاهدين، وهم: القائد عماري العيد (المدعو العيد بن الصحراوي[1]) وأحمد سعدي وإبراهيم سلطاني[2] (المدعو بوشقرون)، قدموا من قرية انسيغة (بالمغير)، متجهين إلى بلدة العالية (بالحجيرة)، بغية الاتصال بالمجاهد أحمد جواحي[3]، لجمع الاشتراكات والمساهمات المادية والمؤن والأسلحة والذخائر[4]، وتنشيط وتدعيم التنظيمات الفدائية وتوسيع قواعدها الثورية بالمنطقة، وتكوين لجان مدنية و خلايا ثورية جديدة وهيئات المسبلين بعد الهزة القوية التي عصفت بهذه الهياكل مع مطلع 1958، وكذا إعادة هيكلة مراكز الاتصال للثورة الثابتة منها والمتنقلة[5].

وبعد انتهاء مهمتهم قصدوا راجعين يوم 27 أكتوبر، يرافقهم أحمد قيسي (المدعو بلعياط) ووصلوا ليلا إلى المكان المسمى قرداش، وتحصنوا ببرج الشيخ أحمد التجاني[6]، وأرسلوا أحمد قيسي برسالة إلى اللجنة الثورية ببلدة عمر، على أن يعود لهم في الغد، واستضافهم بالضياف بن هرم (خال أحمد قيسي)، الذي تسلّم رسالة مكتوبة من المجاهدين

وتبعد عن تقرت حوالي 15 كلم. **ينظر**: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، مرجع سابق، ص 537. **ينظر** أيضا: عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت، مرجع سابق، ص 136.

[1] **الشهيد عماري العيد** (1914- 1958): ولد ببسكرة، التحق بالثورة التحريرية في صيف 1956، بالولاية الأولى (الأوراس)، المنطقة الثالثة الناحية الرابعة بمركز الشحمي بقرية البعاج قرب بلدة أم الطيور، شارك في الكثير من العمليات العسكرية مع جيش التحرير بمنطقة وادي ريغ، كانت آخرها معركة قرداش بتماسين التي استشهد فيها. **ينظر**: جمال الدين ميعادي وآخرون: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، مرجع سابق، ص ص 312- 314.

[2] **الشهيد إبراهيم سلطاني** (1923- 1958): ولد ببلدة سريانة (باتنة)، نشأ في وسط ريفي مع عائلته التي كانت تعيش على تربية المواشي، التحق بثورة التحرير عام 1958 بمنطقة وادي ريغ، شارك في عدة عمليات ومعارك بالمنطقة، كان آخرها معركة قرداش بتماسين التي استشهد فيها. **ينظر**: جمال الدين ميعادي: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، مرجع سابق، ص ص 258- 259.

[3] **الشهيد أحمد جواحي** (1924- 1961): ولد بالعالية (الحجيرة)، حفظ بعض القرآن علي الطالب مسعود دباش، وتعلم نصيبا من الفقه على الشيخ محمد لخضر محجوبي، عمل تاجرا، انظم للثورة التحريرية عام 1958، ضمن الخلية الثورية للعالية مع الطالب الشهيد أحمد عبيدلي ومحمد تيجيني والداودي محجوبي، وكان مكلفا بنقل البريد الخاص بالثورة، وبعد القبض على أعضاء خليته وإعدامهم، انظم إلى جيش التحرير بوادي ريغ مع عماري العيد بن الصحراوي ومحمد بن شعبان، وكلف بالتنسيق بين جيش التحرير والمنظمة المدنية بوادي ريغ، وقد شارك في عدة عمليات عسكرية منها: معركة القصور بالمقارين واشتباك العقيلة بطويجين (العالية)، واستشهد في هذا الاشتباك الأخير. **ينظر**: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، مرجع سابق، ص ص 194- 195.

[4] عبد القادر نوحة: ستارة، مرجع سابق، ص ص 164- 165.

[5] قاموس الشهيد لولاية ورقلة، مرجع سابق، ص 537.

[6] **برج الشيخ**: بناية مهجورة للشيخ أحمد التجاني التماسيني، كان يقيم فيه ويقضي فيه صيفه مع عائلته، ويجمع فيه تمور غاباته المجاورة له، ويقع بجانبه مسجد عتيق مبني بالطوب، ما تزال آثاره جاثمة بمكانه وتحيط به غابات النخيل، وهناك من يسميه برج خيراني. **ينظر**: عبد القادر نوحة: ستارة، مرجع سابق، ص 167. **ينظر** أيضا: عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت، مرجع سابق، ص 138.

وسلّمها لحسين بوهراوة، وكلّفه بتبليغها للشيخ أحمد التجاني [1] شيخ الزاوية التجانية، وكان الهدف من الاتصال هو التزوّد بالمؤونة وتسلّم الأموال، وكان سيدي حمه التجاني هو المكلف بالاتصال بالمجموعة[2].

ومن أهداف الاتصال أيضا محاولة إعلام الشيخ بتواجدهم قريبا من الزاوية، فالشيخ "تكنّ له السلطة الاستعمارية احتراما كبير، كما كانت له شعبية ونفوذ واسعين في المنطقة كلها"، وكذلك "محاولة استفادة الثورة من نفوذه وتأثيره على الجانبين، مواطني المنطقة من جانب، والقوات الاستعمارية الحاكمة من جانب أخر، حيث كان الشيخ وبإشارة واحدة منه تمكّنه من تجنيد المنطقة كلها ضد المعمرين"[3].

ويقول الأستاذ أحمد العروسي التجاني: أن المجاهدين الثلاثة كانوا "قادمين من ناحية الحجيرة مارّين ببلدة عمر وقاصدين زاوية تماسين"[4]. أي أنهم كانوا يقصدون زاوية تماسين تماسين بعد انتهاء مهمتهم في الحجيرة، وربما أرادوا الاتصال بالشيخ عيانا لا مراسلة، وربما كانت الرسالة تخبر الشيخ بقدومهم للزاوية واللقاء معه، وربما كان الغرض التزوّد بالمؤونة وجمع الاشتراكات، وربما كانت نيتهم المبيت في الزاوية.

ويذكر عبد القادر نوحة: أن حسين بوهراوة حاول تبليغها لأحد أعضاء الزاوية وهو السيد محمد التجاني (سيدي حمه)، الذي أشار عليه بأن يبلغ الرسالة بنفسه إلى الشيخ [5]. ولا ندري إن وصلت الرسالة للشيخ أحمد التجاني، أم لا، وكيف لا تصل إن كان المبعوث هو حسين بوهراوة ؟ أحد العاملين في بساتين الشيخ، وكيف لا تصل وقد علم بها سيدي حمه؟ أحد مساعدي الشيخ في أمور الزاوية والعمل الثوري، وقد تكون الرسالة وصلت للشيخ فجهز نفسه لانتظارهم، وحضّر ما يلزم إعطاؤه لهم من مال وسلاح ومؤن، لكن اكتشاف أمرهم حال دون وصولهم للزاوية.

---

[1] عبد القادر نوحة: ستارة، مرجع سابق، ص 166.

[2] السعيد ديدي: دليل الحائر، مرجع سابق، ص 105.

[3] عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت، مرجع سابق، ص 137.

[4] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 30.

[5] عبد القادر نوحة: ستارة، مرجع سابق، ص 166.

وهناك من يذكر: أن الرسالة لم تصل إلى شيخ الزاوية، وأنها اختفت في ظروف غامضة، وأن اختفائها هو سبب اكتشاف أمرهم[1]. يعني أن الفرنسيين أمسكوا بحامل الرسالة وبذلك اكتشف أمرهم، لا أظن صحة هذه الفرضية، فلو وقعت الرسالة في أيدي الفرنسيين لأظهرت فرنسا ذلك، ولقبضت على حاملها، وربما ورّطت شيخ الزاوية أيضا لأنها مرسلة إلية، ولاتّهَمَتْه بالتعامل مع الثورة، هذا كله يظهر إذا وجدوا الرسالة.

وربما لاحظ بعض العملاء تحركات الرسل (المبعوثين)، وأحس بوجود مجاهدين، فوشى بهم للفرنسيين، فجاءت فرقة عسكرية فرنسية إلى تماسين صباح يوم 28 أكتوبر، أيم كان المجاهدين متحصنين ببرج الشيخ بمنطقة قرداش، فأمسك الفرنسيون بعض المواطنين وعذبوهم ليخبروهم بمكان المجاهدين، ودخل العساكر الفرنسيون غابة الشيخ أحمد التجاني، وكان بها فلاحون يجنون التمور، فاعتقلوهم كلهم وشدوهم بالحبال إلى جذوع النخيل، ومن المعتقلين حسين بوهراوة وسيدي حمه، هذا الأخير أخذوا يضربونه بشدة وهددوه بالقتل إن لم يخبرهم بمكان الثوار، فرقّ قلب حسين بوهراوة وخاف أن يقتلوا سيدي حمه، فقال لهم: "أطلقوه أخبركم عن مكان المجاهدين"، فأخبرهم بمكانهم[2].

فسارع العساكر إلى البرج وطوّقوه، وتموقع بعض الجنود وراء طابيات [3] غابات النخيل، في حين قصد آخرون المسجد بغية الاحتماء به، وبدؤوا في حدود الساعة الحادي عشر صباحا بإطلاق النار على البرج، وأحدثت فيه بعض التشققات، كان المجاهدين الثلاثة داخل البرج[4]، وفي مدخله كانت هناك امرأتان تطحنان القمح، الأولى زوجة حسين بوهراوة

---

[1] كوثر شطي، نوال حمادو: معارك الثورة التحريرية في منطقة وادي ريغ (1954- 1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، بإشراف الأستاذ رضوان شافو، بالمركز الجامعي بالوادي، موسم 2011/2010، ص 55.

[2] عبد القادر نوحة: ستارة، مرجع سابق، ص 167- 168.

[3] طابيات: جمع طابية، وهي الحاجز الذي ينجز بواسطة الرمل والطين وجريد النخل، يفصل الغابة عن الشارع، ويحميه من الرياح والعواصف الرملية والسرقات وغيرها. **ينظر**: عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت، مرجع سابق، ص 136.

[4] عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت، مرجع سابق، ص 139.

التي خرجت هاربة من البرج، والثانية حليمة طبال التي بقيت قرب مطحنتها في مدخل البرج، كان أحمد قيسي عائدا من بلدة عمر فلما سمع إطلاق النار حوّل طريقه[1].

تم قتل بعض الجنود الفرنسيين في المعركة (قيل بالعشرات)، وقتل كذلك قائد الفرقة العسكرية وهو الكولونيل كريتيس [2]، وقد قدمت ثلاث طائرات ودبابتين لتعزيز القوات الفرنسية، ولم تنتهي المعركة إلا ليلا بعد أن قصف البرج وتم تدميره بالقذائف والقنابل، فاستشهد المجاهدين الذين كانوا بداخله[3]. وقد تعرض سيدي حمه للاعتقال والمساءلة[4].

ويذكر الأستاذ أحمد العروسي التجاني: أن المجاهدين كانوا "قاصدين زاوية تماسين لما أدركتهم قوات الاستعمار.. بجوار قرداش مكان به بستان نخيل لشيخ الزاوية سيدي أحمد بن حمه، ودار بينهم القتال.. ثم استشهد المجاهدون الثلاثة رحمهم الله، ورغم قلة عددهم ألحقوا بالجيش الفرنسي المتكوّن من مئات الجنود وعشرات المدافع هزيمة شنعاء، رغم تباين القوات في الميدان الحربي من ناحية العدد والعدة، وإثر نشوب المعركة ألقي القبض على سيدي حمه التجاني.. ومساعده في استثمار بستان قرداش المناضل حسين بوهراوة، وتدارك الشيخ أمر بن أخيه سيدي حمه والوكيل الفلاحي حسين بوهراوة، وأخرجهما من السجن.. وكان هذا شأنه طيلة الثورة في هذا المضمار أي الدفاع عن الشعب"[5].

نرى كيف تم سجن كل من سيدي حمه التجاني وحسين بوهراوة، لأنهما كانا يعلمان بوجود المجاهدين ولم يخبرا الإدارة الفرنسية، وفي الأخير تدخل الشيخ أحمد التجاني لإخراجهما من السجن، بطريقة أو بأخرى، وربما أخبر الإدارة أنهما لا يعلمان خطورة ما

---

[1] عبد القادر نوحة: ستارة، مرجع سابق، ص 168.

[2] يقال أن اسمه كرستوم، ويعرف عند العامة بـ (قريطيس أو فريطيس)، وهو قائد فرنسي اشتهر بتعذيبه أهالي وأقارب المجاهدين، قاد معركة قرداش وقتل فيها، وأغلب الظن أنه كان أصلع الرأس (دون شعر) الأصلع يسمى فرطاس، فربما سمي بهذا الاسم لهذا السبب. **ينظر**: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، مرجع سابق، ص 538. **ينظر** أيضا: عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت، مرجع سابق، ص 139.

[3] عبد القادر نوحة: ستارة، مرجع سابق، ص 168- 169. **ينظر** أيضا: عبد الحميد نجاح، منطقة ورقلة وتقرت، مرجع سابق، ص 139- 140.

[4] السعيد ديدي: دليل الحائر، مرجع سابق، ص 105.

[5] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 30.

فعلا، أو أنه سيتولى أمرهما ولن يدخلا في أمر مثل هذا مستقبلا، أو أنه نهاهما عن هذه الأمور لكنهما دخلا دون علم.

ونراه كيف يختم بقوله: (وكان هذا شأنه طيلة الثورة في هذا المضمار أي الدفاع عن الشعب)، أي أنه كان يسعى طيلة أيام الثورة بالدفاع عن أبناء الشعب الجزائري، ويحاول الدفاع عن كل شخص تم القبض عليه، ومحاولة إخراجه من السجن بطريقة ذكية لا تورطه.

المبحث الرابع: الشيخ وقضية فصل الصحراء عن الجزائر (1957- 1962):

وسنتناول في هذا الفصل قضية مهمة وقريبة من الشيخ أحمد التجاني، ألا وهي قضية فصل الصحراء عن الجزائر، وهي محاولة السلطة الفرنسية فصل الصحراء الجزائرية أو الجنوب الجزائري عن شماله، وتسمى أيضا بقضية التقسيم أو التجزئة، أي تقسيم الجزائر وتجزئتها إلى قسمين شمال وجنوب (صحراء)، وقد استخدمت فرنسا كل الوسائل لذلك، لكنها لم تنجح[1].

وكانت فرنسا مهتمة بالصحراء الجزائرية، وحاولت إعلانها جمهورية مستقلة تابعة لها أو تحت وصايتها، وهذا الاهتمام يدل على الأهمية البالغة للصحراء خاصة في المجال الاقتصادي، لأن نمو وانتعاش الاقتصاد الفرنسي يعتمد كليا على الثروات التي تزخر بها الصحراء الجزائرية[2]. وتكمن أهميتها أيضا في مسألة التسليح النووي، حيث حاولت اتخاذها مصدرا لتموين مشاريعها، وجعلها ميدانا فسيحا للعمليات التجريبية التي كانت تنوي القيام بها[3].

---

[1] محمد سليمان أبو العلا: صفحات من الكفاح، جمعية التراث، القرارة (غرداية)، ط 1، 2012، ص 205.

[2] مسعود كواتي: محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، بعنوان: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية"، ورقلة، 2006، ص ص 143- 144.

[3] بشار قويدر: إستراتيجية فرنسا في فصل الصحراء الجزائرية من خلال مذكرات الجنرال ديغول، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، بعنوان: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية"، ورقلة، 2006، 137.

وحاولت فرنسا من خلال عمليات الفصل تمزيق وحدة الشعب الجزائري، والسعي إلى الحط من شمولية الثورة، واستغلال إمكانيات الصحراء ونهب خيراتها، واحتفاظ فرنسا بالصحراء يجعلها تحتل موقعا استراتيجيا هاما داخل القارة الإفريقية عسكريا وسياسيا واقتصاديا، كما يسمح لها بالاتصال المباشر مع مختلف مستعمراتها بإفريقيا[1].

وكانت الصحراء الجزائرية منذ سنة 1902 إلى 1957 مقسمة إلى أربعة مناطق، هي: (تقرت، الواحات، غرداية، عين الصفراء) [2]، ومن 1957 إلى 1962 أصبحت مقسمة إلى عمالتين (ولايتين) هما: الواحات (مركزها الأغواط) والساورة[3] (مركزها بشار)[4].

وفي سنة 1957 صدرت عدة مراسيم تخص الصحراء، فقد أنشأت عمالتي الواحات والساورة (أي قسمت الصحراء إلى عمالتين) يرأس كل واحدة منها ضابط عسكري برتبة لواء[5]، وحاولت الحكومة الفرنسية فصل الصحراء (الجنوب الجزائري) عن بقية التراب الجزائري وجعلها كيان خاص تابع مباشرة لفرنسا (أي لا تتبع الوالي العام في الجزائر)، وإنشاء وزارة خاصة بتسيير شؤون الصحراء مستقلة ماليا وسياسيا وإداريا تتلقى أوامرها وتعليماتها من قصر الاليزي (الاليزيه) بباريس[6].

---

[1] محمد قنطاري: إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، بعنوان: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية"، ورقلة، 2006، ص ص 159.

[2] في هذا التنظيم الإداري قسمت أراضي الجنوب إلى 4 مجموعات إدارية، هي: **تقرت** (تشمل وادي سوف ووادي ريغ ووادي أغرغر)، **الواحات** (مركزها ورقلة، وتمتد من هذه الدائرة إلى السودان الغربي " مالي والنيجر"، ومنطقة الهقار وتانزروفت)، **غرداية** (بها وادي ميزاب)، **عين الصفراء** (تشمل الهضاب العليا الغربية وواحة الساورة وواحة توات). والوالي العام هو الرئيس الأعلى للإدارة في الجنوب. **ينظر**: عبد الحميد شيخي: الإدارة الفرنسية في الصحراء حتى الاستقلال، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر بعنوان: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية"، ورقلة، 2006، ص 220.

[3] **الساورة**: اسم وادي ينبع من الأطلس المغربي، ويتجه نحو الصحراء ويغيب في رمالها. **ينظر**: عبد الحميد شيخي: الإدارة الفرنسية في الصحراء حتى الاستقلال، مرجع سابق، ص 220.

[4] مسعود كواتي: محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة، مرجع سابق، ص 143.

[5] الغالي غربي: السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، بعنوان: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية"، ورقلة، 2006، ص 263. **ينظر**: محمد العربي الزبيري: ديغول والصحراء، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، بعنوان: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية"، ورقلة، 2006، ص 192.

[6] محمد قنطاري: إستراتيجية السياسة الفرنسية، مرجع سابق، ص ص 159. **ينظر**: الغالي غربي: السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية، مرجع سابق، ص 263.

وكما قلنا أن الهدف من فصل الصحراء هو الاستحواذ على الخيرات الموجودة في باطن الصحراء، من مواد أولية كالحديد والنحاس والزنك والرصاص والقصدير واليورانيوم، إضافة إلى الغاز الطبيعي والبترول اللذان يعتبران رهان فرنسا، وقد عبّر عن ذلك الجنرال ديغول بقوله: (إن البترول هو فرنسا، ولا شيء غير ذلك)، وهذا في محاولة لتغطية الاقتصاد الفرنسي، والحصول على استثمارات والدخول إلى الأسواق البترولية العالمية[1].

وأمام هذا الوضع الخطير الذي تمرّ به فرنسا سياسيا وعسكريا واقتصاديا، وفشلها في القضاء على الثورة الجزائرية، التجأت إلى المؤامرات والدسائس والإغراءات والمساومات والضغوطات من أجل تقسيم الجزائر، ومحاولة تأليب الدول المجاورة للجزائر: (المغرب، تونس، مالي، النيجر) لجعل قضية الصحراء قضية مشتركة بين هذه الدول في التوسيع والتقسيم والاستغلال، وأن الصحراء لا تعني الجزائر وحدها فقط[2].

وقد أعلن ديغول في سبتمبر 1959 عن رغبته في منح الجزائريين حق تقرير مصيرهم، وإبقاء الصحراء والحفاظ عليها ضمن المنظومة الإستراتيجية العسكرية لفرنسا، ويقول ديغول في مذكراته: (بوسعنا أن نبقى في الصحراء مهما حصل، ولو اقتضى الأمر أن نعلن استقلال هذا الفراغ الشاسع)، وبدأ ديغول فعليا في عملية التقسيم، واستخدم أحد أعوانه وهو حمزة أبو بكر، الذي حاول أن يقنع الأعيان والشخصيات الصحراوية[3].

وقد أَوْحت الحكومة الفرنسية إلى نائب الواحات حمزة أبو بكر بتقديم مشروعه الرامي إلى إقامة الجمهورية الصحراوية المستقلة ذاتيا، وتم إعداده في جويلية 1959، ونقلت معظم نصوصه عن المشروع البلجيكي الذي فصل مقاطعة الكاطانغة عن بلاد الكونغو، وتمكن حمزة أبو بكر من جعل عدد من الشخصيات الصحراوية يحضرون أول لقاء في مدينة الأغواط، من أجل إدخال مشروعه حيّز التنفيذ، لكن الشيخ بيوض أجهض

[1] مسعود كواتي: محاولات ديغول لفصل الصحراء، مرجع سابق، ص 150.

[2] محمد قنطاري: إستراتيجية السياسة الفرنسية، مرجع سابق، ص ص 159.

[3] مسعود كواتي: محاولات ديغول لفصل الصحراء، مرجع سابق، ص 148.

العملية واتصل بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يحيطها علما بتفاصيل الموضوع ويستصدر الأوامر اللازمة لإفشال مساعي التقسيم[1].

وعندما عقد الاجتماع الثاني في حي سانتوجان (بولوغين حاليا) بالجزائر العاصمة، وجهت جبهة التحرير الوطني إنذارا لجميع الشخصيات المعنية وجعلتها تبدي رفضها ومعارضتها لمحاولة التجزئة والتقسيم[2].

وتذكر صحيفة (المجاهد) لسان حال الثورة: أن فرنسا سخّرت "أحد أعوانها المعروفين باتصالاتهم بالأوساط المالية الاستعمارية المدعو حمزة بوبكر، كلف بالحصول على تأييد الشخصيات المحلية الصحراوية للمشروع، اجتمع بهم مرة أولى ببلدة الأغواط، وأخرى أثناء مأدبة غداء في سانت أوجين بضواحي العاصمة (بولوغين حاليا)، ولكن الشخصيات الصحراوية رفضت المشروع، وعارضت تجزئة الوطن مهما كانت، بالرغم من الإغراءات التي حاول إخافتهم بها"[3].

ويذكر المجاهد الشيخ إبراهيم بيوض: أنه "في ربيع وصيف 1960 كثرت الاجتماعات والحديث والتناجي عن فصل الصحراء بين الحكام الإداريين عسكريين ومدنيين، وبين بعض النواب والأعيان، لكنها كانت سرية متكتمة، فاشتدّ خوفي من جعلنا أمام الأمر الواقع، فاكتريت سيارة من القرارة.. وذهبت إلى ورقلة ثم إلى دار القايد العيد، الذي أثق بوطنيته، فوصلت الدار الثانية بعد الزوال، فقيل لي: إنه نائم، فقلت: أيقظوه فالأمر مستعجل، فقام إليّ فحدثته عن خطورة الوضع في قضية فصل الصحراء، فعاهدني على أنه معي وبجانبي ضد الفصل، وقال: قل ما شئت واكتب ما شئت فإني أمضيه بدون تردد، وأخبرته أني ذاهب إلى الشيخ أحمد التجاني حالا لنفس الغرض، فلويت عنان السيارة من ورقلة إلى زاوية تماسين، فكلمت الشيخ حفظه الله، فأجاب بما أجاب به القايد العيد، وتعاهدنا ثلاثتنا على التصلب في موقفنا ولو كلفنا حياتنا، وعلى إفساد مناورات الانفصاليين.. فقلت:

---

[1] محمد العربي الزبيري: ديغول والصحراء، مرجع سابق، ص 201.

[2] محمد العربي الزبيري: ديغول والصحراء، مرجع سابق، ص 202.

[3] مسعود كواتي: محاولات ديغول لفصل الصحراء، مرجع سابق، ص 148. **ينظر** أيضا: إبراهيم بيوض، أعمالي في الثورة، جمعية التراث، القرارة (غرداية- الجزائر)، 1990، ص ص 50- 51.

..فأنت تمثل وادي ريغ، والعيد يمثل ورقلة، وأنا أمثل ميزاب، وإذا وقفت هذه ضد الفصل فإنه لن يتمّ، ثم عدت أدراجي إلى القرارة، فنمت مطمئن البال"[1].

ويذكر الشيخ إبراهيم بيوض: أنه "في خريف 1960 انعقدت دورة المجلس العمالي في ورقلة، وفي يوم من أيامها أعلن الرئيس حمزة أبوبكر أن جلسة المساء تكون سرية، فاجتمع النواب كلهم مسلمون وفرنسيون في الساعة المعينة، فافتتح الكلام وأخبر عن اجتماعه بالجنرال ديغول، وما جرى بينهما من حديث حول الصحراء وفصلها، وأطال في ذلك، ثم طلب رأي النواب فوجموا ساعة، فالتفت إلى قاضي قمار، فقال: ما رأيك يا شيخ قاضي، فقال: إنني موظف لا أستطيع أن أتكلم، ثم التفت إلى الشيخ أحمد التجاني: فتكلم بكلام حسن شرح فيه باختصار خطورة الموقف، وأنه لا ضمان ولا أمان من تطورات الأحوال، وضرب المثل بقضية سلطان المغرب وابن عرفة وما آل إليه أمر المغرب...الخ.. وتكلم آخرون كلاما مضطربا ملتويا خاليا من الفائدة"، ثم تكلم إبراهيم بيوض وذكر أن المجلس اقتصادي بحت ينظر في ميزانية العمالة ولا يحق له التكلم باسم الأمة في أمر سياسي هام خطير، وتكلم بكلام جميل، وفي الأخير صفق النواب ونادوا هذا كلامنا جميعا، وأخفق الاجتماع، وكانت ضربة قاضية للفصل والانفصاليين[2].

ويتكلم الأستاذ أحمد العروسي التجاني عن دورة هذا المجلس، فيقول: "إثر انعقاد مؤتمر ورقلة في خريف 1960، في الأصل كان ملتقى عادي يجمع نواب المناطق الصحراوية، هدفه الظاهر مناقشة الميزانية المالية لسنة 1961 والمشاريع العمرانية والصناعية والفلاحية لمنطقة الصحراء، وفي آخر المناقشات العادية تحول اللقاء إلى مؤتمر سياسي، بحيث طلب من الحاضرين إعلان آرائهم في قضية مصير الصحراء، وأعطيت الكلمة للحاضرين وكان للشيخ سيدي أحمد التجاني في هذا اليوم المشهود موقفا تاريخيا جليا تشهد له به الأمة وكفى بالله شهيدا، وحضر هذا المؤتمر وزير فرنسي، فوجم على الجميع الأمر ولم يبدِ أحد منهم ببنت شفة، لكن الشيخ أشعر مسبقا بعض زملائه على عزمه بإعلان موقفه الذي لا شبهة فيه لكون الصحراء والجزائر جزءا لا يتجزأ، ولما أعطيت له الكلمة

[1] إبراهيم بيوض: أعمالي في الثورة، مرجع سابق، ص ص 34- 35.

[2] إبراهيم بيوض: أعمالي في الثورة، مرجع سابق، ص 35.

خاطب أعضاء المؤتمر بدون غموض ولا التباس، وقال: كفانا من الدرس الذي أخذناه من تونس والمغرب، مثل الوزير التونسي ومن معه، والقلاوي مع السلطان بن عرفة، ولهذه الأسباب أقول: أن الجزائر والصحراء شيء واحد وجزء لا يتجزأ. فألقى كل منهم حجره وارتاحت الضمائر وتم أمر الوحدة"[1].

ويذكر الأستاذ السعيد ديدي: أن "بالتزامن مع مفاوضات إيفيان عندما طرحت فرنسا الاستقلال مقابل احتفاظها بالصحراء، كان موقف الطريقة الرفض التام للمشروع، فالوطن واحد لا يمكن تقسيمه" [2]. وموقف الطريقة التجانية ممثلا في موقف شيخها الشيخ أحمد التجاني.

وقد عاتب الوالي العام الفرنسي الشيخ قائلا له: (ما كنّا نظن يا الشيخ أن يصدر منك هذا الموقف العدائي لفرنسا). ومع هذا حاول الجنرال (دي) التأكد من رأي الشيخ أحمد التجاني، وقام الكولونيل علي مرّاد بزيارة سرية لزاوية تماسين في ديسمبر 1960 حضرها نجله سيدي محمد الطيب، وثبت الشيخ على موقفه الأول العلني وأجابه بصراحة: (لا يمكن فصل الصحراء عن الجزائر). وشكر أهل الفضل للشيخ صنيعه وثباته وإخلاصه للقضية الوطنية الجزائرية"[3].

ويقول المجاهد الدكتور مختار فيلالي: "وأكبر موقف تاريخي شرف التجانية هو موقف شيخ زاوية تماسين من قضية فصل الصحراء، عندما تصدى لاحباط مناورات المحتلين الفرنسيين، وإفشال كل المبررات التي تذرّعوا بها"[4].

وفي ذلك أيضا يقول الأستاذ عبد المالك التجاني: "ويبقى الموقف المشهور التاريخي لشيخ الزاوية بتماسين من قضية فصل الصحراء، والذي كان له فيه الدور الرئيسي حينما

[1] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 31.

[2] السعيد ديدي: دليل الحائر، مرجع سابق، ص 103.

[3] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص ص 31.

[4] مختار فيلالي: دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 15.

كان عضوا في المجلس العام بالواحات (المجلس الولائي)، هو تصدّيه لإحباط مناورات المحتلين وسد الذرائع في وجوههم "[1].

وفي سنة 1960 جاء ميشال دوبري ومعه جماعة من توارق (طوارق) التشاد والنيجر ومالي، وجمعهم بالحاج الباي أخموك (أخاموك، أخموخ) زعيم التوارق في نزل تينهينان بتمراست، ودام هذا اللقاء سبعة أيام عُرض على الحاج أخموك فكرة تنصيبه سلطانا على التوارق في دولة إسلامية تتسع حدودها من قارة لغدر إلى جانت وإليزي وورقلة إلى الأغواط، غير أن الحاج رفض المشروع بقوله: (أنا جزائري ينالني ما ينال باقي الجزائريين)، وقد أرسلت فرنسا طائرة لاستقدام الحاج باي أخموك، فلبى الدعوة في 14 جويلية 1961، وسافر إلى باريس، واستقبل من طرف الجنرال ديغول شخصيا، وفي اليوم الموالي اتصل دوبري بالحاج، وأبلغه مطالب الرئيس الفرنسي، فكان ردّه: (ربما قد لا أطلب استقلال الجزائر، ولكن الذي أطلبه هو عدم الاستقلال عن الجزائر)[2].

وقيل أن قدوم الحاج الباي أخموك إلى فرنسا كان عام 1960، واستقبله الرئيس الفرنسي ديغول، وحضر الاستعراض العسكري بمناسبة 14 جويلية، فعرض عليه الجنرال ديغول أن يكون سلطانا على الصحراء، فرّد عليه بقوله: (إذا استقلت الجزائر فنحن معها، وإذا بقيت تحت سلطتهم فنحن معها)[3].

وكان الشيخ أحمدون كبير رؤساء قبائل التوارق قد نشر بيانا بعنوان: (إلى أبناء الهقار)، وقامت جريدة المجاهد بنشره كاملا، وبيّن فيه أبعاد المؤامرة الفرنسية، ودعى قبائل التوارق إلى التمسك بالوحدة الترابية للجزائر، قائلا: (لا جنوب بدون شمال ولا شمال بدون جنوب)[4].

---

[1] عبد المالك التجاني (عبد الكامل): دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 13.

[2] مسعود كواتي: محاولات ديغول لفصل الصحراء، مرجع سابق، ص 150.

[3] محمد قنطاري: إستراتيجية السياسة الفرنسية، مرجع سابق، ص ص 169- 170.

[4] الغالي غربي: السياسة الفرنسية لفصل الصحراء، مرجع سابق، ص 265.

وقد استمرت وتواصلت مثل هذه المحولات بواسطة حمزة بوبكر - النائب العام عن دائرة متليلي- في اجتماعات المجلس العمالي، غير أن محاولاته باءت بالفشل لوقوف العديد من الشخصيات الصحراوية المؤثرة ضده[1].

وأمام رفض الشخصيات الصحراوية تبنّي النشاط الذي يقوم به حمزة أبو بكر لفائدة الاستعمار الفرنسي، تدخل الوزير الأول (ميشال دوبري) فزار المناطق الصحراوية صحبة (قيشار) مستشار الرئيس الفرنسي، وتولى بنفسه محاولة إقناع الرافضين، مستعملا وسائل الترغيب والترهيب، وانعقد اجتماع بورقلة في أفريل 1961 وضم 54 مشاركا (شخصية صحراوية)[2]، في بيت والي الواحات بورقلة وبرئاسة حمزة أبو بكر نفسه [3]، ولم يكن هذا الاجتماع أكثر نجاحا من سابقيه، فلجأت الإدارة الفرنسية إلى القمع بتسليط رجال البوليس ومصالح الضرائب على التجار الصحراويين العاملين بالمناطق الشمالية[4].

ورغم كل المحاولات الاستعمارية لفصل الصحراء إلا أنهم فشلوا، حيث تذكر صحيفة المجاهد تعقيبا على الفشل الذريع: "فما كان من حمزة بوبكر إلا أن ألقى القبض على أحد تلك الشخصيات - واحد من رؤساء الزاوية التجانية- وطلب من الحكومة الفرنسية أن تعينه بصفة مباشرة على ترسيم فكرة فصل الصحراء. واستجابت الحكومة الفرنسية لدعوته"[5].

ولا ندري من يُقصد بأحد رؤساء الزاوية التجانية الذي تم القبض عليه، فالشيخ أحمد التجاني التماسيني لم يتم القبض عليه، وربما يقصد به العلامة المجاهد الشيخ بنعمر التجاني (بن عمر) شيخ زاوية عين ماضي (الأغواط)، ولكنه سجن قبل هذا الوقت، فقد ألقي عليه القبض يوم 18 مارس 1957 بسبب دعمه للثورة، وفي يوم الأحد 27 جويلية 1957 أفرج

---

[1] إبراهيم بيوض: أعمالي في الثورة، مرجع سابق، ص 35.

[2] محمد العربي الزبيري: ديغول والصحراء، مرجع سابق، ص 202.

[3] إبراهيم بيوض: أعمالي في الثورة، مرجع سابق، ص 51.

[4] محمد العربي الزبيري: ديغول والصحراء، مرجع سابق، ص 202.

[5] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 3، دار البعث، قسنطينة، ط 1، 1991، ص ص 39- 40. **ينظر**: إبراهيم بيوض: أعمالي في الثورة، مرجع سابق، ص 51.

عنه ووضع تحت الإقامة الجبرية بالجزائر العاصمة، فأقلقهم بنشاطاته السياسية، فحُول إلى الإقامة الجبرية بالزاوية التجانية بتماسين [1]. وهذا بعدما ضمن لهم الشيخ أحمد التجاني هدوءه.

وهناك من يذكر رواية عن المجاهد محمد الطيب التجاني: أنه بسبب موقف والده الشيخ أحمد التجاني المعارض لفصل الصحراء، قامت السلطة الفرنسية بإلقاء القبض على ابنه محمد الطيب (الذي كان مسؤولا عن توصيل الأموال في المنطقة الثانية)، والضغط عليه، وكان قد طَلب من والده الهروب عبر الطريق السري الذي يهرب منه المجاهدون، لكنه رفض ذلك، فلبى رغبة والده وذهب يقود سيارته إلى مدينة قسنطينة، وألقي عليه القبض هناك في نوفمبر 1961[2].

وتذكر جريدة المجاهد: أن في يوم 05 سبتمبر 1961 عمدت السلطات إلى إرسال بعض جنودها إلى مسجد ورقلة فداسوا حرمته ومزقوا مصاحفه القرآنية والكتب الموجودة في مكتبته، وأشاعوا أن العملية ارتكبها أبناء ميزاب، لكن الجزائريين تفطنوا للمناورة. وعمد رئيس بلدة ورقلة إلى سجن كل الشخصيات الصحراوية وانتزع منها أملاكها[3].

وقد قامت الثورة - ممثلة في جبهة التحرير وحكومتها المؤقتة- بمجابهة المخطط التقسيمي ومنع حدوث هذا الفصل للصحراء، فوسعت نشاطها العسكري في أقصى مناطق الجنوب الجزائري، بضرب بعض المواقع البترولية، وتحركت الدبلوماسية الجزائرية لشرح الوضع في الجزائر، وموقفها من قضية التجزئة والتقسيم، وأرسلت مذكرة إلى الدول الإفريقية مؤرخة في تونس بتاريخ 30 جوان 1961 تشرح موقفها وتكشف فيه ألاعيب السياسة الفرنسية، وفي المجال الإعلامي كشفت صحافة الثورة المؤامرة الفرنسية وصدر كتاب (الثورة الجزائرية والقانون) للمجاهد محمد بجاوي يفنّد فيه مزاعم فرنسا حول الصحراء، وظهر كتاب (الجزائر الصحراوية) عن مركز الإعلام العربي بجنيف

[1] السعيد ديدي، دليل الحائر، مرجع سابق، ص 89.

[2] مروة التجاني، مروة زغدي: الدور الدعوي للزوايا في الجزائر زاوية تماسين نموذجا، مرجع سابق، ص 46.

[3] إبراهيم بيوض: أعمالي في الثورة، مرجع سابق، ص 53.

السويسرية، به مقالات ظهرت في جريدة المجاهد، وبعض آراء وأقوال الزعماء الجزائريين حول مسألة تجزئة الصحراء، وقدّم للكتاب المجاهد سعد دحلب[1].

وأعلنت الحكومة المؤقتة الجزائرية عن إضراب عام، وجعل يوم 05 جويلية 1961 يوما وطنيا ضد التقسيم، وهذا احتجاجا عن السياسة الفرنسية لتقسيم الجزائر، فخرج سكان الصحراء في مظاهرات عارمة مطالبة بالصحراء الجزائرية والوحدة الوطنية، وحملت شعارات: (الصحراء جزائرية)، وأشهر هذه المظاهرات، هي: مظاهرات غرداية في سبتمبر 1960، مظاهرات تقرت 1961، مظاهرات ورقلة في 28 أكتوبر 1961، هذه الأخيرة أرغمت الوزير الفرنسي المكلف بالصحراء العودة من حيث أتى، بعدما كان يعتزم الاجتماع بجماعة حمزة أبو بكر [2]. ولم تقتصر هذه المظاهرات على مدن الجنوب فقط، بل شملت حتى مدن الشمال: كالجزائر العاصمة وقسنطينة والبليدة وجيجل وسطيف وباتنة وبجاية وسكيكدة وعنابة وعين البيضاء والمدية وملیانة وميلة[3].

وهكذا فشلت محاولات الفصل الفرنسية، وأظهر الجزائريين أثناء التفاوض قوة كبيرة، بحيث أن المفاوضين الجزائريين لم يتركوا الفرصة لآراء وطموحات ديغول أن تتسرب بشكل جدّي على طاولة المفاوضات، فقد قوبلت برفض شديد وأصرّ الوفد الجزائري على وحدة التراب الجزائري، وأن لا مجال للنقاش والتفاوض خارج هذا الإطار[4].

وبسبب هذا الضغط الجزائري عقد الجنرال ديغول ندوة صحفية اعترف فيها بجزائرية الصحراء، وهذا يوم 05 سبتمبر 1961، حيث قال: (بل يوجد أي جزائري -

[1] مسعود كواتي: محاولات ديغول لفصل الصحراء، مرجع سابق، ص 151- 152.

[2] الغالي غربي: السياسة الفرنسية لفصل الصحراء، مرجع سابق، ص 271. **ينظر**: مسعود كواتي: محاولات ديغول لفصل الصحراء، مرجع سابق، ص 151.

[3] مسعود كواتي: محاولات ديغول لفصل الصحراء، مرجع سابق، ص 152.

[4] بشار قويدر: إستراتيجية فرنسا، مرجع سابق، ص 140.

أعرف ذلك- لا يفكر بأن الصحراء يجب أن تكون جزء من الجزائر)، وبهذا الاعتراف تقدمت المفاوضات التي أدّت إلى اتفاقية إيفيان، والتي اعترفت بالسيادة الجزائرية[1].

ويقول ديغول في مذكراته: (أما الحقيقة فهي أن كل جزائري كان يؤمن بأن يجب أن تعد الصحراء قسما من الجزائر) [2]. ويقول أيضا في مذكراته عام 1961: (أما الواقع فيؤكد أنه لا يوجد جزائري واحد لا يرى أن الصحراء يجب أن تكون جزءا لا يتجزأ من الجزائر)[3].

وقد تجددت المظاهرات الشعبية بإقليم ورقلة وتقرت، فقد نظمت مظاهرة بورقلة يوم 27 فيفري 1962، والتي دعت إليها قيادة الثورة، وأخرى بتقرت يوم 07 مارس 1962، وأخرى بالمنقر (الطيبات) يوم 13 مارس 1962[4].

وهذه شهادة أصدرها المجاهد محمد شعباني في الشيخ أحمد التجاني التماسيني، حيث أنه "لما استَدعَى العقيد شعباني قائد الولاية السادسة أعيان الصحراء للحضور إلى ملتقى الشارف بولاية الجلفة، أصدر أمرا بأن يكون انطلاق الوافدين من ناحية وادي سوف ووادي ريغ من زاوية تماسين، اعترافا للشيخ بجميل مواقفه العظمى من أجل الثورة والوطن"، ولقد أدلى العقيد محمد شعباني قائد الولاية السادسة التاريخية شهادة في هذا الشأن صرّح بها علانية في تجمع الشارف (الجلفة) في أفريل 1962، المنعقد تحت قيادته في شأن التوجيهات في أمر الاستفتاء الوطني حول الاستقلال، فقال: (يكفي الشيخ أحمد التجاني شرفا موقفه التاريخي حول مصير الصحراء)[5].

يقول المجاهد المؤرخ مختار فيلالي: "وتكريما للزاوية التجانية عن هذا الموقف التاريخي، قررت قيادة الولاية السادسة أن يكون الانطلاق من تماسين بالنسبة للوفود

---

[1] مسعود كواتي: محاولات ديغول لفصل الصحراء، مرجع سابق، ص 152.

[2] بشار قويدر: إستراتيجية فرنسا، مرجع سابق، ص 140.

[3] محمد العربي الزبيري: ديغول والصحراء، مرجع سابق، ص 192.

[4] قاموس الشهيد لولاية ورقلة، مرجع سابق، ص ص 584- 485.

[5] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص ص 31- 32.

المدعوّة للمشاركة في ملتقى الشارف في أفريل 1962 من أجل بدء حملة التوعية والتحضير لاستفتاء 01 جويلية 1962"[1].

ويقول الأستاذ عبد المالك التجاني (عبد الكامل): وتكريما واعترافا للزاوية التجانية لما قامت به أثناء الثورة، قررت قيادة الولاية السادسة التاريخية أن يكون انطلاق الوفود المشاركة في ملتقى الشارف من زاوية تماسين من أجل حملة التوعية، وتحضيرا لاستفتاء تقرير المصير[2].

- **المبحث الخامس: الشيخ وتجنيد أتباعه لخدمة الثورة:**

يقول المجاهد الدكتور مختار فيلالي: "..التجانيين كغيرهم من أبناء الجزائر يلبّون نداء الوطن والثورة، ويلتحقون بها في الداخل والخارج شيوخا ومقاديم ومريدين، ويدعمونها ماديا وبشريا. ويعلم الجميع أن ثورة نوفمبر بقيادة جبهة التحرير الوطني وجناحها العسكري جيش التحرير، كانت تتحكم في كل شبر من أرض الوطن، وتراقب تحركات العدو والعملاء مثلما تراقب سلوكات كل الموطنين، فلو قدر أن زاوية ما انحرفت عن جادة الصواب وانحازت للعدو، فأن محكمة الثورة لن ترحمها ولن تترك لها أثرا يذكر، وبالتالي لم يبق هناك مجال لسوء الظن أو الشك أو المزايدات في حق الزوايا وأتباعها وأبنائها، ومنهم طبعا رجال الطريقة التجانية. ولإعطاء بعض الأدلة الملموسة وهي قليل من كثير أن شهادات جل المجاهدين والقادة منهم في الولاية السادسة التاريخية تؤكد مشاركة التجانيين في ثورة التحرير.."[3].

وكلام المجاهد فيلالي هو شهادة بمشاركة التجانيين في الجهاد والنضال إلى جانب الثورة التحريرية، فهم من أبناء الجزائر الغيورين، ومن واجبهم الدفاع عن أرضهم وعرضهم، وشاركوا بجميع فئاتهم من شيوخ ومقاديم ومريدين (أتباع)، وكانت مشاركتهم

[1] مختار فيلالي: دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 15.

[2] عبد المالك التجاني (عبد الكامل): دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 14.

[3] مختار فيلالي: دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 12.

ماديّة بالمال والعتاد والمؤن وبشريّة بالالتحاق بجيش التحرير وجبهة التحرير واللجان المدنية الثورية، وكان موقعهم داخل الجزائر وخارجها.

وكان لشيوخ الطريقة التجانية دور كبير في تجنيد أتباعهم ومريديهم التجانيين، والحاقهم بوظائف الثورة المختلفة، ومن هؤلاء الشيوخ طبعا الشيخ أحمد التجاني التماسيني، والذي كان له دور كبير في التجنيد والتخطيط والإرشاد والتوجيه والرعاية والحماية للمجاهدين التجانيين وغيرهم. ومن أراد أن يطلع على مشاركتهم فليقرأ الكتب التي تكلمت عن الشهداء والمجاهدين في كل من وادي سوف ووادي ريغ ودورهم في الولاية الأولي والسادسة، وكذا الكتب التي تتحدث عن التاريخ النضالي والثوري لهاتين المنطقتين، وليقرأ أيضا عن تاريخ الزوايا التجانية خاصة زاوية تماسين (ورقلة) وزاوية عين ماضي (الأغواط) وزوايا وادي سوف وبقية زوايا الجزائر.

- **<u>مهام ثورية لأبناء أسرة الزاوية التماسينية</u>**:

وقبل أن نتكلم عن المجاهدين التجانيين، نبدأ بالمجاهدين في زاوية تماسين من أبناء الأسرة التماسينية، فهم أقرباء الشيخ أحمد التجاني وهم أهله وأبناؤه، فهو كبير الأسرة والمسؤول عنهم، والمتكلم باسمهم. وقد لاحظنا في حادثة حصار زاوية تماسين من طرف القوات الفرنسية، والتي أثبت وبيّنت تجنيد كل أبناء الزاوية التماسينية لخدمة الثورة وحماية مجاهديها، حيث كان بداخلها مجموعة من المجاهدين، ويعلم كل أبناء الزاوية بوجودهم، ولا أحد منهم كشف كلمة عن مكان وجودهم، مما يدلّ ذلك أن الشيخ جنّد جميع الأسرة لخدمة الثورة ودعمها وحماية مجاهديها.

ونسترجع قول الأستاذ المجاهد محمد العيد محمدي حول الحصار: لقد كان كل أبناء الزاوية من رجال ونساء وأطفال يعلمون بمكان وجود المجاهدين، ولم يتكلم أحد منهم عن وجودهم للفرنسيين، ما يثبت على تكوين كبير في كتمان الأمر والعمل السري لخدمة الثورة[1]. وهذا التكوين أخذوه وتعلموه من شيخ الطريقة.

[1] مقابلة مع الأستاذ المجاهد محمد العيد محمدي بالزاوية التجانية بالوادي، صيف 2010، صباحا.

وهكذا عرفنا من خلال هذا الحصار دور زاوية تماسين وأبناء الأسرة التماسينية وفي مقدمتهم شيخ الزاوية، في دعم الثورة وحماية مجاهديها.

وقد كان السيد محمد الطيب التجاني (ابن الشيخ أحمد التجاني) أحد المجاهدين في ناحية قسنطينة، فيقول عنه الدكتور فيلالي: "كان محمد الطيب نجل الشيخ أحمد التجاني في مدينة قسنطينة قد كُلّف من طرف الثورة بمهام صعبة، كتلقي أموال الثورة من المهاجرين الجزائريين في فرنسا، وتسليمها إلى الولايات المعنية، وقد جعل من مقر وحدة المشروبات التي يملكها مكانا للاتصالات، وقد أُلقي القبض على السيد محمد الطيب المذكور أعلاه في نوفمبر 1961، ونقل إلى سجن فران بباريس"[1].

ويذكر عبد المالك التجاني: أن السيد محمد الطيب "كان من كبار مسؤولي الثورة بقسنطينة، وقام بأعمال كثيرة، منها تلقي أموال الثورة من فرنسا وتسليمها إلى ولايات الوطن، وكانت الاتصالات تجري في وحدة لتحضير وبيع المشروبات بقسنطينة، وهي من أملاك الشيخ، وكان يستعملها أبناؤه للتغطية على نطاق العمل السري للثورة... هاته الوحدة فجرها مجرمو الـ OAS"[2].

ويذكر الأستاذ السعيد ديدي: "أن كلا من ابني الشيخ محمد الطيب ومحمد الحبيب كان متعاونين مع المجاهد عبد الرحمن فارس في تجميع الأموال القادمة من فرنسا.."، وكان عبد الرحمن فارس "يعمل مع فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا لجمع التمويل للثورة عن طريق الاشتراكات من المهاجرين"[3].

وهكذا نجد السيد محمد الطيب مجاهدا في صفوف الثورة، بل قياديا ومسؤولا فيها، فقد كُلف بجمع الأموال والاشتراكات من الجزائريين المهاجرين، وتوزيع هذه الأموال على بعض الولايات التاريخية، وهذه المهمة لا يُكلف بها إلا من تميّز بالثقة والأمانة والوطنية،

[1] مختار فيلالي: دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 15.

[2] عبد المالك التجاني (عبد الكامل): دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص ص 11- 12.

[3] السعيد ديدي: دليل الحائر، مرجع سابق، ص 99.

لأنها مهمة كبيرة تخص المال الذي يعتبرُ وقود الثورة ومحركها، فلا بدّ من أن توضع في أيدٍ أمينة حتى توصله إلى المكان المخصص له.

وأراد المجاهد محمد الطيب أن يخفي عمله، فتظاهر بفتح محل لبيع المشروبات، الذي أعطاه له والده، وربما كان والده هو صاحب فكرة فتح المحل (المتجر)، وكان هذا المحل مكانا للتواصل مع المجاهدين والالتقاء بهم، وكان يساعده في ذلك بعض أخوته منهم السيد محمد الحبيب، وكان عملهم سريا جدا، حتى أكتشف الأمر من طرف الفرنسيين، فسجن السيد محمد الطيب في باريس، وقامت المنظمة السرية الفرنسية الإرهابية (OAS) بتفجير المحل، انتقاما للعمل الكبير الذي تقوم به والدور الفعّال لها.

وذكر لي السيد عز الدين التجاني (ابن الشيخ أحمد التجاني التماسيني): أن أخاه السيد محمد الحافظ الذي كان يدرس بفرنسا، قد شارك في المظاهرات التي دعت إليها جبهة التحرير في باريس يوم 17 أكتوبر 1961، وعندما وقع الاشتباك مع القوات الفرنسية، وتم سجن الكثير من الجزائريين، فكان السيد محمد الحافظ من بين هؤلاء السجناء الجزائريين، وعندما ألقي القبض على أخيه السيد محمد الطيب، وضع محمد الحافظ مع محمد الطيب في سجن واحد[1].

ويذكر الدكتور فيلالي بعد حديثه عن سَجن محمد الطيب، فيقول: "وألحق به أخوه محمد الحافظ الذي كان يدرس بفرنسا، ولم يطلق سراحهما إلا بعد إيقاف إطلاق القتال، وبالتحديد يوم 22 مارس 1962، ضمن آخر دفعة للمعتقلين السياسيين"[2].

وسمعت من الأستاذ الفاضل والمجاهد الكبير محمد العيد محمدي: أن الشيخ أحمد التجاني التماسيني ذهب ينتظر خروج ابنيه من السجن، وبعد مدة من الانتظار خرج ابنيه محمد الطيب ومحمد الحافظ، فاستقبلها الشيخ واطمأنّ عنهما، ثم سألهما: (من بقي في

[1] مقابلة مع السيد عز الدين التجاني (ابن الشيخ أحمد التجاني التماسيني) بالزاوية التجانية بتماسين (ورقلة)، يوم الجمعة 29 مارس 2013 الموافق لـ 17 جمادى 1434 الأولى ، مدة 90 دقيقة (ساعة ونصف)، من الساعة 18:00 إلى 19:30.

[2] مختار فيلالي: دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 14.

السجن وراءكما)، فردّا: (لم يبق أحد، نحن آخر من خرج منه)، فقال الشيخ: (فليشهد التاريخ على أنكما آخر من خرج من السجن الفرنسي)[1].

وذكر لي الحاج محمد محاوشة: أنه أ ثناء خروجهم سألهم الشيخ: (هل تركتم سجناء آخرين وراءكم)، فأجابا بالرفض، فقال: (هذه يشهد لنا بها التاريخ)[2].

ونلاحظ كيف أن خروج ابني الشيخ كان ضمن آخر دفعة للمساجين السياسيين، وكانا آخر مَن خرج مِن هؤلاء المساجين، ولم يبلق خلفهما أحد في السجن، ونرى أيضا اهتمام الشيخ بالمجاهدين الجزائريين المسجونين، فسأل ابنيه عن من بقي مسجونا، وهذا دلالة على اهتمامه وحرصه نحو مجاهدي الثورة المباركة.

ويذكر أحمد العروسي التجاني: أن من أبناء الأسرة التماسينية الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني في الجبهة الشرقية: أحمد بن الطيب التجاني، وأخيه الطاهر التجاني، الصادق التجاني (ابن العيد بن الصادق)، الصادق التجاني (ابن العيد بن محمد الكبير)، العيد التجاني (ابن الشيخ الصغير)[3].

ويذكر عبد المالك التجاني: "أن الشيخ أحمد التجاني التماسيني "في اجتماعاته السرية مع أفراد الزاوية ومقدمي الطريقة كان يوصيهم بمواصلة العمل الثوري ضد الاحتلال، وكان مساعده الأول في هذه المهمة الشيخ محمد البشير التجاني، وكذا ابن أخيه السيد محمد المعروف بسيدي حمه (الذي كان مكلفا بمهام صعبة، ومنها تأمين تنقل المجاهدين بين ناحيتي المغير وزاوية تماسين) وابني عمه السيد ينبعي محي الدين التجاني (الذي قبض عليه في أفريل 1957) والسيد عبد الحميد التجاني، وآخرون كُثر"[4].

[1] مقابلة مع الأستاذ المجاهد محمد العيد محمدي بالزاوية التجانية بالوادي، صيف 2009، صباحا.

[2] مقابلة سابقة مع الحاج محمد محاوشة.

[3] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 27.

[4] عبد المالك التجاني (عبد الكامل): دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص ص 11.

وفي كتاب (قاموس الشهيد): أن مسؤول الاتصال الثوري بمركز تماسين (تملاحت) هو السيد محمد بن علي التجاني المعروف بسيدي حمه[1]. ويذكر كتاب (ستارة): أن مسؤول اللجنة الثورية ببلدة تماسين هو السيد عبد الحميد التجاني [2]. وبالطبع فالشيخ أحمد التجاني يعلم ذلك، ولا يُبرم أمر من طرف أبناء الزاوية بدونه ودون مشورته، فهو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في القرار.

وذكر لي السيد الطاهر يمبعي: أن عمه محي الدين يمبعي المعروف بسيدي الدين، كان يجمع الاشتراكات المالية من المواطنين في بلدة تغزوت بوادي سوف، وهذا ضمن المنظمة المدنية لجبهة التحرير، وكان يساعده في ذلك إخوته، وهم: الشيخ العلامة احميدة المعروف بسيدي احميدة، والسيد حمزة، والسيد محمد الحبيب، ولمّا أكتشف أمر المنظمة، واكتشفت سجلات (الزمامات) التي بها أسماء المجاهدين، في رمضان/ أفريل 1957، فقبض على السيد محي الدين، ووضع في السجن، وقد خرج سكان تغزوت محتجين على اعتقاله، ويطالبون بالإفراج عنه، ولم يخرج إلا بتدخل قائد كوينين الأمين زبيدي[3].

وهكذا نجد تجنّد أبناء الأسرة التماسينية في الثورة، فمن أبنائهم الساكنين ببلدة تماسين إلى أبنائهم الساكنين ببلدة تغروت، ونرى أن كل أبناء الشيخ محمد العيد ينبعي بتغزوت (محمد الحبيب، محي الدين، حمزة، احميدة) كانوا مجندين لخدمة الثورة.

ويذكر السعيد ديدي: أن أبناء الأسرة التماسينية كان لها بسوف "دور رائد في دعم الثورة وإسنادها، تعرض بعضهم للملاحقة والسجن"، وذكر منهم محي الدين ينبعي وأخويه حمزة والعلامة سيدي احميدة، وابن أخيه رشاد ينبعي، وكذلك ابن عمهم إسماعيل ينبعي (بالمقرن) الذي سجن في أحداث رمضان/ أفريل 1957، ونجا من الإعدام، وواصل نشاطه الثوري وكانت اجتماعاته مع المجاهدين في قبو منزله، وكذلك المجاهد الصادق بلعروسي

[1] قاموس الشهيد لولاية ورقلة، مرجع سابق، ص 552.

[2] عبد القادر نوحة: ستارة، مرجع سابق، ص 127.

[3] مقابلة مع السيد الطاهر يمبعي أمام الزاوية التجانية بتغزوت، يوم السبت 2013/01/12 الموافق 30 صفر 1434، مدة 16 دقيقة من الساعة 10:30 إلى 10:50.

(بقمار) الذي سجن لمدة أربع سنوات، وكذلك ابني عمه الحبيب والطيب بلعروسي (بالرقيبة)[1].

وكان لهاته الأسرة التماسينية دور كبير في خدمة الثورة بتونس، فهناك واحد من أبنائها، وهو أحد مسؤولي الثورة الجزائرية بتونس، له دور جهادي هناك، وهو السيد محمد العيد التجاني ابن الشيخ الصغير، يقول عنه الأستاذ عبد المالك التجاني: "نسجل ما قام به السيد التجاني محمد العيد بن الشيخ الصغير أحد المسؤولين في الجبهة بتونس حين فتح بيته في حي الدندان على طريق بارادو للطلبة اللذين يدرسون هناك وكانت جبهة التحرير تعدهم للنظرة البعيدة للمسقبل"، وذكر ذلك المؤرخ يحي بوعزيز[2].

وذكر لي الحاج محاوشة: أن السيد محمد العيد التجاني كان يحرر الخطابات التي يلقيها عيسى مسعودي في صوت العرب حول أخبار الثورة، وقد لعب عدة أدوار كبيرة في خدمة الثورة ومساعدة المجاهدين[3].

ويذكر الأستاذ علي غريسي: أن المجاهد زين العابدين بلعروسي (من أبناء الأسرة التماسينية بتونس) كان عضوا في الكشافة الإسلامية الجزائرية التابعة للثورة، والتي كانت تنشط في زاوية الطرنجة (باب الخضراء) التجانية بتونس العاصمة. كما أن الأستاذ المجاهد الصادق التجاني (أحد أبناء الأسرة التماسينية) كان يقوم رفقة المذيع عيسى مسعودي بالتحضير للأخبار التي تذاع في صوت الجزائر بتونس، وأحد أماكن التحضير لهذه الأنباء هو زاوية باب منارة التجانية بتونس العاصمة [4].

وذكر لي المجاهد العروسي بن فرج التجاني: أن دار الشيخ في تونس كانت مركزا للثورة، فمنذ اندلاع الثورة وداره مملوءة بهيئات الثورة[5]. فلابد أن المشرف عليها هو أحد

---

[1] السعيد ديدي: دليل الحائر، مرجع سابق، ص ص 112- 114.

[2] عبد المالك التجاني (عبد الكامل): دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 10.

[3] مقابلة سابقة مع الحاج محمد محاوشة.

[4] علي غريسي: زاوية الطرنجة (باب الخضراء) بتونس، سلسلة زوايا الطريقة التجانية، العدد 01، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، 2009/1430. ص 14.

[5] مقابلة سابقة مع المجاهد العروسي بن فرج التجاني.

أبناء الأسرة التماسينية في تونس، أو أحد التجانيين هناك، وربما سلمت لمجاهدي الثورة هناك، وهم المسؤولون عنها.

وهكذا يظهر جليا الدور الثوري الكبير الذي قامت به الأسرة التجانية التماسينية بتماسين ووادي سوف وغيرها من الأماكن، وما عملهم هذا إلا امتدادا لعمل شيخ الطريقة وكبير العائلة التجانية التماسينية الشيخ أحمد التجاني.

- **<u>أدوار للتجانيين في الثورة</u>**:

لقد كانت مشاركة التجانيين في الثورة على نطاق واسع، فيذكر الأستاذ أحمد العروسي التجاني: أن الذين ناضلوا في إطار المنظمة المدنية للثورة، لا يمكن ذكر كافة أسمائهم، لأن الكثير من أبناء الأسرة التجانية كإخوانهم من أبناء الشعب الجزائري شاركوا في النضال كل حسب طاقته، وكانت مشاركة أبناء الأسرة التجانية متنوعة ومتسعة لكافة أنحاء الوطن [1]. ويقول الدكتور فيلالي: "وقد قدمت الطريقة التجانية عدد كبيرا من الشهداء"، ثم يضيف قائلا: "أما أتباع الطريقة الذين اعتقلوا وعذبوا فهم كثيرون" [2]. ويذكر الأستاذ عبد الباقي مفتاح: أن أعضاء المنظمة المدنية للجبهة وقدماء المجاهدين من ذوي الصلة الروحية بالزاوية التجانية كثيرون[3].

أن الشيخ أحمد التجاني كان يمدّ الثورة بالأموال والرجال والمأوى والتدبير الحكيم وحذا حذوه طليعة الأسرة التجانية في زوايا تماسين وعين ماضي والوادي وقمار وتاغزوت والبياضة والمقرن وغيرهم من الزوايا التجانية المنتشرة في الجزائر شمالا وجنوبا شرقا وغربا، وكانت مأوى وملاذ آمنا للمجاهدين[4].

وسوف نسلط الضوء على التجانيين بوادي سوف ووادي ريغ، لأنهم قريبين من زاوية تماسين ولا يتحركون إلا بأمرها وأمر شيخها الشيخ أحمد التجاني التماسيني، فمنذ

[1] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 29.

[2] مختار فيلالي: دور رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 14- 15.

[3] عبد الباقي مفتاح: الزاوية التجانية بقمار، مرجع سابق، ص 9.

[4] أحمد العروسي التجاني (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية، مرجع سابق، ص 27.

بداية الثورة بادر رجال الطريقة التجانية بسوف إلى مساندتها ودعمها بالرجال والمال والسلاح، وكان لهم دور بارز في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بالمنطقة، وذلك بتوجيه من الشيخ أحمد التجاني، الذي كان على اتصال دائم بقيادة الثورة، ولما جاءت مجازر رمضان 1376هـ/ أفريل 1957 الرهيبة، كشفت الكثير من الحقائق المستورة، فقد استحوذت السلطة الفرنسية على الوثائق والوصلات الخاصة بالتنظيم المدني الثوري، فاكتشفت أسماء المجاهدين بالمنطقة، ومنهم مقاديم ومريدين بالطريقة التجانية، فأخذت تلاحقهم وتقتل كل من وقع في قبضتها، واستشهد في هذه الأحداث أكثر من 140 شهيدا[1].

فعدد شهداء الطريقة التجانية بوادي سوف كثيرون، نذكر منهم: أحمد التجاني (مقدم زاوية البياضة)، حمي بلقاسم (مقدم)، الطاهر تجيني بلله (مقدم)، الهادي التجاني (ابن مقدم زاوية الوادي)، السعيد بلعبيدي (مقدم وعالم)، تواتي أحمد مصطفى، محمد الحبيب رزوق، صوالح عليلة العيد، بشير زيتونة مسعود، حمي التجاني، عياشي عمر الطاهر، بتة عمارة بن لعبيدي، مسعودة حمي، الأخضر سالم، طليبة بوراس، البشير العمامرة، وغيرهم الكثير، وأحصى منهم الأستاذ السعيد ديدي 39 شهيدا بسوف، وذكر أن أول شهيد في الثورة هو علي بوسحابة (من كوينين) وهو ابن أسرة تجانية[2].

وهناك بحث ترجم لحوالي 18 شهيدا تجانيا بسوف، منهم مصباح شراحي ومحمد العيد حفيان[3]، وفيه 8 شهداء لم يذكرهم الأستاذ السعيد ديدي، فيصبح عدد الشهداء التجانيين بسوف حوالي 47 شهيدا.

ومن المجاهدين بسوف، نذكر: الشيخ امحمد التجاني (مقدم زاوية البياضة)، محمد العيد محمدي (مقدم زاوية الوادي)، محمد الصالح التجاني (مقدم زاوية الوادي)، العروسي بن فرج التجاني (مقدم)، البشير حميد (مقدم)، العروسي النوبلي (مقدم)، العروسي وكواك (مقدم)، مصباح بكاكرة (مقدم)، خليفة لرقط (مقدم)، عبد المجيد التجاني (مقدم)، محمد

[1] السعيد ديدي: دليل الحائر، مرجع سابق، ص 112.

[2] السعيد ديدي: دليل الحائر، مرجع سابق، ص ص 118- 122.

[3] بحث غير مطبوع حول بعض الشهداء التجانيين بوادي سوف، سلّمه لي السيد معمر التجاني، الذي أنجزه رفقة الأستاذ عبد الرزاق غرايسة، عام 2008.

طالبي (مقدم)، تواتي أحمد العيد (مقدم)، العلمي مسعودي (مقدم)، مصباح غريسي، الطاهر عيشوش، عبد الله حواس، أحمد ناجح، محمود محدة، المشري دحة، عياشي عمر نصر.. وغيرهم الكثير، وقد أحصى منهم الأستاذ السعيد ديدي 124 مجاهدا بسوف [1]، والمجاهدين الـ 13 الأوائل هم مقاديم في الطريقة التجانية، وممثلين عن الشيخ أحمد التجاني التماسيني، أي أن مشاركتهم بأمر من الشيخ أحمد التجاني.

وإذا نظرنا إلى الزوايا التجانية سنجد مساهمتها الفعالة في الثورة، وقد تعرض بعضها للحصار على غرار زاوية تماسين، مثل زاويتي قمار والبياضة (بوادي سوف) وزاوية العليّة (بالحجيرة)، وهذا نظرا للدور الكبير الذي تقوم به هذه الزوايا.

فنجد أن الزاوية التجانية بقمار تعرضت للحصار عدة مرات، كان آخرها يوم 30 أفريل 1961، عندما لاحظت السلطة الفرنسية وصول الشيخ أحمد التجاني فجأة وبسرعة للزاوية على غير عادته، فظنت أنه جاء رفقة جماعة من المجاهدين من قادة الثورة، فسارعت فرنسا بضرب الحصار على الزاوية، ومنعت الدخول إليها والخروج منها، ثم اقتحموها وفتشوا كل الأماكن غير المسكونة، ولم يرفع الحصار إلا في ضحى اليوم الموالي، بعد خروج الشيخ من قمار متوجها نحو الوادي[2].

وكذلك الشأن بالنسبة للزاوية التجانية بالبياضة خاصة بعد اكتشاف الدور الذي قام سي أحمد التجاني (مقدم الزاوية آنذاك)، الذي تم القبض عليه في أحداث رمضان/ أفريل 1957، واستشهاده بعد ذلك، مما جعل السلطات الفرنسية تكثف مراقبة هذه الزاوية. [3] وبلغ من غيض القائد العسكري الفرنسي بمركز الرباح "كرنبوا"، أن هدد مرارا بنسف هاته الزاوية ومحو آثارها من الأرض، لكن الله حال بينه وبين ما يريد[4].

---

[1] السعيد ديدي: دليل الحائر، مرجع سابق، ص ص 123- 135.

[2] محمد العيد محمدي: حصار زاوية قمار، ورقة مخطوطة مكتوبة بالحاسوب. **ينظر**: السعيد ديدي: دليل الحائر، مرجع سابق، ص ص 114- 115.

[3] محمد العيد محمدي: حصار زاوية البياضة، ورقة مخطوطة مكتوبة بالحاسوب.

[4] السعيد ديدي: علم سوف الشيخ امحمد التجاني، مرجع سابق، ص 17.

وبتعاظم دورها في إيواء المجاهدين ودعم الثورة ماديا ومعنويا، ووصول الكثير من الوشايات إلى سلطات الاحتلال، قبض على بعض المواطنين الذين اعترفوا تحت التعذيب بأنهم كانوا يدفعون اشتراكات مالية لصالح الثورة عن طريق مقدم الزاوية الشيخ امحمد التجاني ومن معه، وفي أواخر 1961 جاءت مجموعة من المجاهدين إلى الزاوية، فوصل خبرهم إلى القائد الفرنسي كرنبوا، فقدم على جناح السرعة وحاصر الزاوية بجنوده وفتّشوها، فلم يعثروا على شيء، فرفعوا الحصار لكن بقيت تحت المراقبة السرية، وبعد أيام (في جانفي 1962) سمعوا بوجود مجاهدين بالزاوية فأعادوا الحصار، الذي دام مدة 16 يوما دون خروج أي أحد من أفراد العائلة، ولو للصلاة في المسجد، ومنع الشيخ امحمد من إلقاء خطبة الجمعة، وقطعوا أسلاك الهاتف، وكان ضمن الحصار بعض المجاهدين منهم: عبد الله حواس وعلي هميسي والهادي رزوق، وبعد رفع الحصار أخذ الشيخ امحمد إلى مركز الاستنطاق بالوادي، وتعرض لشتى أنواع العذاب لكنه لم يبح بشيء، ولم يتركوه حتى يئسوا منه[1].

أما الزاوية التجانية بالعليّة أو العالية وتسمى بزاوية (سيدي محمد بن العلمي) [2]، فقد وقفت في وجه المستعمر كحجر عثرة، وقدمت خدمات جليلة للإسلام والمسلمين [3]، وخلال الثورة كان مقدم الزاوية السيد محمد بن السايح يدعوا قبائل المجاورة لبلدته بتأييد الثورة

---

[1] السعيد ديدي: دليل الحائر، مرجع سابق، ص ص 115- 117. **ينظر**: السعيد ديدي: علم سوف، مرجع سابق، ص ص 25- 27.

[2] أسسها الشيخ **محمد بن العلمي** السائحي (1807- 1891) ببلدة العلية، عرف بمواساته للفقراء والمساكين وإطعام الطعام وتعليم القرآن والإصلاح بين الناس. وخلفه ابنه العلامة **محمد الصغير** (؟ - 1933): الذي اشتهر بأعماله الخيرية من بناء الساجد والكتاتيب القرآنية، وجلب العلماء والمدرسين أمثال العلامة الشيخ محمد الطاهر شوشان، وكانت له رحلات إلى قبائل الجنوب الجزائري للإصلاح بينهم وتوضيح مفاهيم الإسلام، عرف بالشجاعة والكرم والحلم والزهد والتقوى. ومن أبنائه الرحالة **عبد المالك** (1866- 1934): وله أعمال كبيرة، وقد طاف المشرق الإسلامي ومغربه وإفريقيا ودخل على يديه الكثير إلى الإسلام، عرف بالإحسان والإطعام والجود والكرم، له مشاريع خيرية بالحجاز منها قيامه بالبناء في الحرم النبوي وشراء قطعة أرض أوقفها لإيواء الحجاج مجانا وحفر آبار للسقي. وأخوه الداعية الحاج **محمد اللقاني** (؟ - 1975): له الفضل في إصلاح ذات البين بين الإخوة في المشرق، وتوفي هناك بالقاهرة وكانت جنازته كبيرة، ودفن بجوار المقام الحسيني. ثم تقلّد أمور الزاوية السيد **محمد بن السايح** (1896- 1973): وذلك عام 1950، اشتهر بالتقى والزهد ومواساة الفقراء والصلح بين الناس، وخلال الثورة كان مساندا لها بالمال والسلاح، وعلى اتصال بالمجاهدين. وخلفه ابنه **محمد الهاشمي** (ولد 1956): الذي سار على خطى أسلافه، وفي 1997 شرع ببناء مسجد الزاوية ومجمع قرآني لتعليم القرآن علوم الدين الإسلامي. **ينظر**: مطبوعة "زاوية سيدي محمد بن العلمي التجانية"، العالية (الحجيرة- ورقلة)، دت، ص ص 3- 10.

[3] مطبوعة "زاوية سيدي محمد بن العلمي التجانية"، مرجع سابق، ص 2.

الخاتمة

الخاتمة

لقد كانت حياة الشيخ أحمد التجاني التماسيني حافلة بالمواقف البطولية العظيمة والانجازات الكبيرة، ومليئة بالأحداث المثيرة والجديرة بالاهتمام، فقد عاش في وقت صعب جدا ومرحلة مهمة للغاية، وكان يحمل على عاتقه مسؤولية جسيمة ترهق الأبطال وتنوء بحملها الجبال، ورغم ذلك فقد استطاع أن يتحمل أعباء هذه المسؤولية، ومثّل منهج طريقته أحسن تمثيل، وشهدت له بذلك الأعداء قبل الأصدقاء والغرباء قبل الرفقاء، ونال إعجاب كل من عرفه سواء تجانيين أو غير تجانيين، متصوفين أو غير متصوفين، مسلمين أو غير مسلمين، وسواء جزائريين أو فرنسيين، عرب أم أعاجم.

فقد نال احترام الجميع وتقدير الكل، في وسط مليء بالتنوع الثقافي والفكري والديني والاجتماعي، ورغم ذلك لم يغب عن المجتمع البسيط فكان مع الفلاح والتاجر والفقير والمسكين واليتيم والشيخ الكبير وال متعلم والأمي والطفل الصغير والأم الوحيدة والعجوز الكبيرة والأرملة...الخ، بكل اختصار إنه شيخ زاوية تماسين وشيخ الطريقة التجانية وأحد أحفاد الإمام التماسيني، إنه الشيخ أحمد التجاني التماسيني.

ومن خلال هذا البحث الخاص بتاريخه وسيرته، فقد تمكّنا من الخروج بالعديد من الاستنتاجات، منها:

- نشأ الشيخ أحمد التجاني في بيئة محافظة وفي أسرة صوفية سنية ملتزمة، مما يجعله شخصا متدينا ومتشبعا بالتعاليم الإسلامية، والتي كان لها الأثر الكبير في مواقفه ودفاعه عن القضايا الإسلامية والوطنية.
- نشأ الشيخ في زاوية تماسين والتي كانت عبارة عن معهد علمي كبير في منطقتها، فوالده الشيخ محمد التماسيني وأخوه الكبير الشيخ البشير التماسيني كانا عالمين مدرسين بالزاوية، وهما من تولّا تربيته وتنشئته، وهكذا تكوّن الشيخ في الجانب العلمي (الشرعي والأدبي) وأصبح شخصية علمية ثقافية لها رصيدها الكبير من علوم الدين والشريعة، مما سهّل عليه قيادة أتباع طريقته بنجاح باهر.

- إن قرب الشيخ من والده الخليفة ثم أخيه الأكبر بعد والده، واحتكاكه بعلماء الزاوية وضيوفها من علماء وشخصيات ، زاد في تكوين شخصيته وكماله وارتقائه إلى مصاف الرجال قبل أوانه ، وهذا جعله فيما بعد يتكلم بقوة مع كبار الشخصيات والضباط الفرنسيين، ولا يظهر عليه ضعف أو خوف، بل أصبحت الجنرالات الفرنسية تهابه، وتسحب له ألف حساب لمناقشته أو مجادلته.
- أكمل الشيخ النهضة العلمية بزاويته تماسين ثم قمار وزاد من تطويرها، وهذا لتكوين الرجال وبناء العقول، وبناء طاقم علمي من أبناء الزاوية والمقربين منها، و هذا ليستعين بهم في المستقبل، وبالفعل فقد استفاد منهم خلال ثورة التحرير.
- لقد بيّنت انتخابات المجلس الجزائري عام 1948 مكانة الشيخ لدى سكان منطقته ، بفوزه الكبير أنه ممثل الشعب بلا منازع ، ورأينا محاولة السلطة الفرنسية استغلال هذه المكانة لصالحها، أو توريطه ضد شعبه، لكنها فشلت في ذلك.
- رغم الاختلاف الفكري بين الشيخ وجمعية العلماء الإصلاحية، ورغم تعرّض هذه الأخيرة للطرق الصوفية خاصة التجانية واتهامه ا إياها بالضلال والبدعية والانحراف عن مبادئ الإسلام، إلا أن الشيخ كان يدعمهم ماديا ومعنويا ولم يبالي باتهاماتهم ، وهذا بهدف جمع شمل الجزائريين ولمّ كلمتهم وتوحيد صفهم وتقوية اجتماعهم ضد العدو المشترك ألا وهو المحتل الأجنبي.
- لقد قدم الشيخ الكثير من الدعم للعديد من الجمعيات الخيرية والمؤسسات والتعليمية، وهذا يدل على وعيه الكبير، واهتمامه بأحوال المسلمين الجزائريين، والوقوف إلى جانبهم في السراء والضراء.
- كما كانت للشيخ مواقف شجاعة وبطولية ضد الفرنسيين ، وه لكذا يتبين هيبته ودفاعه عن الحق مهما كان، وجرأته في مخاصمة المحتلين، وأنه لا يخاف في الله لوم لائم ولا عناد معاند، وهذا يظهر مدى التكوين الذي تلقّاه في المدرسة التجانية، والتي تهتم بصنع الرجال من الطراز العالي والمستوى الراقي.
- بعد اندلاع ثورة التحرير اتصل قادة الثورة بالشيخ كالشهيد مصطفى بن بولعيد والشهيد سي حواس، وهذا لمكانة الشيخ الكبيرة في الجهة، وأيضا لانتمائه الإسلامي والوطني ،

وأنه من أصحاب الفكر التحريري الثوري الاستقلالي ، وأنه أهل للثقة والمسؤولية التي كُلف بها.

-كان الشيخ من أوائل المنخرطين في الثورة، وحضر عدة اجتماعات تنظيمية ، وهذا يُظهر دوره الفعال وعمله الدؤوب في الثورة.

-لقد جنّد الشيخ أبناء أسرته في زاوية تماسين وأتباعه في وادي ريغ ووادي سوف لخدمة الثورة والانضمام إليها ، وعقد معهم عدة اجتماعات سريه، وهذا يدلّ على تأييد ه المطلق للثورة، وأنها ثورة شعبية تهمّ كل الجزائريين، فهي بذلك تهمه كباقي الجزائريين.

-لقد سخر الشيخ كل إمكانات الزاوية المادية والمعنوية والبشرية والفكرية لخدمة ثورة التحرير، والتي كانت قيمتها كبيرة وكبيرة جدا ، وهذا يعني أنه سخر كل ما لديه وأكثر في سبيل تحقيق الحرية ورفع الغبن عن الجزائريين.

-لقد فتح الشيخ زاويته بتماسين وكل زواياه في وادي ريغ ووادي سوف والشرق الجزائري والزوايا التونسية لإيواء ودعم المجاهدين والثوار وخلايا جبهة التحرير عبر ربوع الوطن وخارجه ، وهذا هو دور الجزائري الأصيل والمسلم النبيل في خدمة قضيته، أي أنه لم يتقاعس ولم يتكاسل في تقديم ما يقدر عليه.

-وبسبب هذا الدور الكبير له ولإتباعه قامت السلطة الفرنسية بمحاصرة زاوية تماسين وغيرها من الزوايا التجانية (قمار، البياضة..) ، واعتقلت وعذبت الكثير من التجانيين ، وقتلت عددا معتبرا منهم، وهذا وحده كفيل بإظهار الدور البارز الذي قام به التجانيون خلال الثورة.

-لقد كانت فرنسا تعلم بالدور الكبير للشيخ في الثورة لكنها لم تدنه، لأنها لم تجد الحجة التي تدينه بها، ولا الدليل الذي تورطه به، ولا البيّنة التي تثبت تهمته ، فهو لا يدخل أمرا إلا وخرج منه، ولا يترك أثره في أي عمل يقوم به ، وهذا يبين مدى قوة ذكائه وفطنته، وشدة تخطيطه وحيطته.

-لقد قدم الشيخ كل من يستطيع من دعم، أي أن دعمه متنوع في عدة مجالات: المال والسلاح والعتاد والرجال والمؤن والتخطيط والتفكير والإيواء والحماية والغطاء

والدعاية وتأمين المسالك ونقل المجاهدين و... و... وغيرها الكثير، هذا يعني أن الشيخ بذل المستحيل لنجاح الثورة.

-كان للشيخ دور مهم لفشل قضية فصل الصحراء، حيث كان سبب لرفض عدة شخصيات صحراوية لهذا المشروع، حيث أن أغلب الشخصيات الصحراوية من قياد وباشا غوات وشيوخ قبائل كانوا يتبعون رأيه ولا يحيدون عنه ، وهذا يبيّن نفوذه الكبير، وأن معظم الأعيان لا يبرمون أمرا حتى يعلموا رأيه.

وفي الأخير إن هذه الشخصية المتميزة والكبيرة لَجديرة بالبحث والدراسة والاهتمام من طرف المؤرخين والباحثين ، فهي شخصية صوفية علمية وطنية إصلاحية ثورية سياسية، عظيمة في مواقفها بسيطة في تعاملها، وقد تركت آثارا ومواقف خلّدها التاريخ.

ورغم هذا البحث إلا أن هناك الكثير حول هذا الشخص العظيم، فهناك زحم معلوماتي كبير حوله، وهناك الكثير من الشخصيات التي عاصرته وأدركته، ويوجد العديد من الرسائل بينه وبين مختلف التيارات، وهي موجودة في أرشيف الزاوية التجانية التماسينية.

وفي الأخير مهما قلنا ودوّنّا وسجّلنا فلن نوَفّيه حقه من تلك المواقف البطولية والنضالية، لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، فهذه قطرة من بحر تاريخه العظيم وسيرته النبيلة، عسى أن نكون نقطة بداية لبحوث أخرى حوله وحول تاريخ زاويته وأسلافه من شيوخ هذه الطريقة العريقة.

ونرجو من خلال هذا البحث أن نكون قد ساهمنا في إثراء المكتبة الوطنية الجزائرية، وأننا كنا سببا في إظهار تاريخ هذا الرجل العظيم، وأننا قدمنا وأضفنا شيء مفيد في سبيل البحث العلمي التاريخي، وأن نكون لبنة بناء في تاريخ وطننا المفدّى جزائرنا الحبيبة.

قال تعالى: ((واصبر وما صبرك إلا بالله))

وقال أيضا: ((وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم))

الملاحق

- الملحق (1): صور الشيخ أحمد التجاني التماسيني
- الملحق (2): صور للشيخ وهو راكب على حصانه (الشيخ والفروسية)
- الملحق (3): صور جماعية للشيخ
- الملحق (4): صور للشيخ مع شخصيات علمية وسياسية
- الملحق (5): صور مساعدي الشيخ في النضال والجهاد
- الملحق (6): صور شيوخ زاوية تماسين (عائلة الشيخ أحمد التجاني)
- الملحق (7): صور مقاديم زاوية البياضة (بالوادي) المجاهدين
- الملحق (8): صور مقاديم مجاهدون
- الملحق (9): رسالة من جيش وجبهة التحرير إلى الشيخ أحمد التجاني تبلغه خبر استشهاد القائد نصرات حشاني
- الملحق (10): رسالة الشيخ العربي التبسي (مدير معهد ابن باديس) باسم جمعية العلماء والمعهد إلى الشيخ أحمد التجاني التماسيني يطلب منه دعم المعهد مع صورة الظرف الذي وضعت فيه

الملحق (1): صور الشيخ أحمد التجاني التماسيني

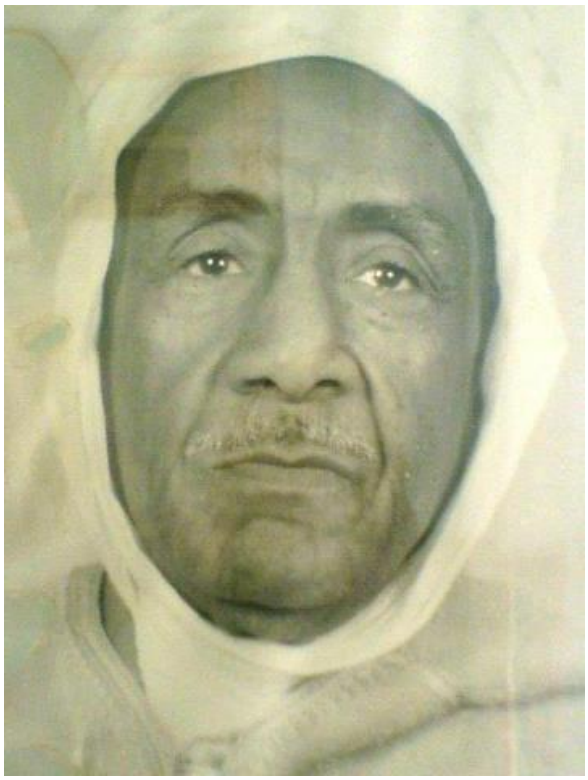

الملحق (1): صور الشيخ أحمد التجاني التماسيني

الملحق (2): صور للشيخ أحمد التجاني التماسيني وهو راكب على حصانه

(الشيخ والفروسية)

الملحق (3): صور جماعية للشيخ أحمد التجاني التماسيني

الشيخ أحمد التجاني التماسيني يتوسط الصورة، وعن يمينه الشيخ محمد البشير التجاني (شيخ الزاوية من بعده)، وعن يساره ابنه المجاهد محمد الطيب التجاني

الأستاذ عبد الحميد التجاني يلقي كلمة ترحيب بضيوف من سوريا عام 1946 وذلك بالزاوية التجانية بتماسين والشيخ أحمد التجاني التماسيني جالس

الملحق (4): صور للشيخ أحمد التجاني التماسيني

مع شخصيات علمية وسياسية

الشيخ أحمد التجاني التماسيني يتوسط الجالسين (الشيخ مع بايات تونس)

الشيخ أحمد التجاني التماسيني جالس على يسار الصورة مع مجموعة من العلماء، ويتوسط الصورة الشيخ بن عمر التجاني

الملحق (5): صور مساعدي الشيخ أحمد التجاني التماسيني في النضال والجهاد

المجاهد محمد التجاني (سيدي حمه) (1920- 1998)

المجاهد محمد الطيب التجاني
نجل الشيخ أحمد التجاني التماسيني

الشيخ محمد البشير التجاني (1918-2000) شيخ الطريقة التجانية بتماسين

الملحق (5): صور مساعدي الشيخ أحمد التجاني التماسيني

في النضال والجهاد

المجاهد الشيخ أحمد التجاني التماسيني

المجاهد الشيخ بن عمر التجاني (1900-1968). شيخ الزاوية التجانية بالنيابة عين ماضي (الأغواط)

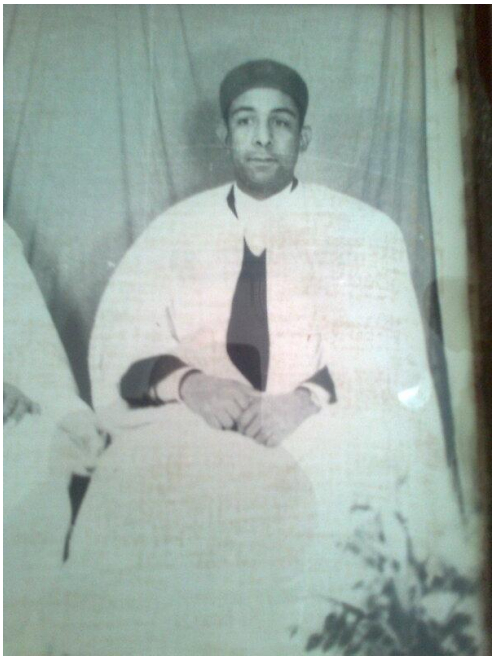

المجاهد محمد الطيب التجاني
نجل الشيخ أحمد التجاني التماسيني

الشيخ محمد البشير التجاني (1918-2000) شيخ الطريقة التجانية بتماسين

الملحق (6): صور شيوخ زاوية تماسين

(عائلة الشيخ أحمد التجاني التماسيني)

الشيخ محمد التماسيني (1844- 1912)
والد الشيخ أحمد التجاني التماسيني

الشيخ البشير التماسيني (1861- 1918)
الأخ الأكبر للشيخ أحمد التجاني التماسيني

الشيخ محمد العيد التماسيني (1892- 1927)
(شيخ زاوية تماسين قبل الشيخ أحمد التجاني التماسيني)

الملحق (7): صور مقاديم زاوية البياضة (بالوادي) المجاهدين

العلامة الشيخ الفقيه محمد العيد بن سالم
ابن يامة التجاني (1881- 1956)
مقدم زاوية البياضة بين (1896- 1956)

الشهيد سي أحمد التجاني (1901-1957). مقدم زاوية البياضة بين (1956- 1957)

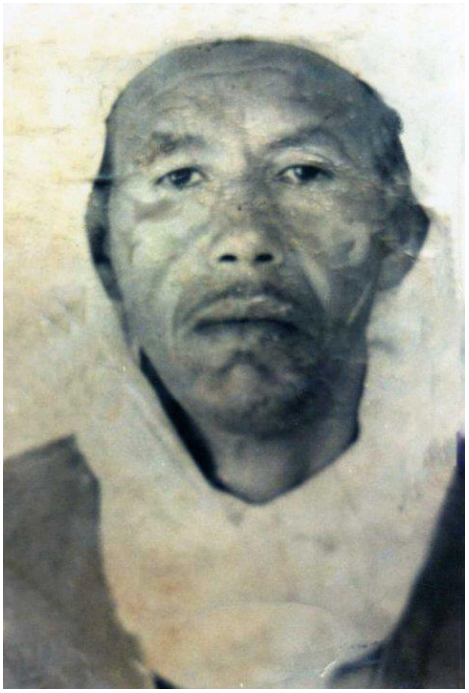

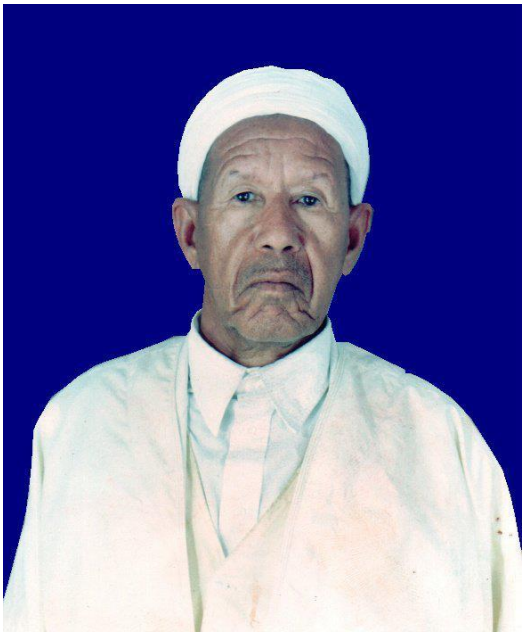

المجاهد الشيخ امحمد التجاني (1924- 2009)
مقدم زاوية البياضة بين (1956- 2009)

الملحق (8): صور مقاديم مجاهدون

الشيخ العلامة المجاهد حميدة يمبعي (1928)
مقدم زاوية تغزوت

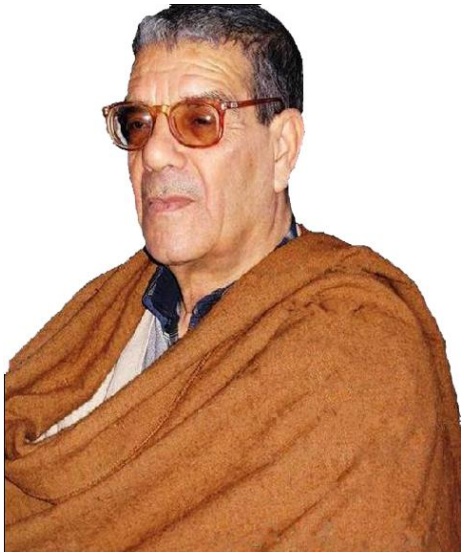

الأستاذ المجاهد محمد العيد محمدي (1932- 2011). مقدم زاوية الوادي

من اليمين إلى اليسار: العلامة حميدة يمبعي (1928)، الشيخ امحمد التجاني (1924-2009)، المجاهد العروسي بن فرج التجاني (1926)

الملحق (9): رسالة من جيش وجبهة التحرير إلى الشيخ أحمد التجاني التماسيني تبلغه بخبر استشهاد القائد نصرات حشاني (الوجه الأول للرسالة)

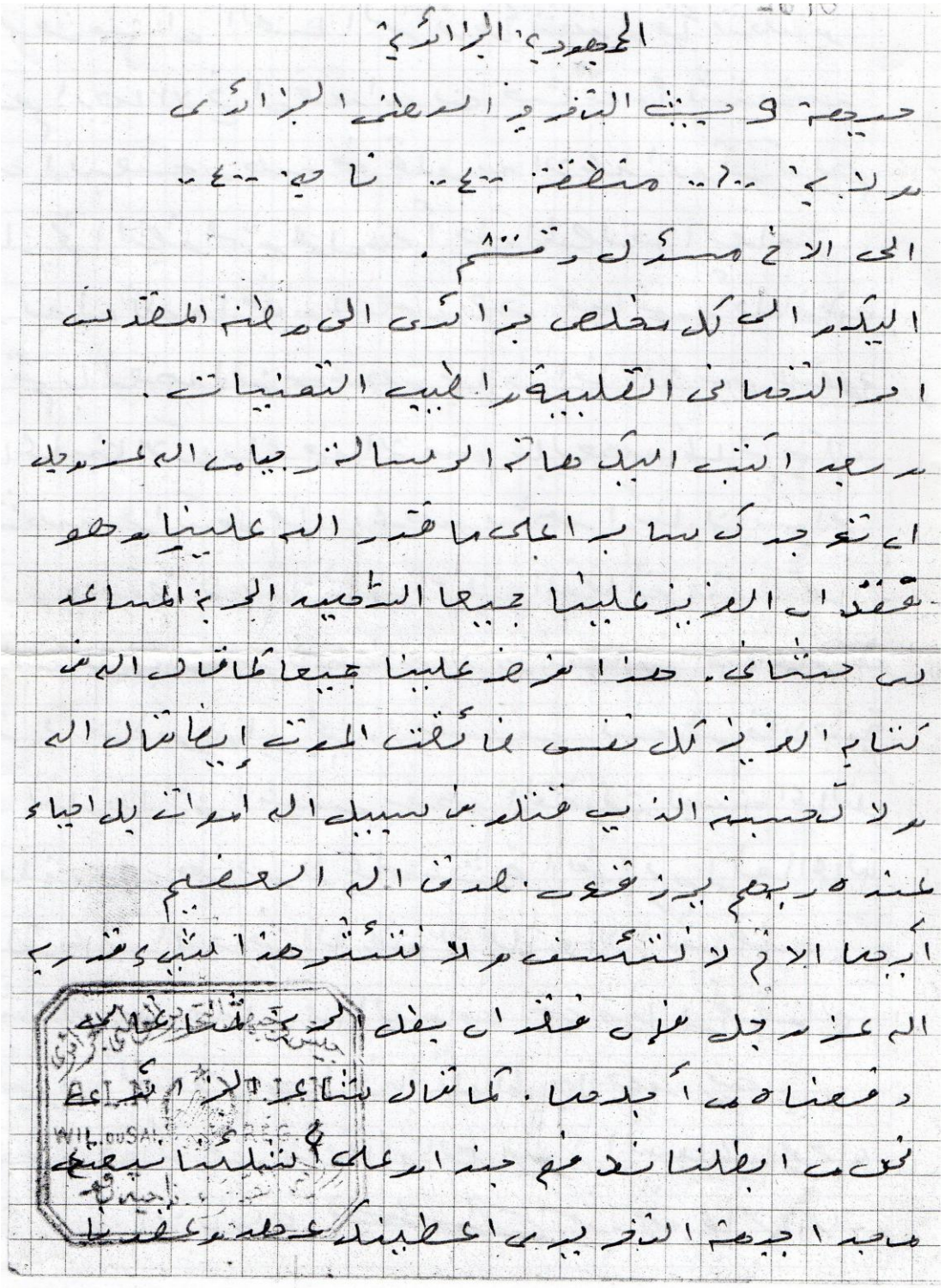

الملحق (9): رسالة من جيش وجبهة التحرير إلى الشيخ أحمد التجاني التماسيني تبلغه بخبر استشهاد القائد نصرات حشاني (الوجه الثاني للرسالة)

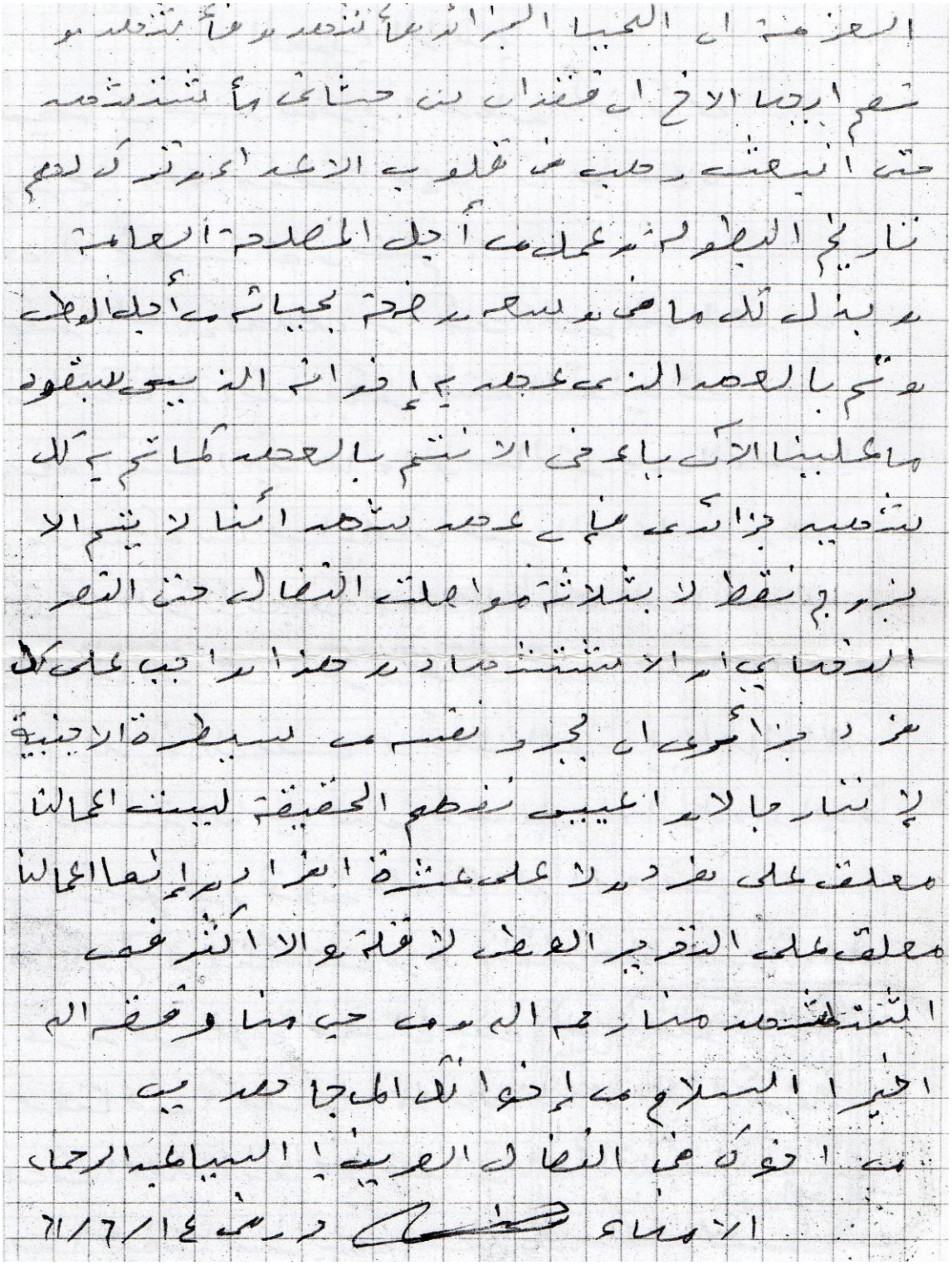

الملحق (10): رسالة الشيخ العربي التبسي (مدير معهد ابن باديس) باسم جمعية العلماء والمعهد إلى الشيخ أحمد التجاني التماسيني يطلب منه دعم المعهد

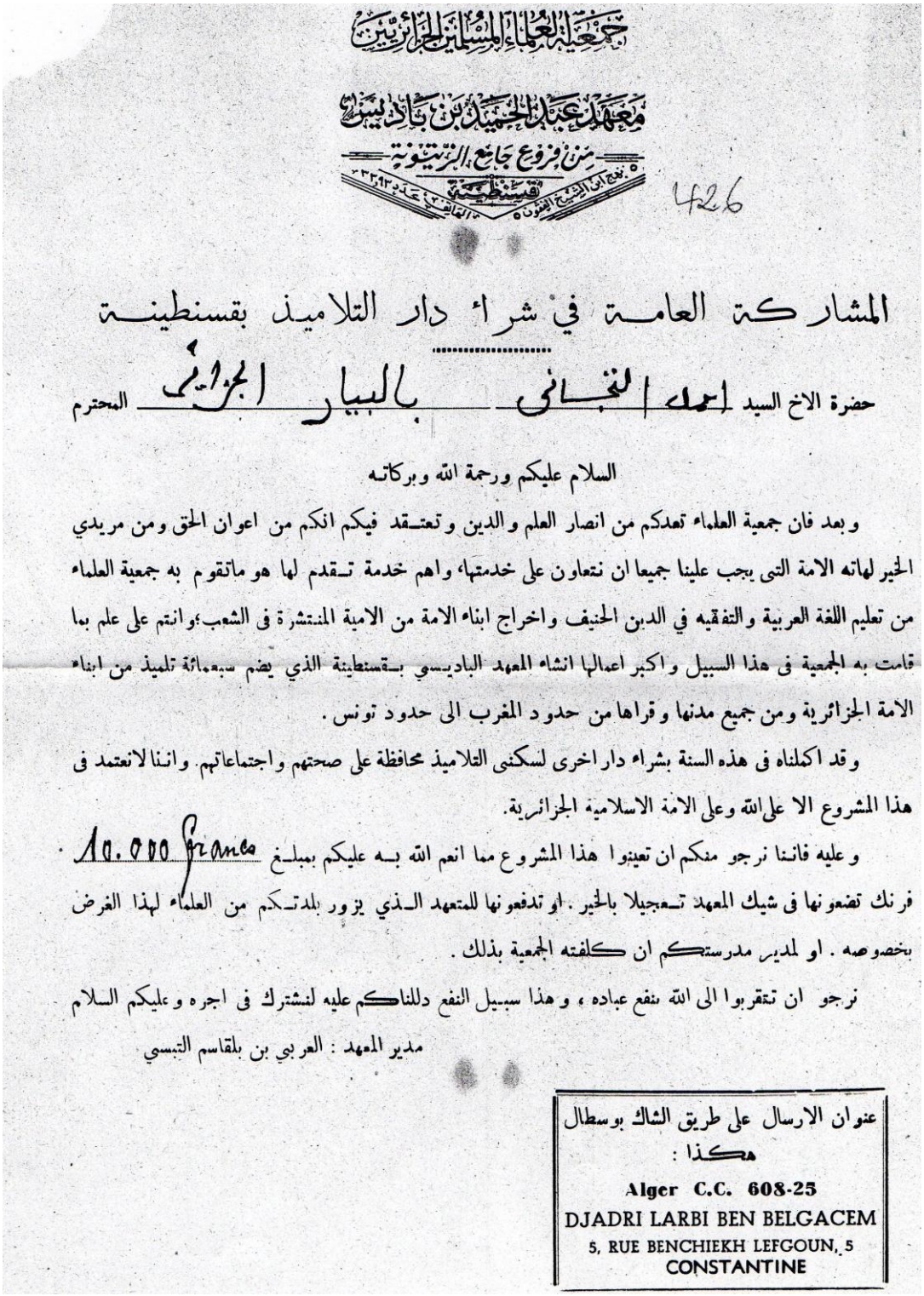

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

معهد عبد الحميد بن باديس

من فروع جامع الزيتونة

قسنطينة

5 نهج ابن الشيخ الفكون 5

426

المشاركة العامة في شراء دار التلاميذ بقسنطينة

حضرة الاخ السيد احمد التجاني بالبيار الجزائر المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فان جمعية العلماء تعدكم من انصار العلم والدين وتعتقد فيكم انكم من اعوان الحق ومن مريدي الخير لهاته الامة التى يجب علينا جميعا ان نتعاون على خدمتها، واهم خدمة تقدم لها هو ماتقوم به جمعية العلماء من تعليم اللغة العربية والتفقيه في الدين الحنيف واخراج ابناء الامة من الامية المنتشرة فى الشعب؛ وانتم على علم بما قامت به الجمعية فى هذا السبيل واكبر اعمالها انشاء المعهد الباديسي بقسنطينة الذي يضم سبعمائة تلميذ من ابناء الامة الجزائرية ومن جميع مدنها وقراها من حدود المغرب الى حدود تونس.

وقد اكملناه فى هذه السنة بشراء دار اخرى لسكنى التلاميذ محافظة على صحتهم واجتماعاتهم. واننا لانعتمد فى هذا المشروع الا على الله وعلى الامة الاسلامية الجزائرية.

وعليه فاننا نرجو منكم ان تعينوا هذا المشروع مما انعم الله بـه عليكم بمبلـغ 10.000 francs فرنك تضعونها فى شيك المعهد تعجيلا بالخير. او تدفعونها للمتعهد الذي يزور بلدتكم من العلماء لهذا الغرض بخصوصه. او لمدير مدرستكم ان كلفته الجمعية بذلك.

نرجو ان تتقربوا الى الله بنفع عباده، وهذا سبيل النفع دللناكم عليه لتشترك فى اجره وعليكم السلام

مدير المعهد: العربي بن بلقاسم التبسي

عنوان الارسال على طريق الشاك بوسطال هكذا:

Alger C.C. 608-25
DJADRI LARBI BEN BELGACEM
5, RUE BENCHIEKH LEFGOUN, 5
CONSTANTINE

الملحق (10): الظرف الذي وضعت فيه رسالة

الشيخ العربي التبسي (مدير معهد ابن باديس)

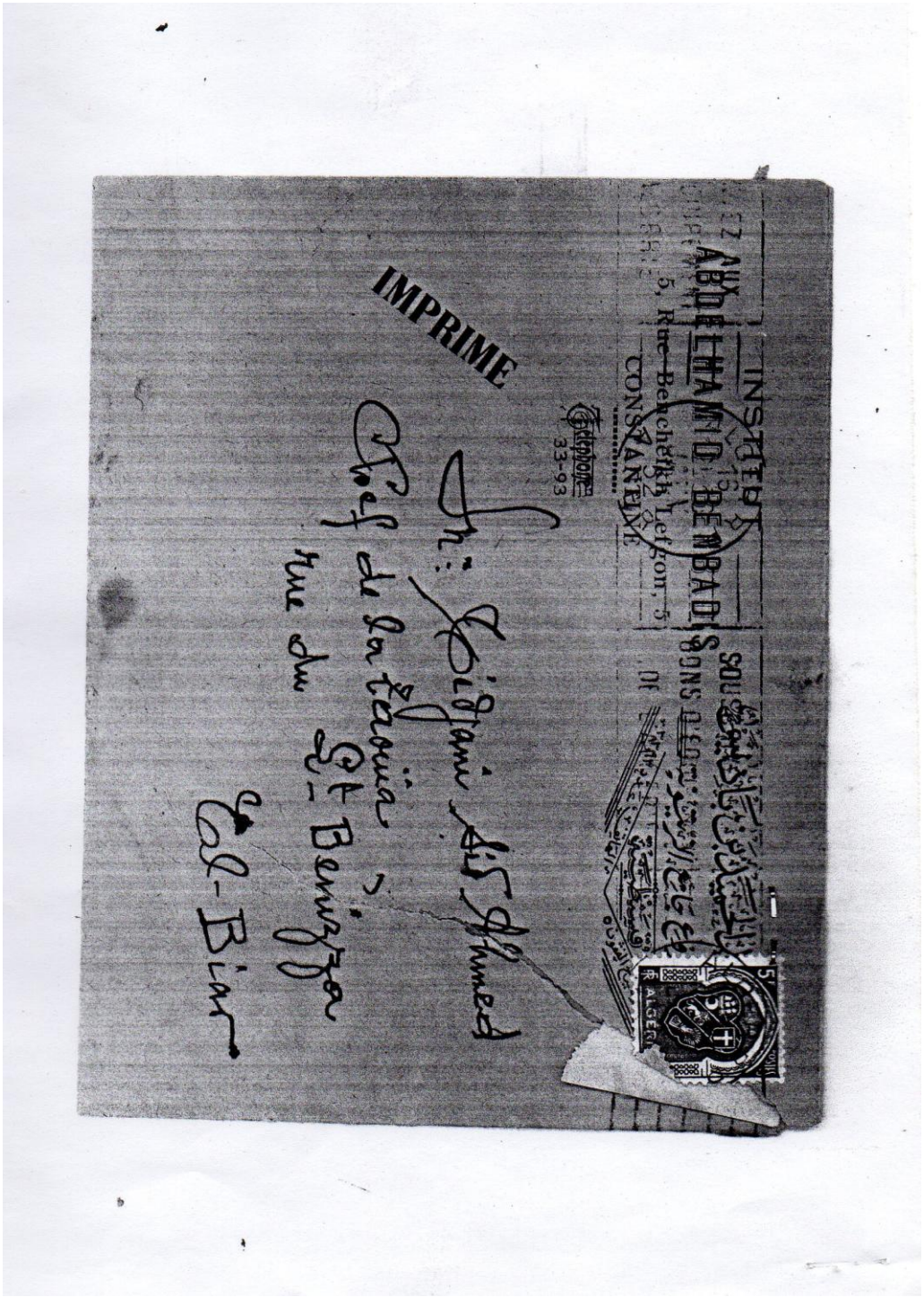

قائمة المصادر والمراجع

- الرسائل والوثائق المخطوطة
- الكتب المخطوطة
- الكتب المطبوعة
- الأطروحات والرسائل الجامعية
- الملتقيات والندوات
- المقالات في المجلات والجرائد
- المقابلات الشخصية واللقاءات الشفوية

قائمة المصادر والمراجع

- الرسائل والوثائق المخطوطة:

1. رسالة رقم 1816 وارد، مؤرخة بتاريخ 1961/06/14، موجودة في أرشيف الزاوية التجانية بتماسين. (أرسلها جيش وجبهة التحرير الوطني إلى الشيخ أحمد التجاني التماسيني يخبره باستشهاد القائد نصرات حشاني). سلمها لي الأستاذ علي غريسي يوم الخميس 18 مارس 2013 الموافق لـ 06 جمادى 07 الآخرة 1434.
2. رسالة رقم 426 وارد، موجودة في أرشيف الزاوية التجانية بتماسين. (أرسلها الشيخ العربي التبسي باسم جمعية العلماء ومعهد ابن باديس إلى الشيخ أحمد التجاني التماسيني يطلب منه المساهمة لدعم المعهد الباديسي)، سلمها لي الأستاذ علي غريسي يوم الخميس 18 مارس 2013 الموافق لـ 06 جمادى 07 الآخرة 1434.
3. شهادة ميلاد أصلية للشيخ أحمد التجاني التماسيني.
4. محمدي محمد العيد: حول الخليفة الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني، ورقة مخطوطة مكتوبة بالحاسوب.
5. محمدي محمد العيد: حصار زاوية البياضة، ورقة مخطوطة مكتوبة بالحاسوب.
6. محمدي محمد العيد: حصار زاوية قمار، ورقة مخطوطة مكتوبة بالحاسوب.
7. غرايسة عبد الرواق، التجاني معمر: الشهداء التجانيون بسوف، بحث مخطوط أنجز عام 2008.

- الكتب المخطوطة:

8. التجاني الصادق: خلفاء الإمام التماسيني، (مخطوط)، مكتوب بالحاسوب عام 2012.
9. التجاني الصادق: العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، (مخطوط)، مكتوب بالحاسوب عام 2008.
10. محمدي العروسي: رسالة الجذب والسلوك، (مخطوط)، مكتوب بالحاسوب.
11. محمدي العروسي: رحلة سيدي محمد الحافظ المصري إلى سوف، الجزائر، (مخطوط)، مكتوب بالحاسوب.
12. محمدي العروسي: أيام في الجزائر، (مخطوط)، مكتوب بالحاسوب.

13. القوراري محمد خميس: الإمام التماسيني وأبنائه، (مخطوط)، مكتوب بالآلة الراقنة، حرر سنة 1969.

- **الكتب المطبوعة:**

14. أبو العلا محمد سليمان: صفحات من الكفاح، جمعية التراث، القرارة (غرداية- الجزائر)، ط 1، 2012.
15. بيوض إبراهيم: أعمالي في الثورة، جمعية التراث، القرارة (غرداية)، 1990.
16. بالهادف بن سالم، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، كوينين (الوادي)، 2008.
17. بلعبيدي عبد العزيز: رجال أخيار، منشورات الجمعية الثقافية محمد العيد آل خليفة، مطبعة سيب (SIB)، كوينين (الوادي- الجزائر)، 2009.
18. ابن السائح محمد العربي: بغية المستفيد لشرح منية المريد، دار التجاني، تغزوت (الوادي- الجزائر)، ط3، 2008.
19. بن علي محمد الصالح: 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، مطبعة الشهاب، باتنة (الجزائر)، ط 1، 1998.
20. بن خدة بن يوسف: جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2، 2012.
21. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار البصائر، الجزائر، ط 3، 2008.
22. بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، ج 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ط 2.
23. التجاني أحمد العروسي (محمد النذير): الطريقة التجانية بالجزائر من 1781 إلى 2004، منشورات الزاوية التجانية بتماسين (ورقلة- الجزائر)، 2004.
24. خير الدين محمد: مذكرات، ج 1، دار النشر والتوزيع، الجزائر، 1984.
25. داسي احفوضة: مذكرات الحاج احفوضة، جمع وشرح وتعليق عمار عوادي ومحمد كشو، مطبعة مزوار، الوادي (الجزائر)، 2008.

26. ديدي السعيد: دليل الحائر إلى صور ومواقف من جهاد التجانيين بالجزائر، مطبعة الأوراس، الوادي (الجزائر)، ط1، 2006.
27. ديدي السعيد: العلامة الشيخ سيدي محمد بن فرج التجاني، دون دار نشر، الوادي (الجزائر)، 2010.
28. ديدي السعيد: علم سوف الشيخ امحمد التجاني، دون دار نشر، الوادي، 2006.
29. السعيد ديدي: وادي سوف كنوز من الجزائر، ج 1، دون دار نشر، الوادي، (دت).
30. الرازي محمد بن أبي بكر (الشيخ زين الدين): مختار الصحاح، تحقيق أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان)، 2007.
31. زغيدي محمد لحسن: شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، دار الحبر، الجزائر، 2009.
32. طالب عبد الرحمن: الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية، دون دار نشر، وهران (الجزائر)، 2004.
33. مطبوعة "زاوية سيدي محمد بن العلمي التجانية"، العالية (الحجيرة- ورقلة- الجزائر)، (دت).
34. مطبوعة " الزاويا التجانية"، منشورات المجمع الثقافي للزاوية التجانية بتماسين، (ورقلة- الجزائر)، 2013.
35. مطبوعة "الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم"، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، مطبعة سيب (sib)، كوينين (الوادي- الجزائر)، ط3، 2008.
36. مطبوعة "الزاوية التجانية بقمار الماضي والحاضر"، منشورات الزاوية التجانية بقمار، مطبعة سيب (sib)، كوينين (الوادي- الجزائر)، ط2، 2008.
37. مجهول: مجموع القصائد والأدعية، بخط السعيد حَكّار، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1960.
38. مفتاح عبد الباقي: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، مطبعة الوليد للنشر، كوينين (الوادي- الجزائر)، (دت).

39. موهوبي عبد القادر: معجم الصفوة، ج 1 و 2، مطبعة تين وزيتون، الجزائر، 2012.
40. ميعادي جمال الدين وآخرون: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت (ورقلة- الجزائر)، ط 1، 2006.
41. ناصر محمد: الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ألفا ديزاين، الجزائر، ط2، 2006.
42. نجاح عبد الحميد: منطقة ورقلة وتقرت وضواحيهما من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال، جمعية الوفاء للشهيد، تقرت (ورقلة)، 1999.
43. نوحة عبد القادر: ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم (تاريخ وحضارة)، مطبعة مزوار، الوادي (الجزائر)، ط1، 2011.
44. النووي محي الدين يحي بن شرف (الإمام النووي): رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تحقيق الدكتور خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت (لبنان) 2006، ط 1.
45. عباس محمد: دوغول والثورة (أحداث، قضايا، شهادات)، دار هومة، الجزائر، 2007.
46. العمامرة سعد : شهداء من بلادي الجزائر، مطبعة مزوار، الوادي، 2006.
47. العمامرة سعد، منصوري أحمد: أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، جمعية الجماعة السوفية، شركة مزوار للطباعة، الوادي (الجزائر)، 2006.
48. العمامرة سعد، العوامر الجيلاني: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، بوزريعة (الجزائر).
49. عوادي عمار: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف (1918- 1957)، مطبعة سخري، الوادي (الجزائر)، ط 1، 2011.
50. غريسي علي: أعلام وأختام، ج1، مطبعة سيب، كوينين (الوادي- الجزائر) 2013.
51. غريسي علي: زاوية الطرنجة (باب الخضراء) بتونس، سلسلة زوايا الطريقة التجانية، العدد 01، منشورات الزاوية التجانية بتماسين (ورقلة)، 2009/1430.

52. فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم، عنابة (الجزائر)، 2003.
53. قادري عبد الحميد: تقرت البهجة قراءة تاريخية اجتماعية، دون دار نشر، تقرت (ورقلة- الجزائر)، 2006.
54. قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 3، دار البعث، قسنطينة، ط 1، 1991.
55. سكيرج أحمد: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، دار التجاني، تغزوت (الوادي- الجزائر)، ط1، 2009.
56. السفياني محمد الطيب: الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأحمدية، قدم له وعلق عليه الشيخ محمد الحافظ المصري، دار التجاني، تغزوت (الوادي- الجزائر)، 2007.
57. يمبعي محمود: الإمام التماسيني بين الهمة والإستراتيجية، رسالة مخطوطة، حررت سنة 2000، بتغزوت (الوادي- الجزائر).

- **<u>الأطروحات والرسائل الجامعية</u>:**

58. حناي محمد: المدرسة الأهلية بقمار بين نشر التعليم وسياسة التغريب (1907-1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، بإشراف الأستاذ موسى بن موسى، المركز الجامعي بالوادي، موسم 2010/2009.
59. التجاني مروة، زغدي مروة: الدور الدعوي للزوايا في الجزائر زاوية تماسين نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في الدعوة والإعلام والاتصال، بإشراف الأستاذ رشيد خضير، المركز الجامعي بالوادي، السنة الجامعية 2012/2011.
60. عياشي عمر ثريا ، هارون صباح ، مصباحي نورة: مجازر أفريل 1957م/ رمضان 1376هـ بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، بإشراف الدكتور علي غنابزية، المركز الجامعي بالوادي، السنة الجامعية 2010/2009.
61. فطحيزة علي سهام، غرائسة نعيمة: دور منطقة وادي سوف في الإعداد للثورة من خلال عمليات التسليح (1947-1957)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، بإشراف الأستاذ جمال بلفردي، المركز الجامعي بالوادي، موسم 2009/2008.

62. شطي كوثر، حمادو نوال: معارك الثورة التحريرية في منطقة وادي ريغ (1954-1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، بإشراف الأستاذ رضوان شافو، بالمركز الجامعي بالوادي، موسم 2011/2010.

- **الملتقيات والندوات:**

63. التجاني أحمد العروسي (محمد النذير): رجال الطريقة التجانية في المقاومة والحركة الوطنية التحريرية من أحمد إلى أحمد ، محاضرة مكتوبة ألقيت في الملتقى الوطني الأول حول الطريقة التجانية، بعنوان: "الطريقة التجانية: تاريخ ومسيرة"، بالمركز الجامعي بالوادي، يوم 05 ماي 2010، راجعها وصححها يوم 05 جانفي 2012.

64. التجاني عبد المالك (عبد الكامل): دور رجال الطريقة التجانية في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر المباركة، محاضرة مكتوبة ألقيت بمركز الفنون والثقافة بقصر الرياس بالجزائر العاصمة، يوم 01 ديسمبر 2004.

65. التجاني عبد الباقي: اللمعة اللطيفة من حياة سيدي أحمد الخليفة ، محاضرة مكتوبة بتاريخ 28 أوت 2003 بالوادي.

66. عقبة السعيد: الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة ، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: "الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18- 19م من خلال المصادر المحلية"، بالمركز الجامعي بالوادي (الجزائر)، يومي 29 صفر 01 ربيع الأول 1433هـ/ 24-25 جانفي 2012م.

67. ديدي السعيد: الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني، محاضرة مكتوبة.

68. الزبيري محمد العربي: ديغول والصحراء، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، بعنوان: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية"، ورقلة (الجزائر)، 2006.

69. كواتي مسعود: محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، بعنوان: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية"، ورقلة (الجزائر)، 2006.

70. معيزة بشير: الخليفة الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسني، محاضرة مكتوبة ألقيت في الجامعة الصيفية بالزاوية التجانية بالوادي (الجزائر)، صيف 2011.
71. غربي الغالي: السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، بعنوان: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية"، ورقلة (الجزائر)، ، 2006.
72. فيلالي مختار: رجال الطريقة التجانية في مقاومة الاحتلال خلال الثورة التحريرية ، محاضرة مطبوعة ألقيت في الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية، بعنوان: (الخطاب الصوفي التجاني زمن العولمة : علم عمل عبادة) بالزاوية التجانية بقمار (الوادي-الجزائر)، أيام 06/05/04 نوفمبر 2008، طبعت عام 2010.
73. قنطاري محمد: إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، بعنوان: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية"، ورقلة، 2006.
74. قويدر بشار: إستراتيجية فرنسا في فصل الصحراء الجزائرية من خلال مذكرات الجنرال ديغول، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، بعنوان: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية"، ورقلة، 2006.
75. شلالي عبد الوهاب: محاضرة بعنوان: صدى مبادئ ولسن في أوساط النخب الوطنية الجزائرية، الملتقى الولائي الثالث في التاريخ السياسي، بعنوان: "الحركة الوطنية الجزائرية في خضم التطورات الدولية ووحشية الخنق الاستعماري في فترة ما بين الحربين1919- 1939"، من تنظيم المكتب الولائي بالوادي للاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين (UNEA)، بجامعة الوادي (الجزائر)، يومي 19 و20 فيفري 2013.
76. شيخي عبد الحميد: الإدارة الفرنسية في الصحراء حتى الاستقلال ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، بعنوان: "فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية"، ورقلة (الجزائر)، 2006.

- **المقالات في المجلات والجرائد:**

77. الزاهري محمد السعيد: "ذكر الرجال بالأعمال المرحوم الشيخ العيد"، مجلة الشهاب، السنة الثالثة، العدد 124، 15 نوفمبر 1927.

78. طهراوي محمد بشير: "العلامة الفقيه محمد بن جديدي"، مجلة الندوات الصيفية ، الزاوية التجانية بالوادي، صيف 2011.

79. ليمان مختار: "الشيخ حقي محمد السايح التجاني"، مجلة الجوهرة ، العدد 05، الثلاثي الأول 2011، تصدر عن المجمع الثقافي للزاوية التجانية بتماسين.

80. مجهول: "رزء عظيم وفاجعة كبرى وخطب جسيم"، جريدة النجاح، العدد 4848، السنة الثلاثون، قسنطينة، يوم الأربعاء 13 محرم 1370 الموافق 25 أكتوبر 1950.

81. غريسي علي: "زاوية باب منارة بتونس" (سلسلة زوايانا)، مجلة الندوات الصيفية، بالزاوية التجانية بالوادي، عدد 4، يوم 14 جويلية 2012.

82. غريسي علي: "زاوية الطرنجة (باب الخضراء) بتونس" (سلسلة زوايانا)، مجلة الندوات الصيفية، بالزاوية التجانية بالوادي، عدد 3، يوم 07 جويلية 2012.

83. غريسي علي: "زاوية كوينين" (سلسلة زوايانا)، مجلة الندوات الصيفية ، بالزاوية التجانية بالوادي، عدد 5، يوم 21 جويلية 2012.

84. غريسي علي: " شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة التجاني وثائق جديدة لم تنشر من قبل"، مجلة الجوهرة، (تصدر عن المجمع الثقافي للزاوية التجانية بتماسين)، العدد 03، الثلاثي الثاني 2010.

85. عبد الوهاب شلالي:" دور الطرق الصوفية في جهاد أهل تبسة خلال القرن 19م (دراسة تاريخية من خلال المؤلفات العسكرية الفرنسية)"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي تبسة، العدد التجريبي، أفريل 2006.

- **المقابلات الشخصية واللقاءات الشفوية:**

1. **أحمدي بشير**: مقابلة في منزله بكوينين، يوم الأحد 2012/12/30 الموافق لـ 17 صفر 1433، مدة 80 دقيقة ، من الساعة 10:20 إلى 11:40. (ولد عام 1929 بكوينين).

2. **أوبيري أبو بكر** : لقاء بمسجد الزاوية التجانية بكوينين، يوم الجمعة 24 أفريل 2013 الموافق لـ 16 جمادى الآخرة 1434، مدة 20 دقيقة، من الساعة 17:00 إلى 17:20. (ولد عام 1936 بكوينين، إمام له إلمام بتاريخ منطقة سوف وما جاورها).
3. **بالهادف إبراهيم** : مقابلة في بيته بحي الرمال الوادي، يوم السبت 2012/09/15 الموافق لـ 28 شوال 1433، مدة 90 دقيقة، من الساعة 21:45 إلى 23:15. (ولد عام 1944، خدم الشيخ أحمد التجاني، له معرفة بتاريخ منطقة سوف وزاوية تماسين).
4. **بن حميدة المولدي** : مقابلة أمام بيته بحي شارع الاستقلال بتقرت، يوم الثلاثاء 26 مارس 2013 الموافق لـ 14 جمادى 1434 الأولى، مدة 05 دقائق، من الساعة 17:05 إلى 17:10. (عضو في مدرسة الفلاح، وعضو لجنة ثورية بتقرت).
5. **بيكي الزهرة** (جدّتي): مقابلة في منزلنا بحي لصنام بالوادي، يوم الاثنين 2013/04/22 الموافق لـ 10 جمادى الآخرة 1434، مدة 30 دقيقة، من الساعة 17:30 إلى 18:00. (ولدت عام 1924، تحفظ الكثير من الأشعار الشعبية والمدائح النبوية).
6. **التجاني أحمد العروسي** (المدعو **محمد النذير**): مقابلتان في بيته قرب الزاوية التجانية بقمار، يوم الأربعاء 2012/09/19 الموافق لـ 03 ذي القعدة 1433، مدة 120 دقيقة، من الساعة 10:45 إلى 12:45. ويوم الاثنين 2012/10/01 الموافق لـ 15 ذي القعدة 1433، مدة 95 دقيقة، من الساعة 10:00 إلى 11:35. (ولد عام 1949 بتماسين، رباه الشيخ أحمد التجاني التماسيني، والده هو الشيخ الصادق أحد المدرسين بزاوية تماسين، له اطلاع كبير بالتاريخ الإسلامي والمحلي، يسكن قمار).
7. **التجاني محمد البشير** : مقابلة بمنزله قرب الزاوية التجانية بتماسين (ورقلة)، يوم الخميس 2013/03/28 الموافق لـ 16 جمادى 1434 الأولى، مدة 120 دقيقة (ساعتين)، من الساعة 19:00 إلى 20:00 ومن الساعة 21:00 إلى 22:00. (مدير مدرسة بتماسين، باحث في أمور وشؤون الطريقة التجانية).
8. **التجاني محمد العيد** (شيخ الطريقة التجانية بتماسين): مقابلة بالزاوية التجانية بتماسين، يوم الجمعة 29 مارس 2013 الموافق لـ 17 جمادى 1434 الأولى، مدة 22 دقيقة، من الساعة 09:28 إلى 09:50. (ولد عام 1954 بتماسين).

9. **التجاني محسن**: مقابلة بالزاوية التجانية بتماسين، يوم الجمعة 2013/03/29 الموافق لـ 17 جمادى 1434 الأولى، مدة 60 دقيقة، من الساعة 20:00 إلى 21:00. (أستاذ بجامعة الجزائر، والده المجاهد سيدي حمه، له اطلاع كبير بتاريخ الطريقة التجانية).
10. **التجاني المشري** : لقاء بمنزلة قرب زاوية تماسين، يوم الجمعة 2013/03/29 الموافق لـ 17 جمادى 1434 الأولى، مدة 20 دقيقة، من الساعة 11:10 إلى 11:30. (أحد أبناء زاوية تماسين، عاصر الشيخ أحمد التجاني وشاهد عيان لكثير من الأحداث).
11. **التجاني العروسي** (المدعو سي العروسي بن فرج): لقاء في بيته بحي المرزاقة حاسي خليفة (الوادي)، يوم الثلاثاء 2012/09/25 الموافق لـ 09 ذي القعدة 1433، مدة 90 دقيقة، من الساعة 10:50 إلى 12:20. (ولد عام 1926، مقدم الطريقة التجانية، عضو لجنة المقرن الثورية برئاسة حمّي بلقاسم، سجن في 1957، أعاد تنظيم وتكوين الخلايا الثورية عام 1958، حاولت الإدارة الفرنسية القبض عليه، لكنه فرّ واختفى في زاوية تماسين حتى الاستقلال).
12. **التجاني عز الدين** (ابن الشيخ أحمد التجاني التماسيني): مقابلة بالزاوية التجانية بتماسين، يوم الجمعة 2013/03/29 الموافق لـ 17 جمادى 1434 الأولى، مدة 90 دقيقة، من الساعة 18:00 إلى 19:30.
13. **حناي محمد** (الحمدي): مقابلة في بيته بحي المنظر الجميل (حي القارة) بالوادي، يوم الجمعة 2013/03/12 الموافق لـ 01 جمادى الأولى 1434، مدة 14 دقيقة، من الساعة 17:16 إلى 17:30.
14. **خراز أحمد**: مقابلة في بيته بحي المصاعبة الوادي، الأول يوم الأربعاء 26 سبتمبر 2012 الموافق لـ 10 ذو القعدة 1433، مدة 60 دقيقة، من الساعة 09:50 إلى 10:50. واللقاء يوم السبت 16 مارس 2013 الموافق لـ 04 جمادى الأولى 1434، مدة 42 دقيقة، من الساعة 10:18 إلى 11:00. (ولد 1924، ترأس خلية ثورية في التنظيم المدني الثاني، له اطلاع كبير بتاريخ منطقة سوف).
15. **كافي علي:** مقابلة بحي شارع الاستقلال بتقرت، يوم الثلاثاء 2013/03/26 الموافق لـ 14 جمادى 1434 الأولى، مدة 78 دقيقة، من الساعة 17:12 إلى 18:00 ومن

الساعة 18:20 إلى 18:50. (ولد 1929 بتقرت، طالب زيتوني وعضو في مدرسة الفلاح وعضو لجنة ثورية بتقرت).

16. **محاوشة محمد**: مقابلة في مسجد سيدنا عمرو بن العاص (المسجد العتيق) بحي لصنام بالوادي، يوم الخميس 2012/09/06 الموفق لـ 19 شوال 1433، مدة 50 دقيقة، من الساعة 17:20 إلى 18:10. (مقدم الطريقة التجانية، عمل مع الشيخ أحمد التجاني وخدمه، له اطلاع على التاريخ المحلي).

17. **محمدي محمد العيد** (المدعو سي العيد): مقابلات متكررة في الزاوية التجانية بالوادي، ما بين سنتي 2008 و 2011، خاصة في فصل الصيف، كلها صباحا ما بين الساعة 09:30 إلى 12:00. منها في صيف 2010. وصيف 2011. (ولد عام 1932، مقدم الطريقة التجانية، عضو لجنة ثورية بالوادي، سجن مرتين عام 1957 و 1961).

18. **معاذ إدريس**: لقاء أمام بيته بحي مستاوة بتقرت، يوم الأربعاء 2013/03/27 الموافق لـ 15 جمادى 1434 الأولى، مدة 15 دقيقة، من الساعة 17:45 إلى 18:00. (ولد عام 1932 بتقرت، طالب زيتوني).

19. **مشري أحمد**: مقابلة بمنزله بتقرت، يوم الأربعاء 2013/03/27 الموافق لـ 15 جمادى الأولى 1434، مدة 105 دقيقة، من الساعة 10:10 إلى 11:55. (ولد عام 1934 بالعالية، عضو لجنة ثورية بتقرت، له اطلاع بتاريخ منطقة تقرت).

20. **غريسي علي**: مقابلة في منزله بحي لصنام بالوادي، يوم الاثنين 2013/03/11 الموافق لـ 28 ربيع الآخر 1434، مدة 15 دقيقة، من الساعة 19:30 إلى 19:45.

21. **سبوعي عبد المجيد**: مقابلة بالزاوية التجانية بالوادي، يوم الخميس 2013/03/18 الموافق لـ 07 جمادى الآخرة 1434، مدة 20 دقيقة، من الساعة 10:40 إلى 11:00. (ولد عام 1929 بقمار، عضو لجنة ثورية بالوادي).

22. **يمبعي الطاهر**: مقابلة أمام الزاوية التجانية بتغزوت، يوم السبت 2013/01/12 الموافق 30 صفر 1434، مدة 16 دقيقة من الساعة 10:30 إلى 10:50.

فهرس المحتويات

فهـرس المحتويات

إهــداء 1

شكر وعرفـان 2

مقدمـــة 3

مدخل: التعريف بشيوخ الزاوية التجانية بتماسين 10

الفصل الأول: بداية حياة الشيخ إلى توليه خلافة الطريقة التجانية (1892- 1927)

- المبحث الأول: اسمه ونسبه 32
- المبحث الثاني: مولده وصفاته 35
- المبحث الثالث: نشأته وتعلمه 38
- المبحث الرابع: تكوين شخصيته 45
- المبحث الخامس: توليه لخلافة زاوية تماسين 49

الفصل الثاني: جهود الشيخ خلال الحركة الوطنية الجزائرية (1927- 1954)

- المبحث الأول: الشيخ والحركة العلمية الثقافية في زاويته بتماسين 54
- المبحث الثاني: الشيخ والأحزاب الحركة الوطنية 64
- المبحث الثالث: الشيخ وانتخابات المجلس الجزائري عام 1948 68
- المبحث الرابع: الشيخ والتيّار الإصلاحي (جمعية العلماء) 78
- المبحث الخامس: أعمال خيرية ومواقف نضالية للشيخ 87

الفصل الثالث: نضال الشيخ خلال ثورة التحرير الجزائرية (1954- 1962)

- المبحث الأول: بداية علاقة الشيخ بالثورة 100
- المبحث الثاني: دعم الشيخ المتنوع للثورة 112
- المبحث الثالث: حصار الزاوية التجانية بتماسين ومعركة قرداش ..125
- المبحث الرابع: الشيخ وقضية فصل الصحراء عن الجزائر 135
- المبحث الخامس: الشيخ وتجنيد أتباعه لخدمة الثورة 146

الخـــاتمة 158

المـلاحـــق 163

قـائمة المصـادر والمراجـع 179

فـهرس المحتويـات 191